تسلية الفؤاد

في بيان الموت والمعاد

تأليف

السيد عبد الله شبر

١١٨٨هـ ١٢٤٢هـ

تحقيق

السيد أحمد الحسيني   الشيخ رضا استادي

منشورات مكتبة بصيرتي

ايران - قم

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE


Princeton University Library
32101 074334986

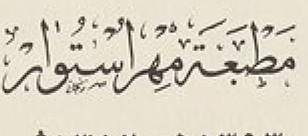
Shubbar, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad Riḍā

تسلية الفؤاد
في بيان الموت والمعاد

تأليف
السيد عبد الله شبّر
١١٨٨هـ ١٢٤٢هـ

تحقيق
السيد احمد الحسيني الشيخ رضا استادي

منشورات
مكتبة بصيرتي
قم - شارع ارم



١٣٩٣هـ - ١٣٥٢ش

تقديم

(١)

يفترق الالهيون عن الطبيعيين فـي عقيدة واحدة هي الاساس لكل المعتقدات الدينية أو المعاكسة للدين ، وهي : أن الالهيين يعتقدون بأن مسيراً لاندركه بحواسنا هو الذي يسير المخلوقات بأسرها في سيرها المتواصل الذي لا ينقطع الى أمدخاف علينا ، و هو الذي يتصرف فيها كيفما يشاء ويدبرها حسبما تقتضيه المصالح التي أودعها هو فيها ، وهو مايسمى بـ « الاعتقاد بماوراء الطبيعة» أو«العقيدة بالله» .

أما الطبيعيون فينكرون هذا ويقولون بأن لاشيء وراء مانحسه بحواسنا وندركه بمداركنا ، فلامسير يسير الكون ولامدبر يدبره ، بل آثار طبيعية بحتة يتبع كل واحد منها الاخر ويسير على نظام رتيب بلا منظم هناك ولامرتب ، فلا داعي للاعتقاد بالرب أو الاذعان بالاله .

وهذا نزاع قائم ظهر مع ظهور ابن آدم وسيبقى مع بقائه ، وقد انتشرت حوله مباحث لاتحصى في أندية الفلاسفة من الفريقين و مدوناتهم القديمة و المتأخرة؛ و سيزداد تضخمها بمرور الاعصار وتبلور الافكار وانتشار الاراء .

ومن نتائج الاعتقاد بما وراء الطبيعة كانت العقيدة بالشرائع السماوية والسير على ضوئها في مختلف العصور و بمختلف المظاهر ، فان الانسان عند مـا آمن بالله

تعالى رضخ الى دستوره الذي بعثه بواسطة أنبيائه ورسله ، ووجد نفسه منقاداً الى ما تفرضه عليه العقيدة بالدين والشريعة .

والشرائع الالهية التي أنزلها الله تعالى لهداية البشر لم تكن على نسق واحد في كل العصور والازمنة ، ذلك لان المقتضيات الزمنية والمستويات العقلية كانت تختلف في كل عصر عن العصر الاخر ، ولهذا اختلفت الشرائع وتفاوتت تعاليم الانبياء حسب اختلاف البيئات وتفاوت الاقوام .

ولكن مع هذا الاختلاف في المظاهر كانت الشرائع كلها متفقة في جوهرها متقاربة في أصولها العامة ملتقية بعضها مع بعض في نقاط أساسية أهمها : العقيدة بالله تعالى ووحدانيته ، الايمان برسالة الانبياء والرسل وشرائعهم ، تهيئة وسائل أفضل للحياة الانسانية ، الاعتقاد بالعالم الاخر الذي يجزى فيه كل امرىء بما عمل من الحسنات أو السيئات .

والاسلام ـ الذي هو خاتمة الشرائع ـ تكفل أيضاً بيان هذه المسائل و التركيز عليها ، فالقرآن الكريم و السنة الطاهرة دعوة صريحة الى هذه النقاط وبيان واضح لهذه الاصول ، يسوق الانسان الى خير الدنيا وسعادة الاخرة ، لو عمل به المسلم و طبقه على ما يسرو يعلن من الافكار والاعمال والتصرفات ،وسار على ضوئه في مسيرته الحياتية الخاصة والعامة .

(٢)

والكتاب الذي نقدم له بهذه الكلمة المختصرة فهو : طائفة من الايات الكريمة ، والاحاديث الشريفة التي جاءت في حالات الموت والقبر و البرزخ و القيامة والجنة والنار . . .

ان للفلاسفة القدامى والمحدثين في موضوع كل فصل من فصول الكتاب مباحث عقلية استدلالية طويلة الذيل، و لعلماء المذاهب الاسلامية فيها أيضاً مناقشات ومباحث كثيرة جداً ، والدخول فـي هذا التيار الفلسفي الكلامي يحتاج الى موسوعة كبيرة حافلة بالاراء والنظريات المختلفة . . .

ولكن المؤلف شاء أن يكون كتابه مقتصراً على كلام الله عز شأنه و ما قاله الرسول والائمة المعصومون من ذريته عليهم الصلاة والسلام ، في تلك الحالات التي تخفى حقائقها على العقل البشري وادراكه ، الابعض الاشراقات الضئيلة التي لاتبين له الا مسالك ضيقة .

و ليس معنى هذا أن يخلو الكتاب من مباحث الاعلام بتاتاً ، بل يمتاز بـأنه تضمن في اكثر فصوله ملخص الرأي الشيعي الذي يذهب اليه في أصوله العقائدية ، و لهذا نرى أنه يتعرض في آخر اكثر الفصول لما أورد الصدوق والمفيد في كتابيهما « الاعتقادات » و « تصحيح الاعتقاد » و ربما يورد أيضاً ما قـاله العـلامة المجلسي تعقيباً لكلامهما .

و من جهة أخرى يمتاز الكتاب أيضاً أنه اختار الاحاديث مـن مؤلفات أعلام المؤلفين من الطائفة كالكليني والصدوق والمفيد وأضرابهم ، ومعنى هذا أنه كـان يحاول أن يجمع الاحاديث من الاصول المعتبرة المعول عليها عند الطائفة ، وذلك ليبتعد مهما امكن عن الاحاديث الموضوعة المدسوسة التي لا أصل لها.

وملخص القول : انه كتاب مختصر طريف مفيد لمن أراد الاطلاع على النشأة الاخرى من الزاوية الاسلامية في أصولها الاولية .

(٣)

أما مؤلف الكتاب فهو [١] :

السيد عبدالله بن محمد رضا بن محمد بن احمد بن علي ، المشهور بـ (شبر الحسيني الكاظمي) .

ولد في النجف الاشرف سنة ١١٨٨ [٢] و نشأبها نشأته الاولى ، ثم انتقل به والده الى الكاظمية ، فتتلمذ هناك أولاعلى والده الجليل السيد محمد رضا شبر ، ثم أخذ ينهل من دروس علامة عصره الفقيه المتبحر السيد محسن الاعرجي الكاظمي والعلامة الاجل الشيخ أسدالله الكاظمي و غيرهما ، كما انه أجيز رواية من استاذه السيد الاعرجي و الشيخ الاكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء و الشيخ احمد الاحسائي . .

أولى والده عناية تامة في تنشئته نشأة صالحة تؤهله لان يحوز مرتبة كبيرة من مراتب العلم والفضل ، حتى ذكروا أنه حرم عليه الاعاشة مما يبذله له من المال اذا لم يتخلص للشؤون العلمية ، ويذكر أنه شوهد يوماً يبيع محبرته ولما سئل عن ذلك قال : اني شغلت هذا اليوم بعارض صحي لم يمكنني معه من مواصلة دروسي فلم أجد ما يسوغ لي أن أتناول من بيت أبي شيئاً .

---

(١) أنظر للتوسع في الموضوع : روضات الجنات ٤٦١/٤ ، معارف الرجال ٨/٢، الكنى والالقاب ٣٥٢/٢ ، ريحانة الادب ٢٩٦/٢ ، معجم المؤلفين ١١٨/٦، مؤلفين كتب چاپى ٩٦٣/٣ ، معجم المؤلفين العراقيين ٣٢٧/٢ ، الذريعة في الاجزاء كلها ؛ مقدمة كتاب مصابيح الانوار وحق اليقين للمؤلف .

(٢) ونقل كحالة في معجم المؤلفين عما كتبه اليه الدكتور حسين علي محفوظ ان السيد شبر ولد سنة ١١٩٢ ، وهو وهم مخالف لما كتبه المترجمون له .

كانت لهذه التربية العالية اكبر الاثر في نفس سيدنا المترجم ، ولذا لم يفتر طول حياته عن الجدلاكتساب الفضائل النفسية والملكات الصالحة ، كمالم يتوانفي ساعة من ساعاته عن أخذ العلم وتحصيله أوبثه بالتدريس أو التفرغ للكتابة والتأليف .

كان رحمه‌الله ـ كما يقول واصفوه ـ : من مشاهير العلماء الذين لهم الصيت الذائع فى الفنون الاسلامية كلها ، فهوالى جنب فقاهته ـ التي هى الاصل في ثقافته ـ معروف بتبحره فى التفسير والحديث والكلام وغيرها ، وله فى كل ذلك مؤلفات شائعة هي فى الطليعة من مؤلفات مشاهير العلماء . وقديعتريك الدهش اذاعرفت أن سنه لايزيد عن أربع وخمسين سنة ، ففي هذا السن الضئيل الذي لايخرجه عن سن الكهولة استطاع أن يجود بهذا الفيض من الكتب التى ستبقى غرة فى جبين الدهر .

ويحدثنا التاريخ أيضاً أنه : ضم الى ثروته العلمية حافظة نادرة ، و اطلاعاً واسعاً ، وضبطاًشديداً ، فقد كان كثيراًمايمتحنونه بقراءة متن الرواية ويقطعون السند، وهويسندها الى قائلها من أهل بيت الرحمة ؛ وقد تكرر ذلك منهم ومنه حتى تجاوز حد الاحصاء .

كما يحدثنا بصدد طريقته فى التأليف أنه : لم يكن ليتطلب عند الكتابة العزلة عن الناس ؛ بل كثيراً ماكان يجلس فى مجلسه العام بيمناه القلم وبيسراه القرطاس ، يؤلف تارة ويتحدث الى زائريه أخرى ، ثم تأتى خلال ذلك الدعاوي فيحلها أحسن حل ، فلا كثرة الزائرين ولاضجيج المشتكين بشاغلين له عن التأليف و التصنيف .

وينقل المحدث الجليل الشيخ عباس القمي رحمه‌الله فى كتابه الكنى والالقاب انه : حكي أنه قال (يعنى السيد شبر) : ان كثرة مؤلفاتي من توجه الامام الهمام موسى بن جعفرعليه السلام ، فاني رأيته فى المنام فأعطانى قلماً وقال « اكتب » ، فمن ذلك الوقت وفقت لذلك ، فكل ما برزمنى فمن بركة هذا القلم .

وبعدهذا ؛ فلايعجب الانسان من حياة هذا السيد وهولم يتجاوز عمره ٥٤عاماً ويصدر منه اكثرمن سبعين مؤلفاً بين موسوعة و رسالة ؛ ولايستكثر هذه البركة في الوقت والوفرة في عالم التأليف والتصنيف .

بل العجب فى أن يكون له هذه المكتبة الضخمة من المؤلفات ؛ ويتولى معها الشؤون الاجتماعية و التدريسية ؛ بالاضافة الـى مواظبته على المستحبـات العبـادية والادعية والاوراد .

* * *

واليك فيما يلى ثبتاً بمؤلفات السيد كما هومذكور فى مقدمة كتابى حق اليقين ومصابيح الانوار :

١ ـ حق اليقين فى معرفة أصول الدين ؛ مطبوع .

٢ـ الوجيز في تفسير القرآن الكريم ، وهو التفسير المختصر ، مطبوع .

٣ـ الانوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة ، مطبوع .

٤ـ أحسن التقويم فيما يتعلق بالنجوم ؛ مطبوع .

٥ـ مصابيح الانوار فى حل مشكلات الاخبار ، مطبوع

٦ـ الاخلاق ؛ مطبوع مختصر .

٧ـ فقه الامامية ، وهى رسالة عملية .

٨ـ جامع المعارف والاحكام ، جمع فيه أحاديث الاصولين والفقه من الكتب الاربعة يشتمل على ٢٠ مجلداً : ١ ـ فى التوحيد . ٢ ـ فى المبدأ و المعاد . ٣ـ فى الاصول الاصلية . ٤ـ فى قصص الانبياء . ٥ ـ فى أحوال خاتم الانبياء .

٦ ـ فى القرآن والدعاء ٧ـ فى الطب المروى . ٨ ـ فى المواعظ و الرسائل والخطب . ٩ـ فيما يتعلق بالنجوم . ١٠ـ فى الطهارة . ١١ـ فى الصلاة . ١٢ـ فى الزكاة والخمس و الصوم . ١٣ـ في الحج . ١٤ـ فى الزيارات . ١٥ـ فى الجهادوالامر بالمعروف والنهى عن المنكر . ١٦ـ في المطاعم والمشارب الى الغصب . ١٧ـ فى الغصب و المواريث الى الديات . ١٨ـ في النكاح . ١٩ـ في المعاملات . ٢٠ـ في الخاتمة الرجالية .

٩ـ ملخص جامع الاحكام ، تلخيص من الكتاب السابق .

١٠ـ مصباح الظلام فى شرح مفاتيح شرايع الاسلام ، فى عدة أجزاء .

١١ـ المصباح الساطع أيضا في شرح المفاتيح ولكنه أخصر من الشرح السابق يحتوى على ستة مجلدات.

١٢ـ جلاء العيون في أحوال المعصومين عليهم السلام ؛ مطبوع .

١٣ـ منتخب الجلاء؛ مختصر من الكتاب السابق .

١٤ـ مثير الاحزان في تعزية سادات الزمان .

١٥ـ البلاغ المبين فى أصول الدين .

١٦ـ صفوة التفاسير ، فى أربعة اجزاء

١٧ـ شرح نهج البلاغة

١٨ـ زينة المؤمنين وأخلاق المتقين

١٩ـ رسالة فى عمل اليوم والليلة تشتمل على أربعين حديثاً على ترتيب الحروف

٢٠ـ عجائب الاخبار ونوادر الاثار

٢١ـ الدرر المنثورة والمواعظ المأثورة

٢٢ ـ أنوار الساعة ، فى العلوم الاربعة : معارف ؛ وأخلاق ، وعجائب المخلوقات ، وفقه

٢٣ـ المواعظ المنثورة ، مقتطفات فى الحكم والاخلاق

٢٤ـ نهج العارفين فى الاخلاق فارسى

٢٥ـ رسالة في عمل اليوم والليلة

٢٦ـ رسالة فى حجية خبر الواحد من الاخبار

٢٧ـ أعمال السنة ، مزار على نمط زاد المعاد للعلامة المجلسى

٢٨ـ ذريعة النجاة في تعقيب الصلاة ؛ على نمط المصابيح للعلامة المجلسى

٢٩ـ رسالة فى حجية العقل وفى الحسن والقبيح العقليين

٣٠ ـ رسالة فى تكليف الكفار بالفروع

٣١ـ علم اليقين فى طريقة القدماء والمحدثين

٣٢ـ الجوهرة المضيئة فى الواجبات الاصلية والفرعية

٣٣ـ الرسائل الخمس الاستدلالية في العبادات

٣٤ـ سفينة النجاة

٣٥ ـ الشهب الثاقبة

٣٦ـ تحفة الزائرين

٣٧ـ نخبة الزائر

٣٨ـ زاد الزائرين ؛ كتاب فارسى

٣٩ـ ذريعة النجاة

٤٠ـ انيس الذاكرين

٤١ـ روضة العابدين ؛ فى مجلدين : الاول فيما يتعلق بعمل اليوم والليلة وادعية الاسبوع وسائر مايحتاج اليه ، والثاني في أعمال السنة

٤٢- قصص الانبياء

٤٣- المزار ؛ يجمع بين شرحي العربى والفارسى .

٤٤- تسلية الفؤاد في الموت والمعاد (وهوهذا الكتاب) .

٤٥- تسلية الحزين في فقد الاقارب والبنين .

٤٦- تسلية الفؤاد فى فقد الاحبة والاولاد .

٤٧- منهج السالكين فى علم الاخلاق .

٤٨- صفاءالقلوب فى الاخلاق أيضاً .

٤٩- كشف المحجة في شرح خطبةالزهراء .

٥٠- كشف الحجاب للدعاء المستجاب فىشرح دعاء السمات

٥١- تحفة المقلد ، رسالة فتوى من أول الفقه الى آخره .

٥٢- زبدة الدليل ، رسالةاستدلاليةفي الفقه .

٥٣- خلاصة التكليف فى الاصول والعبادات .

٥٤- مطلع النيرين فىلغة القرآن وحديث أحد الثقلين

٥٥- منيةالمحصلين وأحقية طريقة المجتهدين

٥٦- طب الائمةعليهمالسلام

٥٧- ارشاد المستبصر ، رسالة في الاستخارة

٥٨- البرهان المبين فى فتحأبواب علوم الائمة المعصومين

٥٩- بغية الطالبينفىصحة طريقة المجتهدين

٦٠- المنهج القويم فيطريقة القدماء والمحدثين

٦١- الجوهرة المضيئة فى الطهارة والصلاة

٦٢- رسالة فى الحج

٦٣- المهذب فى الاخلاق

٦٤ـ رسالة فيما يجب على الانسان

٦٥ـ رسالة فى فتح باب العلم والرد على من يزعم انسداده

٦٦ـ شرح الحقائق فى الاحكام ، لم يكمل .

٦٧ـ الجوهر الثمين فى تفسير القرآن المبين ، فى مجلدين .

٦٨ـ رسالة فارسية فى الفقه .

٦٩ـ رسالة اخرى فارسية فى الطهارة والصلاة .

٧٠ـ الدر المنضوم فى مشكلات العلوم ، لم يكمل .

* * *

والى جانب هذا الثبت الطويل من المؤلفات كان السيد المترجم له يولي اهتماماً بالغاً موضوع التدريس ، ولذلك نرى أن طائفة من العلماء تخرجوا عليه و درسوا عنده ، ومنهم :

١ـ الشيخ عبدالنبى الكاظمى صاحب «تكملة الرجال» وغيره .

٢ـ الشيخ اسماعيل بن الشيخ اسدالله صاحب «المنهاج» وغيره .

٣ـ السيد على العاملي صاحب «شرح المنظومة الفقهية» لبحر العلوم.

٤ـ الشيخ محمد رضا بن زين العابدين ، صاحب «شرح شرائع الاسلام» .

٥ـ السيد هاشم آل السيد راضى ، مؤلف رسالة «التقليد» وغيره .

٦ـ السيد محمد علي الاعرجي الكاظمي .

٧ـ الشيخ حسين محفوظ العاملي .

٨ـ الشيخ احمد البلاغي .

٩ـ الشيخ محمد اسماعيل الخالصي .

١٠ـ الشيخ مهدي بن الشيخ اسدالله الكاظمي .

١١ـ الشيخ محمد جعفر الدجيلى .

١٢ـ السيد محمد معصوم الذي كتب رسالة في ترجمة استاذه .

١٣ـ السيد حسن شبر (ابن السيد المترجم له) .

١٤ـ ملا محمد علي التبريزي .

١٥ـ ملا حسين التبريزى .

١٦ـ ملا محمود الخوئي .

* * *

ان حياة سيدنا المترجم له كانت حياة مباركة كلها افاضة علمية وعلمية ،ولكن سنة الله تعالى في خلقه أن يكون لكل واحد منهم أجل معلوم وأمد محدود ،فاخترمت المنية هذا الطود العلمي الشامخ في سنة ١٢٤٢ وخسر المسلمون بموته شعلة نيرة كانت تضيء لهم الطريق .

يقول العلامة السيد محمد صادق الصدر واصفاً ذلك اليوم الرهيب : سنة ١٢٤٢ و في ليلة الخميس من رجب في الكاظمية فارقت نفس السيد الزكية هذه الحياة ، وما أن أصبح الصباح حتى ماجت الكاظمية بأهلها وجاءت بغداد بأسرها ، فكنت لاترى الناس الا باكياً وصارخاً ولاطماً ولادماً ، وقد استولى الدهش على الناس واعتراهم الجزع لهول المصاب ، فطفقوا يتدفقون كالسيل و يهرعون لتشييع جثمان الفقيد ، وقد حملوا النعش على الاكف وقلوبهم تكاد تنخلع اسى وأسفاً على ماحل بهم من هذه المصيبة المؤلمة ، و قد ساروا بالنعش حاسرين عن رؤوسهم لاطمين صدورهم ينشدون الاهازيج الشعبية المؤلمة الى أن أوصلوه الى الصحن الشريف ، وهناك تقدم ولده العلامة السيد حسن للصلاة عليه ؛ وأتم الجمهور المشيع خلفه ؛ فصلوا عليه ثم دفنوه فى رواق الكاظمين ممايلى الوجه الشريف في الحجرة التى دفن فيها أبوه ـ قدس سرهما ـ وانفضوا راجعين كل منهم يرسل العبرات ويتبعها بالزفرات

ولسان حالهم يقول :

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين و الدنيا معا

وأقام له ولده السيدحسن فاتحة معظمة حضرها الجمع الغفير ، كماأنحجة الاسلام الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر أقام له أيضاً فاتحة فخمة حضرها الجمهورالنجفى ، وقدرثي بعدة قصائد مؤثرة تدل على ماكان للسيد الفقيد منمكانة سامية فى نفوس محبيه وعارفى فضله ـ رحمه اللهرحمة واسعة .

(۴)

والنسخة التى تم تحقيق الكتاب عليها هى فى مكتبة العلامة الأستاذ الشيخ رضا أستادى فى قم ؛ وأوصافها كمايلى :

كتبت فى أواخر القرنالثالث عشرالهجرى ، وليس فيها اسم الناسخوتاريخ النسخ .

العناوين كتبت بالحمرة ، كما علم أوائل الاحاديث بمدادأحمر أيضاً .

مجموع اوراقها(١٣٧) ورقة ، وفى كل صفحة (١٥) سطر ، طولها١۴/٥ ، سم وعرضها ٩ سم .

فى هوامش الصحائف بلاغات وتصحيحات الأأنها كثيرة الخطأ والتصحيف

فىأعلىالصفحة الاولى تملك شمسالعلماء الحسنى بتاريخ ١٣١٩/۶/٥وختم بيضوى « شمس العلماء » ، و تملك حسين القربانى بتاريخ ٢١/ج١/١٣٨١ .

وبعد الكتاب رسالة فى ستة أوراق منالمؤلف سميت بـ«تسلية الفؤادفى بيان الموت والمعاد » أيضاً ؛ وهى عبارة عن مواعظ مسجعة أنشأها المؤلف بنفسه تشبه

ماجاء فى ص ٢٦و٥٣ من هذا الكتاب ،كما أن الفصل الوارد فى ص ١٤١ منه قطعة من تلك الرسالة بعينها .

ولكثرة الأخطاء الشائعة فى النسخة تولى الأخ استادى مقابلة الاحاديث كلها مع المصادر وتصحيحها عليها ؛ وهذا جهد كبير يستوجب الشكر والامتنان .

(٥)

وفى الختام نرى من الواجب علينا أن نشيد بالجهود المشكورة التى يبذلها الوجيه الدين الحاج عبدالحسين بصيرتى (صاحب مكتبة بصيرتى فى قم) ؛ فى سبيل احياء المؤلفات الدينية والكتب العلمية ، فانه منذ أن حل هذه الجامعة الدينية بدأ يسعى فى خدمة الدين والعلم بهذه الطريقة ، وكان من نتيجة جهده مجموعة طيبة من التراث الاسلامى .

نسأل الله تعالى أن يوفق العاملين فى سبيل الحق ، انه عز شأنه خير موفق ومعين

قم : ٢٨ ذوالقعدة ١٣٩٣ هـ　　　　السيد احمد الحسينى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـه ثقتي

الحمد لله الذي اختار لنفسه البقاء والدوام ، ونزه ذاته عن الانقضاء والانخرام، وأحال الموت (١) على جميع الانام ، وسقاهم كأس الحمام ، وأخذ منهم الارواح بغير احتشام ، وأودع مضايق اللحود محاسن تلك الأجسام ، ذلك هو الله لا اله الا هو الملك القدوس السلام ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز العلام . والصلاة على المبعوث الى كافة الانام ، محمد وآله الطاهرين الغر الكرام ، ما استنار صبح وادلهم ظلام (٢) .

أما بعد :

فيقـول العبد الاثم العاصي ، الغريق فى بحار المعاصي ، أفقر الخلق الى ربه الغني عبد الله بن محمد رضا الحسيني ختم الله لهما بالحسنى ، ورزقهما خير الاخرة والاولى : هذه رسالة شريفة مشتملة على فوائد منيفة ، تذكر الغافلين ، وتوقظ النائمين، تتضمن ما يؤل اليه حال الانسان من الموت وما بعده الى الجنة والنار ، حسبما ورد من الاثار والاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام الملك الغفار ، مع بيانات وجيزة وافيـة ومواعظ بليغة شافية ، وسميتها (تسلية الفؤاد فى بيان الموت والمعاد) واسأل الله ان ينفعني بها مع اخواني فى الدين وخلاني فى اليقين .

---

(١) أحال الموت عليه : سلطه عليه .

(٢) ادلهم الليل : اشتد سواده ، وادلهم الظلام : كثف .

فصــــل
(فى ذكر الموت)

فى مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام : ذكر المـوت يميت الشهوات فى النفس ، ويقطع منابت الغفلة ، ويقوي القلب بمواعد الله ، ويرق الطبع ، ويكسر أعلام الهـوى ؛ ويطفىء نار الحرص ، ويحقر الدنيا ، وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه وآله « فكر ساعة خير من عبادة سنة » ، وذلك عندما يحل أطناب خيام الدنيا ويشدها فى الاخرة ؛ ولايشك بنزول الرحمة على ذكر الموت بهذه الصفة (١) . ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه فى القبر وتحيره فى القيامـة فلا خير فيه ، قال النبي صلى الله عليـه وآله « اذكروا هادم اللذات . قيل : وما هو يا رسول الله ؟ فقال : الموت ، فما ذكره عبد على الحقيقة فى سـعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا فى شدة الا اتسعت عليه ، والموت أول منزل من منازل الاخرة وآخر منزل من منازل الدنيا ، فطوبى لمن اكرم عند النزول بأولها ، وطوبى لمن أحسن مشايعته فىآخرها ، والمـوت أقرب الاشياء من بنى آدم وهو يعده أبعد ، فما اجرأ الانسان على نفسه ، وما أضعفه من خلق » وفى الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين ، ولذلك اشتاق من اشتاق الى الموت وكره من كره ، قال النبى صلى الله عليه وآله : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » (٢) .

وفى أمالي الصدوق عن الصادق عليه السلام [عن آبائه عن علي عليهم السلام] (٣) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت (٤) .

---

(١) فى المصدر « ولا يسكن نزول الرحمة عند ذكر الموت بهذه الصفة » .
(٢) مصباح الشريعة ص ٥٨ .
(٣) الزيادة من المصدر .
(٤) أمالى الصدوق ص١٤ وللحديث صدر وذيل .

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : ما أنزل الموت حق منزلته من عد غداً من أجله (١) .

وعن عبايـة بن ربعي قال : ان شاباً من الانصار كان يأتي عبد الله بن العباس ، وكان عبد الله يكرمه ويدنيه (٢) ، فقيل له : انك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهوشاب سوء ؛ يأتي القبور فينبشها بالليالي . فقال عبد الله بن العباس : اذا كان ذلك فأعلموني . قال : فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فأعلم عبد الله بن العباس بذلك ، فخرج لينظر مايكون من أمره ووقف ناحية ينظر اليه من حيث لايراه الشاب ، قال : فدخل قبراً قد حفر ، ثم اضطجع في اللحد ونادى بأعلى صوته : يا ويحي اذادخلت لحدي وحدي ، ونطقت الارض من تحتي فقالت : لا مرحباً بك ولا أهلا قد كنت أبغضك وأنت على ظهري فكيف وقـد صرت في بطني ، بل ويحي اذا نظرت الى الانبياء وقوفاً والملائكة صفوفاً ، فمن عدلك غداً من يخلصني ، ومن المظلومين من يستنقذني ، ومن عذاب النار من يجيرني ؛ عصيت من ليس بأهل أن يعصى ؛ عاهدت ربي مرة بعد أخرى فلم يجد عندي صدقاً ولاوفاءاً . وجعل يردد هذا الكلام ويبكي ، فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له : نعم النباش ، نعم النباش ، ما انبشك للذنوب والخطايا ثم تفرقا (٣) .

وفي قرب الاسناد عن اليقطيني ؛ عن القداح ، عن الصادق ، عن ابيـه عليهما السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : استحيوا من الله حق الحيـاء . قالوا : وما نفعل يا رسول الله ؟ قال : فان كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم الا وأجله بين عينيه ، وليحفظ الرأس وماوعى ؛ والبطن وماحوى ، وليذكر القبر والبلى ، ومن أراد الاخرة فليدع زينة الحياة الدنيا (٤) .

---

(١) امالى الصدوق ص ٦٦ .
(٢) أى يحسن اليه ويقربه منه .
(٣) امالى الصدوق ص ١٩٩ .
(٤) قرب الاسناد ص ١٣ ، الخصال ص ٢٩٣ .

وفى الخصال عن علي عليه السلام قال : اكثروا ذكر الموت ، ويوم خروجكم من القبور ، وقيامكم بين يدي الله عزوجل تهون عليكم المصائب (١) .

وروى فى البحـار عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وآله : أكثروا من ذكر هادم اللذات (٢) .

وعن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وانما هو كفنه ، ويبني بيتاً ليسكنه وانما هو موضع قبره (٣) .

وفى أمالي الشيخ فيما كتب امير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن ابى بكر : يا عباد الله ! ان الموت ليس فيه فوت ، فاحذروا قبل وقوعه واعدوا له عدته ، فانكم طرد الموت ؛ ان اقمتم له أخذكم وان فررتم منه أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى خلفكم ، فاكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات ، وكفى بالموت واعظاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً مايوصي اصحابه بذكر المـوت فيقول : « أكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات ، حائل بينكم وبين الشهوات » (٤) .

وفى جامع الاخبار قال النبى صلى الله علـيه وآله : أفضل الزهد فى الدنيـا ذكر الموت وأفضل العبـادة ذكر الموت ، وأفضل التفكر ذكر الموت ، فمن أثقله ذكر الموت ، وجد قبره روضة من رياض الجنة ـ الحديث (٥) ويأتي تمامه .

---

(١) الخصال ص ٦١٦ حديث اربعمائة .
(٢) البحار ج٦ ص١٣٢ نقلا عن العيون .
(٣) البحار ج٢ ص١٣٢ نقلا من العيون .
(٤) امالي الطوسى ص١٧ للحديث صدر وذيل .
(٥) جامع الاخبار ص ١٩٣ وليست للحديث تتمة .

فصـــل

(فى حب لقاء الله)

قال الله تعالى فى سـورة البقرة : « قل ان كانت لكـم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت انكنتم صادقين * ولن يتمنونه ابداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين * ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهـم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون » (١) .

وقال فى سورة يونس : « ان الذين لا يرجون لقاءنـا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذينهم عن آياتنا غافلون * أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون » (٢) .

وقال فى سورة الجمعـة : « قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت انكنتم صادقين » (٣) .

الخطاب فى الاية الاولى والثالثة لليهود لقولهم « لن يدخل الجنة الا من كان هوداً » (٤) .

وقوله تعالى « خالصة » أي خاصة بكم « فتمنوا الموت » لانه من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها .

وقوله تعالى « لايرجون لقاءنا » أي لا يتوقعونه لانكارهم البعث ، أولايخافون عقابنا اذ قد يكون الرجاء بمعنى الخوف .

---

(١) البقرة ٩٤ – ٩٦ .

(٢) يونس – ٧ – ٨ .

(٣) الجمعة ٦ .

(٤) البقرة ١١١ وفيها « أو نصارى » .

وفى تفسير علي بن ابراهيم فى قوله « فتمنوا الموت ان كنتم صادقين » قال : ان فى التوراة مكتوب : أولياء الله يتمنون الموت (١) .

وفى الخصال عن الصادق عن ابيه عليهما السلام قال : اتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال : مالي لاأحب الموت ؟ فقال له : ألك مال ؟ قال : نعم . قال : فقدمته ؟ قال : لا . قال : فمن ثم لاتحب الموت (٢) .

وعن هشام بن سالم عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : بماذا أحببت لقاء الله ؟ قال : لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت ان الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه (٣) .

وعن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : شيئان يكرههما ابن آدم : يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ؛ ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب (٤) .

وعن ابى عبد الله عليه السلام قال : من أحب الحياة ذل (٥) .

وفى معاني الاخبار بسنده عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : كان للحسن ابن على بن ابى طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجناً ؛ فتباطأ عليه اياماً فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام : كيف أصبحت ؟ فقال : يابن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب ويحب الله ويحب الشيطان . فضحك الحسن عليه السلام ثم قال : وكيف ذاك ؟ قال : لان الله عز وجل يحب ان اطيعه ولا أعصيه ولست كذلك ؛ والشيطان يحب ان اعصى الله ولاأطيعه ولست كذلك ، وانا احب ان لاأموت ولست

---

(١) تفسير القمى ص٦٧٩ .

(٢) الخصال ص١٣ .

(٣) التوحيد ص٢٨٨ وللحديث صدر ولم نجده فى الخصال .

(٤) الخصال ص٧٢ .

(٥) الخصال ص١٢٠ .

كذلك . فقام اليه رجل فقال : يابن رسول الله وما بالنا نكره الموت ولا نحبه ؟ قال : فقال الحسن عليه السلام : انكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ، فأنتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب (١) .

توضيح : الماجن من لا يبالي قولا وفعلا .

(١) لم نجده فى معانى الاخبار ولكن نقله فى البحار ج٦ ص١٢٩ .

فصـــل
(فى كراهة طلب الموت وتمنيه) (١)

لاينبغي للانسان طلب الموت وتمنيه ، بل ينبغي التسليم لامر الله والرضا بقضائه ، ولا بأس بطلب طول العمر والبقاء فى طاعة الله وعبادته .

فروى الصدوق فى الامالى باسناده عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام ، قال : لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام اهبط الله ملك الموت فقال : السلام عليك ياابراهيم . قال : وعليك السلام ياملك الموت أداع انت أم ناع ؟ قال : بل داع ياابراهيم ، فأجب . قال ابراهيم عليه السلام : فهل رأيت خليلايميت خليله ؟ قال : فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال : الهى سمعت ماقال خليلك ابراهيم . فقال الله جل جلاله : ياملك الموت اذهب اليه وقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ، ان الحبيب يحب لقاء حبيبه (٢) .

وفى الخصال عن العسكرى عن آبائه عليهم السلام قال : جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال : قد سئمت الدنيا فأتمنى على الله الموت ؟ فقال : تمن الحياة لتطيع لا لتعصى ، فلان تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلاتعصى ولا تطيع (٣) .

وفى أمالى الشيخ مسنداً عن ام الفضل قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل يعوده وهو شاك فتمنى الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تتمن الموت فانك ان تك محسناً تزدد احساناً الى احسانك وان كنت مسيئاً فتؤخر لتستعتب ، فلاتمنوا الموت (٤) .

---

(١) عنوان الفصل ليس فى متن الكتاب بل فى الهامش .

(٢) امالى الصدوق ص١١٨ .

(٣) العيون ج٢ ص٣ ، والظاهر ان قوله « وفى الخصال اشتباه » .

(٤) أمالى الطوسى ص٢٢٥ .

وفي معاني الاخبار مسنداً عن عبد الصمد بن بشير عن بعض أصحابه عن ابى عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أصلحك الله من احب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه ؟ قال : نعم . قلت : فوالله انا لنكره الموت . فقال : ليس ذلك حيث تذهب ، انما ذلك عند المعاينة ، اذا رأى ما يحب فليس شيء احب اليه من ان يتقدم ، والله يحب لقاءه ، وهو يحب لقاء الله حينئذ ؛ واذا رأى ما يكره فليس شيء ابغض اليه من لقاء الله عزوجل ، والله عزوجل يبغض لقاءه (١) .

وعن شعيب العقرقوفي قال : قلت لابى عبد الله عليه السلام : شيء يروى عن ابى ذر - رحمة الله عليه - انه كان يقول : ثلاثة يبغضها الناس وانا احبها : احب الموت ، واحب الفقر ، واحب البلاء ؟ فقال : ان هذا ليس على مايرون (يروون) ، انما عنى : الموت في طاعة الله أحب الي من الحياة في معصية الله ؛ والفقر في طاعة الله أحب الي من الغنى في معصية الله ؛ والبلاء في طاعة الله احب الي من الصحة في معصية الله (٢) .

كشف : قد يقال ان بين ظواهر هذه الاخبار - مضافاً الى ماورد من الادعية من استدعاء طول العمر وبقاء الحياة وماروى من كراهة الموت عن كثير من الانبياء والاولياء وبين الاخبار المتقدمة الدالة على حب لقاء الله - تنافياً ، واجيب عنه بوجوه :

الاول : ماذكره الشهيد في الذكرى (٣) من ان حب لقاء الله غير مقيد بوقت، فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ماتحب ، وتدل عليه رواية عبدالصمد بن بشير(٤).

الثاني : ان الموت ليس نفس لقاء الله ، فكراهته من حيث الالم الحاصل لا يستلزم كراهة لقاء الله . وفيه بعد ، لانه لا يلائم كثيراً من الاخبار .

---

(١) معاني الاخبار ص٢٣٦ .

(٢) معاني الاخبار ص١٦٥ .

(٣) الذكرى ص٥٠ .

(٤) وقد مرت آنفاً .

الثالث : ان ماورد في ذم كراهة الموت محمول على ما اذا كرهه لحب الدنيا وشهواتها ، والتعلق بملاذها ، وماورد بخلاف ذلك على ما اذا كرهه لطاعة الله تعالى وتحصيل مرضاته ، وتؤيده رواية سلمان (١) .

الرابع : ان كراهة الموت انما يذم اذا كان مانعاً من تحصيل السعادة الاخروية بترك الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهجران الظالمين لحب الحياة والبقاء ، والحاصل ان حب الحياة الفانية الدنيوية انما يذم اذا آثرها على ما يوجب الحياة الباقية الاخروية ؛ ويدل على ذلك روايتا شعيب العقرقوفي وفضيل بن يسار (٢) .

الخامس : ان العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله ، فاذا اختار الله له الحياة فيلزمه الرضا بها والشكر عليها ، فلو كره الحياة والحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له وعلم صلاحه فيه ، وهذا مما لايجوز . واذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى بذلك ويعلم ان صلاحه فيما اختار الله له ؛ فلو كره ذلك كان مذموماً (٣) .

موعظة :

عباد الله ما ألذ الموت لمن كان لربه طائعاً ، وماأطيبه لمن كان لمولاه خاشعاً ، ولذكره خاضعاً ، وبجنابه طامعاً ، وما أعظمه لمن كان الى السيئات مسارعاً . فيابني الجهل كم ذاتوعظون فلاتتعظون ، وكم ذاتزجرون عن المعصية فلاتنزجرون ، وكم ذا تردعون عن الملاهي فلاترتدعون . أفلوبكم قاسية عن مواعظ الموت أم أنتم عمي لا تبصرون أم في أسماعكم وقر فأنتم صم لاتسمعون ؟ « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون . ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون » (٤) .

---

(١) قال سلمان رضي الله عنه : لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمنيت الموت . البحار ج٦ ص١٣٠ .

(٢) قدمرت رواية العقرقوفي آنفاً ، ورواية فضيل نقلت في البحار ج٦ ص١٣٠ فراجع .

(٣) هذه الاجوبة الخمسة منقولة من البحار ج٦ ص١٣٨ مع تلخيص .

(٤) الانفال : ٢٢ — ٢٣ .

عباد الله أما تنظرون الى الاباء والامهات كيف يموتون ، والى السلف من الاجداد كيف للخلف يسبقون ، والى الاعمام والاخوال كيف يقبرون ، والى البنين والبنات كيف ينقرضون ، والى الاخلاء والاصدقاء كيف يذهبون ، والى الاحباب والاصحاب الى المقابر يرتحلون ؛ والى الملوك والسلاطين كيف ينقعون ، أما بهم وبمصابهم تعتبرون ؟ أنسيتم ماصنع بهم ريب المنون ، أم أنتم بحقيقة أمرهم جاهلون ، أم زعمتم انكم فى هذه الدنيا من الموت تسلمون وفى حياتكم تخلدون ولمنيتكم لا تذوقون ؟ كلا أنه كأس منه ستشربون ، ولغصته سوف تتجرعون . كلاسوف تعلمون ، ثم كلاسوف تعلمون ، فالى م وحتى م عن الموت تغفلون ، وعلى م بطول الامل تغترون ، وبالدنيا وحطامها تشتغلون ، وعلى اموالها تتكالبون ، ولاخوانكم فى الدين لاجلها تعادون ؛ وعن الحق تنفرون ، ولاهله تعاندون ، والى الباطل تسارعون ، وأنتم عما يرد عليكم من الموت غافلون ، وبخلاف ماعلمتموه عاملون ، كأنكم بمصيبة الموت جاهلون ؟ ! .

عباد الله ، أزعمتم انكم فى الدنيا تخلدون ؛ هذا وانتم بكتاب الله مصدقون ، وبتلاوته عارفون ، وتعلمون انكم اذا دهمكم الموت مددتم اليه الاعناق وأنتم له خاضعون ، أما قال الله تبارك وتعالى فى محكم كتابه المكنون : « فلولا اذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون » (١) « كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون » (٢) « انا لله وانا اليه راجعون » (٣) .

هذا ، وان لكم فى سوالف الدهور ومواضي الايام والشهور اهلا أباد الموت عمرهم المبتور ، واخرجهم اضطراراً من المنازل والدور والغرف والقصور ، وجعلهم من سكان القبور ، وكيف حالهم اذا أعطى كل منهم كتابه المنشور ؛ وقرأ منه المسطور ، فان كان خيراً فخير وسرور ، وان كان شراً فشر يتبعه ويل وثبور .

فيا أهل الهرم والشباب ، ويامعشر الاخوان والاصحاب ، فمانسلتم الى التراب ،

---

(١) الواقعة : ٨٣ – ٨٥ .

(٢) العنكبوت : ٥٧ .

(٣) البقرة : ١٥٦ .

وما عمرتم من القصور المزخرفة فللخراب ، وماكنزتم من الاموال فللذهاب ، وما ضحكتم فللبكاء والانتحاب ؛ وما عملتم من خير وشر ففي كتاب ، مذخور معروض عليكم يوم البعث والحساب . فانظروا لنفوسكم نظر العارفين ؛ ولا تكونوا بعهود الايام واثقين ، وافعلوا الخير مادمتم عليه قادرين ، واجتنبوا الشر ففاعله من الخاسرين، وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ، ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ان رحمة الله قريب من المحسنين .

اللهم اجعله من المقبولين ، واحشرنا في زمرة المتقين ، واجعل لنا لسان صدق في الاخرين ، واجعلنا من ورثة جنة النعيم ، وادخلنا في حزب محمد وآله الطاهرين، واغفر لنا وأنت خير الغافرين ؛ وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

فصـــل

(فى الموت مصلحة للخلائق) (١)

لا ريب ان موت الخلائق مصلحة لهـم ، لانه من فعل الله تعالى ، لا يفعل الا ما هو الاصلح بعباده بالكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل .

قال الله تعالى في سورة الملك : « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور » (٢) .

قال الطبرسى : اى خلق الموت للتعبد بالصبرعليه والحياة للتعبدبالشكرعليها، أو الموت للاعتبار والحياة للتزود ، وقيل قدم الموت لانه الى القهر أقرب أو لانـه اقدم « ليبلو كم أيكم » أي ليعاملكـم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كلا بقدر عمله ؛ وقيل ليبلو كم ايكم أكثرذكراً للموت وأحسن له استعداداً وعليه صبراً وأكثر امتثالا فى الحياة (٣) .

وروى الصـدوق فى الامالى بسنده عن هشام بن سالم قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : ان قوماً أتوا نبياً لهم فقالوا : ادع لنا ربك يرفع عنا الموت ، فدعى لهـم فرفع الله تبارك وتعالى عنهم المـوت وكثروا حتى ضاق بهم المنازل و كثر النسل ؛ وكان الرجل يصبح فيحتـاج ان يطعم أباه وامه وجده وجد جده ويوضئهم ويتعاهدهم ، فشغلوا عن طلب المعاش ؛ فأتوه فقالواسل ربنا أن يردنا الى آجالنا التى كنا عليها ، فسأل ربه عزوجل فردهم الى آجالهم (٤) وروى الكلينى مثله (٥) .

---

(١) العنوان ليس فى الاصل وهو منا .
(٢) الملك : ٢ .
(٣) مجمع البيان .
(٤) أمالى الصدوق ص٣٠٥ .
(٥) الكافى ج٣ ص٢٦٠ .

وفي الخصال عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الناس اثنان واحد اراح والآخر استراح ، فأما الذي استراح فالمؤمن اذا مات استراح من الدنيا وبلائها ، وأما الذي أراح فالكافر اذا مات أراح الشجر والدواب وكثيراً من الناس (١) .

وروى العياشي في تفسيره عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن الكافر الموت خير له أم الحياة ؟ فقال : الموت خير للمؤمن والكافر . قلت : ولم ؟ قال : لان الله يقول « وما عند الله خير للابرار » (٢) ويقول « ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين » (٣) .

---

(١) الخصال ص٣٨ .

(٢) آل عمران ٩٨ .

(٣) آل عمران ١٧٨ ـ تفسير العياشي ج١ ص٢٠٦ .

فصــل

(في الطاعون والفرار منه)

قال الله تعالى في سـورة البقرة : « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون » (١) .

روى ثقة الاسلام في الكافي عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن ابى عبد الله عليه السلام ، وبعضهم عن ابى جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » . فقال : ان هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام ؛ وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان ، فكانوا اذا أحسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم ، وبقى فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ، ويقل في الذين خرجوا ؛ فيقول الذين خرجوا : لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الذين أقاموا : لو كنا خرجنا لقل فينا الموت . قال : فاجتمع رأيهـم جميعاً انه اذا وقع الطاعون فيهم واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة ، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحوا عن الطاعون حذر المـوت ، فساروا في البلاد ماشاء الله ، ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وافناهم الطاعون ، فنزلوا بها فلماحطوا رحالهم واطمأنوا بها قال لهم الله عزوجل : موتوا جميعاً . فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح [رميماً عظاماً تلوح خ] وكانوا على طريق المارة ، فكنستهم المـارة فنحوهم وجمعوهم في موضع ، فمربهم نبي من أنبياء بنى اسرائيل يقال له (حزقيل) فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال : يا رب لوشئت لاحييتهم الساعة كما امتهم

(١) البقرة : ٢٤٣ .

فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك . فأوحى الله تعالى اليه: أفتحب ذلك ؟ قال : نعم يا رب فأحيهم . قال : فأوحى الله عزوجل اليه ان قل كذا وكذا ، فقال الذي أمره الله عزوجل أن يقوله ـ فقال ابوعبدالله عليه السلام وهو الاسم الأعظم ـ فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض ؛ فعادوا أحياءاً ينظر بعضهم الى بعض ، يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه ، فقال حزقيل عند ذلك : أشهد ان الله على كل شيء قدير . قال عمر بن يزيد : فقال ابو عبد الله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية (١) .

وفى تفسير علي بن ابراهيم فى هذه الآية قال : انه كان وقع الطاعون بالشام فى بعض المواضع فخرج منهم خلق كثير هرباً من الطاعون ، فصاروا الى مفازة ، فماتوا فى ليلة واحدة كلهم ، حتى ان المار فى تلك الطرق كان ينحي عظامهم برجله عن الطريق ، ثم احياهم الله عزوجل وردهم الى منازلهم وعاشوا دهراً طويلا ؛ ثم ماتوا ودفنوا (٢) .

وروى المجلسى فى البحار عن العسكرى عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للصادق عليه السلام : أخبرنا عن الطاعون ؟ فقال : عذاب الله لقوم ورحمة للاخرين. قالوا : وكيف تكون الرحمة عذاباً ؟ قال : أما تعرفون ان نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهى رحمة عليهم (٣) .

وفى صحيفة الرضا بأسانيد ثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال على عليه السلام : الطاعون ميتة وحية (٤) .

(بيان) أي سريعة .

وفى الكافى مسنداً عن الحلبى قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الوباء

(١) الكافى ج٨ ص١٩٨ .
(٢) تفسير القمى ص٧٠ مع اختلاف يسير .
(٣) البحار ج ٦ ص١٢١ نقلا عن العيون ج٢ ص٣ .
(٢) صحيفة الرضا ص٢٨ .

مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون بها ، فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره ، والمرء قد غلقت رهونه بها ، يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ؛ ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ، ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه ، فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه ، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه ، يردد طرفه بالنظر في وجوههم ، يرى حركات ألسنتهم ولايسمع رجع كلامهم ، ثم ازداد الموت التياطاً فقبض بصره كما قبض سمعه ، وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه ، لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً ؛ ثم حملوه الى مخط الارض وأسلموه فيه الى عمله ؛ وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب أجله (١) .

بيان : ماكانوا يجهلون أي من تفصيل أهواله وسكراته ، أو لعدم استعدادهم له كأنهم جاهلون ؛ والولوج الدخول ؛ والمصرحات يحتمل الحلال الصريح والحرام الصريح ، والعبء بالكسر الحمل ، ويقال : غلق الرهن غلوقاً ، اذا بقى في يدالمرتهن لا يقدر راهنه على فكه ، على ما اصحر له أي انكشف ، وأصله الخروج الى الصحراء ، والضمير في « أمره » راجع الى الموت أو المرء ، ورجع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام ، والالتياط الالتصاق .

وفي الكافي عن ابى حمزة قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : ان آية المؤمن اذا حضره الموت يبيض وجهه أشد من بياض لونه ، ويرشح جبينه ؛ ويسيل من عينيه كهيئة الدموع ؛ فيكون ذلك خروج نفسه ، وان الكافر تخرج نفسه سلا (سيلا ن خ) من شدقه كزبد البعير أو كما تخرج نفس البعير (٢) .

وعن ادريس القمي قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : ان الله عز وجل

---

(١) نهج البلاغة ج١ ص٢١١ خطبة ١٠٥ .

(٢) الكافي، كتاب الايمان والكفر .

يأمر ملك الموت فيرد نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من أحسن وجهها ، فيقول الناس : « لقد شدد على فلان المـوت » وذلك تهوين من الله عز وجل عليه ، وقال يصرف عنه اذا كان ممن سخط الله عليه ، أوممن أبغض الله أمره ان يجذب الجذبة التى بلغتكم بمثل السفود من الصوف المبلول ، فيقول الناس : لقدهون على فلان الموت(١).

وعن السكونى عن ابى عبد الله عليه السلام قال : ان الميت اذا حضره الموت أوثقه ملك الموت ، ولولا ذلك ما استقر (٢) .

وفى أمالى الصدوق باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من صام من رجب أربعة وعشرين يوماً فاذا نزل به ملك الموت ترائى له فى صورة شاب عليه حلة من ديباج أخضر على فرس من أفراس الجنان ، وبيده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر ، وبيده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنـان ، فسقاه اياه عندخروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ، ثم يأخذروحه فى تلك الحرير فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سموات ؛ فيظل فى قبره ريان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه وآله (٣) .

وفى الكافى عن ابى بصير قال : قلت لابى عبد الله عليه السلام : قوله عز وجل « فلولا اذا بلغت الحلقوم » الى قوله « ان كنتم صادقين » فقال : انها اذا بلغت الحلقوم ثم أري منزله من الجنة فيقول : ردوني الى الدنيـا حتى أخبر اهلي بما أرى ؛ فيقال له : ليس الى ذلك سبيل (٤) .

وباسناده عن الصادق عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه ، فقال : يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن . فقال : ابشر يامحمد فانى بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد انى اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فأقوم فى ناحية من دارهم فأقول : ماهذا الجزع فوالله ماتعجلناه

---

(١) الكافى ج ٣ ص١٣٦ السفود - كسنور : الحديدة التى يشوى بها اللحم .
(٢) الكافى ج٣ ص٢٥٠ .
(٣) أمالى الصدوق ص٣٢١ والحديث طويل جداً وأخذ المؤلف موضع الحاجة منه .
(٤) الكافى ج٣ ص١٣٥ .

قبل أجله وماكان لنا في قبضه من ذنب ، فان تحتسبوا وتصبروا تؤجروا ، وان تجزعوا تأثموا وتوزروا ؛ واعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة ، فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات ؛ ولانا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، ولوأردت قبض روح بعوضة ماقدرت عليها حتى يأمرني ربي بها . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انما يتصفحهم في مواقيت الصلاة ، فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ونحى عنه ملك الموت ابليس (١) .

بيان : قال في البحار : استدل بهذا الخبر على ان قابض أرواح غير الانسان من الحيوانات أيضاً هو ملك الموت عليه السلام وفيه نظر انتهى (٢) وهو في محله .

وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان أمير المؤمنين عليه السلام اشتكى عينه ، فعاده النبي صلى الله عليه وآله فاذا هو يصيح ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أجزعاً أم وجعاً ؟ فقال : يارسول الله ماوجعت وجعاً قط اشد منه . فقال: يا علي ان ملك الموت اذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فينزع روحه به فتصيح جهنم ، فاستوى عليه السلام جالساً فقال : يا رسول الله أعد علي حديثك فلقد أنساني وجعي ماقلت ، ثم قال : هل يصيب ذلك احداً من أمتك ؟ قال : نعم ، حاكم جائر وآكل مال اليتيم ظلماً وشاهد زور (٣) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ان عيسى بن مريم جاء الى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وكان سأل ربه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه وخرج اليه من القبر ، فقال له : ماتريد مني ؟ فقال له : اريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : ياعيسى ماسكنت عني حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني الى الدنيا ، وتعود علي حرارة الموت ، فتركه فعاد الى قبره (٤) .

---

(١) الكافي ج٣ ص١٣٦ .
(٢) البحار ج٦ ص١٧٠ .
(٣) الكافي ج٣ ص٢٥٣ .
(٤) الكافي ج٣ ص٢٦٠ .

(تحقيق) قال الصدوق في الاعتقادات : اعتقادنا في الموت قيل لامير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت فقال : على الخبير سقطتم ـ وساق الحديث كما رويناه عن كتاب معاني الاخبار عن كل امام في ذلك (١) .

وقال الشيخ المفيد في شرح الاعتقادات : ترجم الباب بالموت وذكر غيره ؛ وقدكان ينبغي أن يذكر حقيقة الموت أو يترجم الباب بمآل الموت وعاقبة الأموات ، فالموت هو مضاد الحياة يبطل معه النمو ، ويستحيل معه الاحساس (٢) ؛ وهو من فعل الله تعالى ، ليس لاحد فيه صنع ، ولايقدر عليه أحد الا الله تعالى ، قال الله تعالى: « وهو الذي يحيي ويميت » (٣) فأضاف الاحياء والاماتة الى نفسه ، وقال : « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » (٤) فالحياة ماكان بها النمو والاحساس ويصح معها القدرة والعلم ، والموت ما استحال معه النمو والاحساس ولم يصح معه القدرة والعلم ، وفعل الله تعالى الموت بالاحياء لنقلهم من دار العمل والامتحان الى دار الجزاء والمكافأة ، وليس يميت الله عبداً الا واماتته أصلح من بقائه ؛ ولا يحييه الا وحياته أصلح له من موته ؛ وكل مايفعله الله تعالى بخلقه فهو أصلح لهم وأصوب في التدبير ، وقد يمتحن الله تعالى كثيراً من خلقه بالالام الشديدة قبل الموت ويعفى آخرين من ذلك ، وقديكون الالم المتقدم للموت ضرباً من العقوبة لمن حل به ويكون استصلاحاً له ولغيره ، ويعقبه نفعاً عظيماً وعوضاً كثيراً ، وليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقباً ، ولا كل من سهل عليه الامر في ذلك كان به مكرماً مثاباً ، وقدورد الخبر : بأن الالام التي تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين، وتكون عقاباً للكافرين وتكون الراحة قبل الموت استدراجاً للكافرين ، وضرباً من ثواب المؤمنين ، وهذا امر مغيب عن الخلق ، لم يظهر الله تعالي احداً من خلقه

---

(١) الاعتقادات ص ٧٧ - ٨١

(٢) في المصدر بعد هذه الجملة : «وهو محل الحياة فينفيها»

(٣) المؤمن : ٦٨

(٤) الملك : ٢ .

على ارادته فيه ؛ تنبيهاً له حتى يتميز له حال الامتحان من حال العقاب وحال الثواب من حال الاستدراج ، تغليظاً للمحنة ليتم التدبير الحكيم فى الخلق .

فأما ما ذكره ابو جعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الآثار به على التفصيل ، وقد أورد بعض ماجاء فى ذلك الا انه ليس مما ترجم به الباب فى شىء ، والموت على كل حال أحد بشارات المؤمن اذ كان أول طرقه الى محل النعيم ؛ وبه يصل الى ثواب الاعمال الجميلة فى الدنيا ؛ وهو أول شدة تلحق الكافر من شدائد العذاب ، وأول طرقه الى حلول العقاب ، اذكان الله تعالى جعل الجزاء على الاعمال بعده، وصيره سبباً لنقله من دار التكليف الى دار الجزاء ، وحال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله ، وحال الكافر بعد مماته اسوأ من حاله قبله ، اذالمؤمن صائر الى جزائه بعد مماته والكافر صائر الى جزائه بعد مماته .

وقدجاء الحديث من آل محمد عليهم السلام انهم قالوا : الدنيا سجن المؤمن والقبر بيته والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه .

وروى عنهم عليهم السلام انهم قالوا : الخير كله بعد الموت ، والشر كله بعد الموت .

ولا حاجة بنا مع نص القرآن بالعواقب الى الاخبار (١) وقد ذكر الله تعالى جزاء الصالحين فبينه وذكر عقاب الفاسقين ففصله ، وفى بيان الله وتفصيله غنى عما سواه ـ انتهى (٢) .

موعظة :

عباد الله اغتنموا ما بقي من أعماركم ، وشمروا عن ساق الاجتهاد فى ليلكم ونهاركم ، واقطعوا بالتوبة الخالصة علائق أوزاركم ، ولازموا طاعة من يعلم بواطن أسراركم ، وقدموا لانفسكم خيراً تجدوه يوم بعثكم وانتشاركم ؛ وأخرجوا عن قلوبكم

(١) فى المصدر بعد هذه الجملة « ومع شاهد العقول الى الاحاديث » .
(٢) تصحيح الاعتقاد ص٤٢ ـ ٤٤ .

حب الدنيا فانها دار غرور ؛ وقنطرة عبور ، تبعث اليكم الهموم والشرور ، وتسلب منكم الافراح والسرور ، هي دار بلاء كثيرة العناء ، باغتة الشقاء ، سريعة الفناء ، مولعة بشتات الاهل والاقرباء ، مفجعة القلوب بفراق الاحباء ، مسرعة بذهاب الاصحاب والاخلاء ، وهلاك الامهات والاباء والاجداد والاولاد والابناء ، تختطف الاطفال من حجور الامهات والاباء ، وتقتنص الملوك بشراك الفناء ، فبينا أحدكم يمرح فى ميادين عرصاتها ، ويسرح فى افانين (١) لذاتها ، ويرتع في رياض أزهارها ، ويترع من زلال أنهارها ، ويتمنى دوامها ، ويتجرع حلالها وحرامها ؛ ويجر اليه حطامها ، ولا تفزع نفسه عن اكتساب آثامها ، ولا تجزع جوارحه مساس [ظ] سمامها حتى أناخت بجسده ركائب آلامها ، ونزلت بصحة بدنه عوارض أسقامها ، فوقع حينئذ على فراشه ، واشتغل بعلته عن معاشه ؛ وغشي عليه بعد انتعاشه ، ولعبت سكرة الموت فى جاشه ، وزلق البصرفى وحل غواشه . فامتنع من لذيذ الطعام والشراب ، وخرس لسانه عن مخاطبة الاصحاب ، وانقبض عن رد الجواب ، تشخص ببصره الى أهله وبناته وأولاده ، وتحسر على مفارقة قومه وأجناده وطريفه وتلاده .

هذا وفؤاده لملاقاة ملك الموت يرجف ، وعينه لمفارقة أولاده تذرف ، وأنوار ألوان ملاحة وجهه لشدة النزع تكسف ، وثمرة أنفاسه من غصن قده تقطف ، وروحه من بين جنبيه تخطف ، لا يقدر [أن] يمد [يده] الى أمواله التي جمعها ، ولا الى خزائنه التي عن ملاكها اقتطعها ؛ بل لايقدر [أن] يمد يده الى لقمة يأكلها ، ولاالى شربة ماء ينهلها ، تعوده في مرضه الاحباء والاخوان والاصدقاء ، وتختلف عليه الاطباء ، وينشطه الطبيب الزور والاغراء ، ويبشره بالعافية والدواء ؛ وهوعلى فراش المهالك بخلاف ذلك ، قد ضاقت علـيه المسالك ، وهو لطريق الموت سالك ، يبسط يميناً ويقبض شمالا ، ويعالج من سكرات الموت أهوالا ؛ ويجد تغييراً وبلبالا ، تسأله زوجته فلايجيب سؤالا ، وتشهيه بالمآكل فلايجيب بسوى «لا» ، ويناديه [ظ] ولده فلايعطى

(١) الافانين جمع افنان وهى جمع فن .

جواباً ولا يرد مقالا ، ويكلمه أخوه فلا يجيبه وقد اشتغل بموت يجد منه أشد حالا ، ويخاطبه أصحابه فلايجدون منه الا دمعاً سلسالا ، قد غارت حمالق عينيه ، وسفحت الدموع على خديه ؛ والسمع قدعدم من أذنيه ، والحركة قدسكنت من يديه ورجليه ، والعرق لطلوع الروح يرشح من فوديه (١) ؛ ونفسه قد ضاق عليه ؛ والنزع يجذب روحه من بين جنبيه .

هذا ، وقدنصب له الموت الشرك (٢) ، فانتزع روحه انتزاع الضرس من الحنك ، وارتفعت روحه الى درج أو الى درك ، فسكنت هنالك حركته ، وانقطعت مدته ، وخرجت مهجته ، وبطل عمله ونيته ، وعظم على أهله (٣) مصيبته ، وأحضرت أكفانه وعزيت اخوانه؛ ثم يدخل عليه الغاسل ، فيخلع عنه الثياب؛ ويغسله على لوح من الأخشاب ، يتقلبه يد الغاسل يميناً وشمالا ، وهو لا يطيق مجالا ، ثم يجهز فى جهازه ، ويفتح له من قبره باب اجتيازه ؛ بعد أن يدرج فى أكفانه ، ويحمل على أكتاف أربعة من أصحابه واخوانه ، يصرخ ولده حول جنازته ، وينتحب أهله لمفارقته، ويبكي عليه أخوه بكلية طاقته ، وينوح عليه صاحبه لما فاته من مسامرته .

هذا ، وقد ركض بـه النعش الى دار البلا ؛ وبيوت الوحشة والفلا ، ومقابر السلف الاولى ، واضجع فى حفرة هائلة المقـام ؛ مدلهمـة الظلام ، كثيرة العطش والاوام (٤) ، لا أنيس له فيها غير الدود والهوام ، ولا حيلة له فيها غير الاستسلام لله الذي لا اله الا هو الملك العـلام ، بقبر ليس فيهـا الا اللبن والتراب ، ولحد ضيق الجناب قدحجب فى حجاب ، وبالله من ذلك الحجاب ، وحجزعن السعي والذهاب، وآيس من الرجوع والاياب ، فقال لسان حالـه : ان هذا لشيء عجاب ، لا يجد ليلة الوحشة زوجة تقربه ، ولا أنيساً يصحبه ، ولاولداً يكلمه ، ولا خادماً يخدمه ولاصاحباً

---

(١) فودا الرأس : جانباه ، ومنه « بدا الشيب بفوديه » .

(٢) الشرك محركة : حبائل الصيد وما ينصب للطير .

(٣) فى الاصل « أهل » .

(٢) الاوام بالضم : العطش ودوار الرأس .

ينادمه ، حتى اذا انصرف عنه المشيعون ورجع عنه المنفجعون ؛ وودعه الاهل والبنون والاخ الحنون ، أقعده للسؤال منكر ونكير ، وسألاه عن ربه هل هو به عارف خبير ، وعن دينه الذي اعتقده أي دين كان به يسير ، وهل هو بطربق معتقده بصير ، فياليت شعري هل ينطق بالصواب ؛ أم اذا سئل يفحم عن الجواب ؟ .

فرحم الله امرءاً أعد جواباً لمسألته ، ومهد مهاداً لسلامة مهجته ، وباع دنياه بآخرته ، وتزود من دار رحلته لدار اقامته ، قبل أن يفتح عليه الموت بابه ، ويكشر عليه نابه ، وينشب فيه مخلابه ؛ ويجرعه من كؤس الغصص شرابه ؛ ويخرس لسانه ، ويعدم خطابه ؛ ويبعد عنه أهله وأحبابه وولده وأنسابه ، كما فرق بين سوالف الامم الماضين ، وأباد الملوك والسلاطين ، وألحق الاخرين بالاولين ، وأخرجهم من بين الاهل والبنين ، وأسكنهم ضرايح المنقبرين ، وترك ابناءهم عليهم يبكون ، وآباءهم وامهاتهم لفقدهم بالبكاء يضجون ، وأزواجهم لموتهم ينوحون ؛ واخوانهم لمصيبتهم يندبون ؛ وديارهم بعد العمارة قد آلت الى الخراب ، وقصورهم بعد النضارة قد مالت الى الانقلاب ، ينعى بها البوم النعاب .

فيا أهل العقول والاذهان ، ويامعشر الكهول والشبان ، كيف يفرح بالحياة من مصيره الى الممات ؟ أم كيف يتهنى بالمعاش من يفارق الحياة ؛ ألا فانكم ستشربون من هذا الكأس كما شربه من سبقكم من الاموات ، وتقبرون بمقابر لا يوجد فيها الا الظلمات ، وتضمنكم لحودهي أضيق الحفرات ؛ ويلحقكم عند النزع غلة (١) العطش والاوام ، وتغص أنفاسكم غصة الحمام ، وتمسك لهواتكم (٢) عن الكلام «كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » فاستعدوا للموقف بين يدي السميع العليم ؛ يوم يقاد للنار كل أفاك أثيم ؛ يوم لاينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم .

---

(١) غلة العطش : شدته ، وقيل حرارته .

(٢) اللهوات بالتحريك جمع لهاة كحصاة ، وهى سقف الفم ، وقيل هى اللحمة الحمراء المتعلقة فى أصل الحنك .

فصـــل

(فى الاحتضار وحضور الائمة لدى المحتضر وعند الدفن)
(وما يرى المؤمن والكافر فى ذلك الوقت)

قال الله تعالى فى يونس : « الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (١) .

وفى الاحزاب : « تحيتهم يوم يلقونه سلام » (٢) .

وفى السجدة : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون » (٣) .

وفى الانفال : « ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق » (٤) .

وفى الفجر : « يا أيتهـا النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية * فادخلي فى عبادي وادخلي جنتي » (٥) .

وسيأتي تفسير جملة من هذه الايات فى ضمن الاخبار الاتية :

وفى تفسير الامام العسكري عليه السلام قال : ان المؤمن الموالى لمحمدوآله (الطيبين المتخذ لعلي بعـد محمد امامه الذي يحتذي مثاله ، وسـيده الذي يصدق أقواله ويصوب أفعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لامور الدين وسياسته) .

---

(١) يونس : ٦٤ .
(٢) الاحزاب : ٤٤ .
(٣) حم السجدة : ٣٠ .
(٤) الانفال : ٥٠ .
(٥) الفجر : ٢٦ ــ ٣٠ .

اذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرد ، ونزل به من قضائه ما لا يصد ، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عندرأسه محمداً رسول الله ، ومن جانب آخر علياً سيدالوصيين، وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيدالنبيين ، ومن جانب آخر الحسين سيدالشهداء أجمعين ، وحواليـه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم ، الذين هم سادة هذه الامة بعد ساداتهـم من آل محمد ، ينظر العليل المؤمن اليهم فيخاطبهم ـ بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كمايحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن أعينهم ليكون ايمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم ـ فيقول المؤمن : بأبي أنت وامي يـا رسول رب العزة ، بأبي أنت وامي يا وصي رسول رب الرحمة ، بأبي انتما وامي يا شبلي محمد وضرغاميـه ، يا ولديه وسبطيه ، يا سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان ، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديهما ، ماكان أعظم شوقي اليكم ! وما أشد سروري الان بلقائكـم ! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا اشك في جلالتي في صدره (١) لمكانك ومكان اخيـك [مني] (٢) ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : كذلك هو . فأقبل رسول الله صلى الله علـيه وآله على ملك الموت فيقول : يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان الى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا . فيقول له ملك المـوت : يا رسول الله مره أن ينظر الى ما أعد الله له في الجنان . فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : انظر ؛ فينظر الى العلو فينظر الى مالا يحيط به الالباب ، ولا يأتي عليه العدد والحساب .

فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمد وعترته (٣) زواره ! يا رسول الله لولا ان الله جعل الموت عقبة لا يصل الى تلك الجنـان الا من قطها لما تناولت روحه ، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى .

---

(١) في المصدر « صدري » .

(٢) الزيادة من المصدر .

(٣) واعزته خ ل .

ثم يقول محمد : يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه اليك فاستوص به خيراً.

ثم يرتفع هو ومن معه الى روض الجنـان ، وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل ، فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه ، فيقول : ياملك الموت الوحى الوحى (١) تنـاول روحي ولا تلبثني ههنا ، فلا صبر لي عن محمـد واعزته (٢) وألحقني بهم ، فعندذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق ، وان كنتم ترون انه فى شدة فليس هو فى شدة بل هو فى رخاء ولذة ، فاذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك .

واذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للاخر : هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهـم ، فيأتيان فيسلمـان على محمد سلاماً مفرداً ، ثم يسلمان على علي سلاماً مفرداً ؛ ثم يسلمان على الحسنين سلاماً يجمعانهما فيه ؛ ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنـا ؛ ثم يقولان (٣) قد علمنا يا رسول الله زيارتك فى خاصتك لخادمك ومولاك ، ولولا ان الله يريد اظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ، ولكن امر الله لابد من امتثاله ، ثم يسألانه فيقولان : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ ومن امامك ؟ وما قبلتك ؟ ومن شيعتك ؟ ومن اخوانك ؟ .

فيقول : الله ربي ، ومحمد نبيي ، وعلي وصي محمد امامي ، والكعبة قبلتي ؛ والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي وآلهما وأوليائهما المعادون لاعدائهما اخواني ، أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ وأن أخاه علياً ولي الله ؛ وأن من نصبهم للامامة من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الامة وولاة الحق ، والقوامون بالصدق .

فيقولان : على هذا حييت ، وعلى هذا مت ، وعلى هذا تبعث انشاء الله تعالى ،

---

(١) أى البدار البدار .

(٢) وعترته خ ل .

(٣) فى الاصل « يقولون » .

وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وان كان لاوليائنا معادياً ولاعدائنا موالياً ولاضدادنا بألقابنا ملقباً ، فاذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثل الله عزوجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أرباباً من دون الله عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره اليهم يهلكه ؛ ولا يزال يصل اليه من حر عذابهم مالا طاقة له به ؛ فيقول له ملك الموت : يا أيها الفاجر الكافر تركت أولياء الله الى أعدائه ؛ فاليوم لا يغنون عنك شيئاً ، ولا تجد الى مناص سبيلا ، فيرد عليه من العذاب مالوقسم أدناه على أهل الدنيا لاهلكهم ، ثم اذا أدلي في قبره رأى باباً من الجنة مفتوحاً الى قبره يرى منه خيراتها ، فيقول له منكر ونكير : انظر الى ما حرمت من تلك الخيرات ، ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها ، فيقول : يا رب لا تقم الساعة ، يارب لاتقم الساعة (١) .

وقال عليه السلام في قوله تعالى « الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم » (٢) الذين يقدرون انهم يلقون ربهم اللقاء الذي هوأعظم كراماته لعباده ، وانما قال : « يظنون » لانهم لايدرون بماذايختم لهم ، والعاقبةمستورة عنهم « وانهماليه راجعون » الى كراماته ونعيم جناته ، لايمانهم وخشوعهم ، لا يعلمون ذلك يقيناً لانهم لا يؤمنون ان يغيروا ويبدلوا . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له ، وذلك ان ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علة ، وعظيم ضيق صدره ، بما يخلف من أمواله ولماهو عليه من اضطراب أحواله في معامليه (٣) وعياله ، وقد بقيت في نفسه مرارتها وحسراتها واقتطع دون امانيه فلم ينلها . فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك ؟ قال : لاضطراب احوالي واقتطاعك لي دون آمالي . فيقول

---

(١) تفسير الامام ص٨٤ – ٨٦ .

(٢) البقرة : ٤٦ .

(٣) معاملته – خ ل .

له ملك الموت : وهـل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا ؟ فيقول : لا . فيقول ملك الموت : فانظر فوقك ، فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي يقصردونها الاماني ، فيقول ملك الموت : تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك ، ومن كان من اهلك ههنا وذريتك صالحاً فهم هناك معك ، أفترضى به بدلا مما هناك ؟ فيقول : بلى والله .

ثم يقول : انظر ، فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهما في اعلى عليين؛ فيقول : أوتراهم ، هؤلاء ساداتك وائمتك ؛ هم هناك جلاسك وآناسك ، أفماترضى بهم بدلا ممن تفارق ههنا ؟ فيقول : بلى وربي ، فذلك ما قال الله تعالى : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا » فما أمامكم من الاهوال كفيتموها ، ولاتحزنوا على ماتخلفونه من الذراري والعيال ، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلاسكم (١) .

وفي البحار عن القاسم عن كليب الاسدي قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : جعلني الله فداك بلغنا عنك حديثاً . قال : وماهو ؟ قلت : قولك انما يغتبط صاحب هذا الامر اذا كان في هذه ـ وأومأت بيدك الى حلقك ـ فقال : نعم . انما يغتبط أهل هذا الامر اذا بلغت هذه ـ وأومأ بيده الى حلقه ـ أما ماكان يتخوف من الدنيا فقد ولى عنه وامامه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم (٢) .

وعن أيوب قال : سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول : ان أشدمايكون عدوكم كراهية لهذا الامر حين تبلغ نفسه هذه ـ وأومأ بيده الى حنجرته ـ ثم قال : ان رجلا من آل عثمان كان سبابة لعلي عليه السلام فحدثتني مولاة له كانت تأتينا قالت : لما احتضر قال : مالي ولهم ؟ قلت : جعلني الله فداك ماله قال هذا ؟ فقال : لما أري من العذاب ، اماسمعت قول الله تبارك وتعالى : « فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك

---

(١) تفسير الامام ص٩٦ .

(٢) البحار ج٦ ص١٧٧ نقلا من كتاب الحسين بن سعيد .

فيمـا شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليمـاً » (١) هيهات هيهات ! لا والله حتى يكون ثبات الشيء فى القلب وان صلى وصام (٢) .

وروى محمد بن مسعود العياشى فى تفسيره عن عبد الرحيم قال : قال ابو جعفر عليه السلام : انما يغتبط أحدكم حين تبلغ نفسه ههنا ، فينزل عليه ملك الموت فيقول: أما ماكنت ترجو فقد أعطيته ، واما ماكنت تخافه فقد آمنت منه ، ويفتح له باب الى منزله من الجنة ويقال له : أنظر الى مسكنك من الجنـة وانظر هذا رسول الله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام رفقاؤك وهو قول الله « الذين آمنوا وكانوا يتقون ٭ لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة » (٣) .

وعن ابى حمزة الثمالى قال : قلت لابى جعفر عليه السلام : ما يصنـع بأحدنا عند الموت ؟ قال : أما والله يا ابا حمزة ما بين أحدكـم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منا يقر به عينه الا ان تبلـغ نفسه ههنا ـ ثم أهوى بيده الى نحره ـ الا ابشرك ياابا حمزة ؟ فقلت : بلى جعلت فداك . فقال : اذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام معه ، يقعد عند رأسه ، فقال له ـ اذا كان ذلك ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : أما تعرفني ؟ انا رسول الله هلم الينا ، فما امامك خير لك مما خلفت، أما ما كنت تخاف فقد آمنته ، وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه ؛ أيتها الروح اخرجى الى روح الله ورضوانه ، ويقول له على عليه السلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله . ثم قال . يا ابا حمزة ألا أخبرك بذلك من كـتاب الله ، قول الله « الذين آمنوا وكانوا يتقون » الاية (٤) .

وروى المفيـد فى مجالسه مسنداً عن الأصبغ بن نباتة قال : دخل حـارث الهمدانى على امير المؤمنين عليه السلام فى نفر من الشيعة وكنت فيهم ، فجعل الحارث يتئد فى مشيه (مشيته) ويخبط الارض بمحجنه وكان مريضاً ، فأقبل عليه امير المؤمنين

(١) النساء : ٦٥ .
(٢) البحار ج٦ ص١٧٧ نقلا من كتاب الحسين بن سعيد .
(٣) تفسير العياشى ج٢ ص١٢٥ .
(٤) تفسير العياشى ج٢ ص١٢٦ .

عليه السلام ـ وكانت له منه منزلة ـ فقال : كيف تجدك ياحارث ؟ فقال : نال الدهر يا أمير المؤمنين مني ، وزادني اوبأغليلا اختصام أصحابك ببابك . قال : وفيم خصومنهم؟ قال : فيك وفي البلية من قبلك ؛ فمن مفرط منهم غال ، ومقتصد قال ، ومن متردد مرتاب ، لا يدري أيقدم أم يحجم . فقال : حسبك يا أخا همدان ، ألا ان خير شيعتي النمط الاوسط ، اليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي . فقال له الحارث : لو كشفت ـ فداك أبي وأمي ـ الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا . قال : قدك فانك امرؤ ملبوس عليك ، ان دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق ، فاعرف الحق تعرف أهله .

يا حارث ان الحق أحسن الحديث ؛ والصادع به مجاهد ؛ وبالحق اخبرك فارعني سمعك ، ثم خبر به من كانت له حصانة من اصحابك . ألا اني عبدالله وأخو رسوله ، وصديقه الاول (الاكبر) وقدصدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم اني صديقه الاول في امتكم حقاً ، فنحن الاولون ونحن الاخرون ؛ ونحن خاصته ياحارث وخالصته، وأنا صفوه (صنوه) ووصيه ووليه ، وصاحب نجواه وسره ؛ اوتيت فهم الكتاب ، وفصل الخطاب ؛ وعلم القرون والاسباب ، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب الى ألف (الف ن خ) عهد ، وايدت واتخذت وامددت بليلة القدر نفلا ، وان ذلك ليجري لي ولمن تحفظ (استحفظ ن خ) من ذريتي ماجرى الليل والنهار حتى يرث الله الارض ومن عليها ، وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات ، وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة . قال الحارث : وما المقاسمة ؟ قال : مقاسمة النار اقاسمها قسمة صحيحة ، اقول : هذا وليي فاتركيه ؛ وهذا عدوي فخذيه .

ثم أخذ امير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال : يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي ، فقال لي ـ وقد شكوت اليه حسد قريش والمنافقين لي ـ : انه اذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته ـ يعني عصمته ـ من ذي العرش تعالى ، وأخذت انت يا علي بحجزتي ، وأخذ ذريتك بحجزتك ، وأخذ شيعتكم بحجزكم ، فماذا يصنع الله بنبيه ، ومايصنع نبيه بوصيه،

خذها اليك يا حارث قصيرة من طويلة (١) ، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت - يقولها ثلاثاً - فقام الحارث يجر رداءه ويقول : ما ابالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني .

قال جميل بن صالح : وأنشدني ابوهاشم السيد الحميرى رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر :

قول علي لحارث عجب ... كم ثم أعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرنى ... من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه واعرفه ... بنعته واسمه وما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني ... فلا تخف عثرة ولا زللا
اسقيك من بارد على ظمأ ... تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للـ ... ـعرض دعيه لاتقتلى الرجلا (٢)
دعيه لا تقربيه ان له ... حبلا بحبل الوصى متصلا (٣)

بيان : « يتئد » اى يتثبت ويتأنى ، من التؤدة . وخبطه : ضربه شديداً . والمحجن كمنبر : العصا المعوجة . وأوب كفرح : غضب . والغليل : الحقد والضغن وحرارة الحب والحزن . واحجم عنه : كف أو نكص هيبة . و « قد » اذا كانت اسمية تكون على وجهين : اسم فعل مرادفة ليكفى نحو قوله : « قدنى درهم » ، واسم مرادف لحسب . ذكر الفيروزآبادى وقال : أرعنى سمعك وراعنى : استمع مقالتى . وقوله عليه السلام « نفلا » أى زائداً على ما اعطيت من الفضائل والكرائم . وقوله « قبلا » اى مقابلة وعياناً . وقوله عليه السلام « تخاله » أى تظنه - كذا في البحار (٤) .

---

(١) وفى المثل « قصيرة من طويلة » اى ثمرة من نخلة ، يضرب فى اختصار الكلام - قاله فى القاموس .

(٢) لا تقربى الرجلا - خ ل .

(٣) أمالى الشيخ المفيد ص٢ - ٣ .

(٤) البحار ج٦ ص١٨٠ .

وفى تفسير على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن ابن سنان عن ابى عبدالله عليه السلام قال : مايموت موال لنا مبغض لاعدائنا الا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم فيرونه ويبشرونه ؛ وان كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه ، والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني :

يا حار همدان من يمت يرنى — من مؤمن أو منافق قبلا (١)

وفى امالى الشيخ باسناده عن الحارث الهمداني قال : دخلت على امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام فقال : ماجاء بك ؟ فقلت : حبى لك يا امير المؤمنين . فقال: ياحارث اتحبنى ؟ قلت : نعم والله يا امير المؤمنين . قال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتنى حيث تحب ، ولو رأيتنى و انا أذود الرجال على الحوض ذود غريبة الابل لرأيتنى حيث تحب ، و لو رأيتنى و أنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتنى حيث تحب(٢).

وباسناده عن محمد بن رشيد قال : آخر شعر قاله السيد بن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة ، و ذلك انه أغمي عليه واسود لونه ثم أفاق وقد ابيض وجهه وهو يقول:

أحب الذي من مات من اهل وده — تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
و من مات يهوى غيره من عدوه — فليس له الا الى النار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي و اسرتي — ومالي وما أصبحت فى الارض املك
ابا حسن انى بفضلك عارف — و انى بحبل من هواك ممسك (٣)

(١) تفسير القمى ص٥٩٣، وقدمر آنفاً ان هذا البيت والابيات التى بعده للسيد الحميرى وهى تتضمن ماقاله امير المؤمنين للحارث ؛ وعلى هذا فاما ان الصادق عليه السلام استدل بشعر الحميرى المتضمن لقول امير المؤمنين ، واما ان هذا البيت هنا من زيادة النساخ ، زادوه توضيحاً لما قال عليه السلام .

(٢) امالى الطوسى ص٣٠.

(٣) لواك ممسك ــ خ ل .

و أنت وصي المصطفى و ابن عمه — وانـا نعـادي مبغضيـك و نتـرك
مواليك ناج مؤمن بين الهـدى — وغاليك معـروف الضلالة مشـرك
ولاح لحاني فى علي وحزبه — فقلت لحاك الله انك أعفـك

ومعنى اعفك : احمق (١).

وفى تفسيرعلى بن ابراهيم فى قوله تعالي« يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعى الى ربك راضية مرضية » (٢) قال : اذا حضر المؤمن الوفاة نـادى مناد من عندالله ياأيتها النفس المطمئنةارجعى الى ربك راضية بولاء علي مرضية بالثواب ، فادخلى فى عبادي وادخلي جنتي ، فلايكون له همة الا اللحوق بالنداء (٣) .

وفى الخصال فىحديث الاربعمائة قال : قال امير المؤمنين عليه السلام: تمسكوا بما امركم الله به ، فمابين احدكم وبين ان يغتبط ويرى مايحب الا ان يحضره رسول الله وما عندالله خير وأبقى ، وتأتيه البشارة من الله عزوجل ، فتقرعينه ويحب لقاء الله(٤)

و فى محاسن البرقى باسناده عن الصادق عليه السلام قال : ما بين من وصف هذا الامر و بين أن يغتبط ويرى ما تقربه عينه الا ان تبلغ نفسه هذه ، فيقال : أما ما كنت ترجـو فقد قدمت عليه ، وأما ما كنت تتخوف فقـد أمنت منه ، وان أمـامك لامام صدق اقدم على رسول الله صلى الله عليه وآلـه وعلـي والحسن و الحسين عليهم السلام(٥).

---

(١) امالى الطوسى ص ٣١، وقوله لحانى اى لامنى ولحاك الله اى قبحك الله ولعنك

(٢) الفجر : ٢٧— ٢٨ .

(٣) تفسير القمى ص٧٢٥.

(٤) الخصال ج ٢ص ٦١٤.

(٥) المحاسن ج ١ ص١٧٤.

وعن النخعي قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : أشهد على ابى عليه السلام انه كان يقول : ما بين أحدكم و بين أن يغتبط ويرى ما تقربه عينه الا أن تبلغ نفسه هذه ـ وأومأ بيده الى حلقه ـ وقد قال الله تبارك وتعالى : « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية » (١) فنحن والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله (٢) .

وعن النبال قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : ما بين أحدكم وبين أن يعاين ماتقربه عينه الا أن تبلغ نفسه هذه ـ وأومأ بيده الى حلقه (٣) .

وعن عبدالحميد بن عواض قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : اذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له أما ماكنت تحزن من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، ويقال له : أمامك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة صلوات الله عليهما (٤)

وفى رواية اخرى : والحسن والحسين (٥) .

وعن عبدالحميد الطائى قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : ان أشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الامر اذا بلغت (٦) نفسه هذه ـ وأشار بيده الى حلقه ـ وأشد مايكون احدكم اغتباطاً بهذا الامر اذا بلغت نفسه الى هذه ـ واومى بيده الى حلقه ـ فينقطع عنه أهوال الدنيا وماكان يحاذر منها ويقال : أمامك رسول الله وعلى وفاطمة . ثم قال: أما فاطمة فلاتذكرها (٧) .

---

(١) الرعد : ٣٨ .
(٢) المحاسن ج ١ ص ١٧٤.
(٣) المحاسن ج ١ص ١٧٤.
(٤) المحاسن ج ١ص ١٧٥.
(٥) المحاسن ج ١ص ١٧٥.
(٦) فى المصدر « الى ان بلغت » .
(٧) المحاسن ج ١ص ١٧٥.

و عن ابن ابى يعفور قال : لقد استحييت مما أردد هذاالكلام عليكم : ما بين احدكم و بين ان يغتبط الان تبلغ نفسه هـذه ـ و اهوى بيده الـى حنجرته ـ يـأتيه رسول الله صلى اللهعليه وآله و علي عليه السلام فيقولان له : أما ماكنت تخاف فقد آمنك اللهمنه ، وأماماكنت ترجوفامامك (١).

وعن على بن عقبة عن ابيه قال : دخلنا على ابى عبدالله انا والمعلى بنخنيس فقال : ياعقبة لايقبل الله من العباديوم القيامة الاهذا الذى انتم عليه ، وما بين احدكم وبين أن يرى ما تقربه عينه الا أن تبلغنفسه هذه ـ واو مأبيده الى الوريد ـ قال : ثم اتكأ وغمز الي المعلى أن سله ، فقلت : يابن رسول الله اذا بلغت نفسه هذه فأي شيء يرى ؟ فردد عليهبضعة عشر مرة أي شيء يرى ؟ فقال فى كلها : «يرى» لايزيدعليها ،ثم جلسفىآخرها، فقال : ياعقبة . قلت : لبيكوسعديك . فقال : أبيتالاانتعلم؟فقلت: نعميابن رسولالله انماديني مع دميفاذاذهب دمى كانذلك ، و كيفبك يابنرسولالله كلساعة ، وبكيت فرقلى فقال : يراهما و الله . قلتبأبىأنت و امي من هما ؟ فقال : ذاك رسولالله صلى اللهعليهوآله وعلي عليه السلام ، ياعقبة لن تموت نفس مؤمنةأبداً حتى تراهما . قلت : فاذانظر اليهماالمؤمن أيرجع الى الدنيا ؟ قال : لا ؛ بليمضى امامه . فقلت له : يقولان شيئاً جعلتفداك ؟ فقال : نعم ، يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول اللهصلى الله عليه وآله عندرأسه وعلي عليه السلام عندرجليه ، فيكب عليهرسول الله صلىالله عليه وآله فيقول : ياولي الله ابشرأنا رسولالله ، انيخير لك مما تترك من الدنيا ، ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه (٢) علي صلوات الله عليه حتى يكبعليهفيقول : ياولىالله ابشرأنا عليبنابىطالب الذي كنتتحبنى امالانفعنك . ثم

---

(١) المحاسنج ١ص١٧٥ .

(٢) فيقدمعليه ـ خ ل .

قال ابوعبدالله عليه السلام : أما ان هذا في كتاب الله عزوجل . قلت : اين هذا جعلت فداك من كتاب الله ؟ قال : في سورة يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا « الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (١) .

و عن الخطاب الكوفي و مصعب الكوفي عن ابي عبدالله عليه السلام أنه قال لسدير : والذي بعث محمداً بالنبوة وعجل روحه الى الجنة مابين أحدكم و بين ان يغتبط ويرى السرور أوتبين له الندامة والحسرة الان يعاين ما قال الله عزوجل في كتابه « عن اليمين وعن الشمال قعيد » (٢) و أتاه ملك الموت يقبض روحه فينادى روحه فتخرج من جسده ، فأما المؤمن فمايحس بخروجها ، وذلك قول الله تبارك وتعالى: « يا ايتها النفس المطمئنة * ارجعي الى ربك راضية مرضية ؛ فادخلي في عبادي وادخلي جنتي »(٣) ثم قال : ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لاخوانه وصولا لهم ، وان كان غيرورع ولا وصولا لاخوانه قيل له : ما منعك من الورع والمواساة لاخوانك ؟ انت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل ، واذا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين صلوات الله عليه لقيهما معرضين مقطبين في وجهه غير شافعين له ـ الحديث (٤) .

وعن العلاء عن محمد قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله ، فان أشد مايكون أحدكم اغتباطاً ماهو عليه لوقد صار في حد الاخرة وانقطعت الدنيا عنه ، فاذا كان في ذلك

---

(١) يونس : ٦٤ ، المحاسن ج١ص ١٧٥ -١٧٦ .

(٢) سورة ق : ١٧ .

(٣) الفجر : ٢٧ - ٣٠ .

(٤) المحاسن ج ١ص ١٧٧ .

الحد عرف انه قداستقبل النعيم والكرامة من الله ، والبشرى بالجنة ، وأمن ممن كان يخاف ، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق ، وأن من خالف دينه على باطل هالك (١)

وعن قتيبة الاعشى عن ابى عبدالله عليه السلام قال : أما ان أحوج ماتكونون فيه الى حبنا حين تبلغ نفس احدكم هذه ـ وأومـى بيده الى نحره ـ ثم قال : لا ، بلى الى ههنا ـ وأومى بيده الى حنجرته ـ فيأتيه البشير فيقول : أماما كنت تخافه فقد أمنت منه (٢).

وعن بشير الكناسي ، قال : دخلنا على ابى عبدالله عليه السلام فقال : حـدث أصحابكم ان ابى كان يقول : ما بين احدكم وبين ان يغتبط الا أن تبلـغ نفسه هذه ـ واومى بيده الى حلقه (٣).

وفى صحيفة الرضا عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قـال : قال اميرالمؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام : من أحبنى وجدني عند ممـاته بحيث يحب ، ومن ابغضنى وجدنى عند مماته بحيث يكره (٤)

و فى تفسير العياشى عن محمد عن يونس عن بعض اصحابنا قال : قال لى ابو جعفر عليه السلام : « كل نفس ذائقة الموت » و مبشرة (٥) كذا نزل بها على محمد صلى الله عليه وآله ، انه ليس احد من هذه الامة الا يستبشرون ، فأما المؤمنون فيبشرون

---

(١) المحاسن ج ١ ص ١٧٧.

(٢) المحاسن ج ١ ص ١٧٧.

(٣) المحاسن ج ١ ص ١٧٧.

(٤) صحيفة الرضا ص ٤٣ .

(٥) مبشورة خ ل . سورة آل عمران : ١٨٥ .

الى قرة عين واما الفجار فيبشرون الى خزي الله اياهم (١) .

وعن الحارث بن المغيرة عن ابى عبدالله عليه السلام فى قول الله « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بـه قبل موته ويوم القيامة يكون عليهـم شهيداً » (٢) قـال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

وعن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام فى قول الله فى عيسى « وان من أهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » فقال : ايمان اهل الكتاب انما هو لمحمد صلى الله عليه وآله (٤) .

وعن المشرفى عن غير واحد فى قوله « وان من أهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته » يعنى بذلك محمداً صلى الله عليه وآله ، انه لايموت يهودى ولا نصراني ابداً حتى يعرف انه رسول الله صلى الله عليه وآله وانه قد كان به كافراً (٥).

وعن جابر عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله : « وان من اهل الكتاب » الاية ، قال ليس من أحد من جميع الاديان يموت الا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام حقاً من الاولين والاخرين (٦) .

وعن صفوان بن مهران ، عن ابى عبدالله عليه السلام قـال : ان الشيطان ليأتى الرجل من اوليائنا عند موته ، يأتيه عن يمينه و عن يساره ليصده عما هو عليه ، فيأبى

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٠، وفيه ن ش رمكان ب ش رفى جميع الكلمات.

(٢) النساء :١٥٩.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٣.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٤.

(٥) تفسير العياشي ج ١ص ٢٨٤.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص٢٨٤.

الله ذلك ، وكذلك قال : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الاخرة » (١) .

وفى البحار عن ابن ابى عمر والبزار قال : كناعندابى جعفرعليه السلام جلوساً فقام فدخل البيت وخرج فأخذ بعضادتي الباب فسلم فرددنا عليه السلام ، ثم قال : والله انى لاحب ريحكم وارواحكم وانكم لعلى دين الله ودين ملائكته ، وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقربه عينه الان تبلغ نفسه ههنا ـ وأومأبيده الى حنجرته ـ وقال : فاتقوا اللهوأعينوا على ذلك بورع (٢) .

وفى تفسير الامام فى قوله تعالى « انالذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون» (٣) قال الامام عليه السلام : قال الله تعالى : « ان الذين كفروا» بالله في ردهم نبوة محمدصلى الله عليه وآله وولاية على بن ابي طالب عليه السلام وآلهما عليهم السلام « وماتوا » على كفرهم « وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله » يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة والمستحق من الثواب « والملائكة » وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم «و»لعنة«الناس اجمعين» كل يلعنهم ، لان كلا من المأمورين المنتهين يلعنون الكافرين ، والكافرون أيضاً يقولون : لعن الله الكافرين ، فهم فى لعن أنفسهم ايضاً «خالدين فيها» فى اللعنة فى نار جهنم « لايخفف عنهم العذاب » يوماً ولاساعة « ولاهم ينظرون » لايؤخرون ساعة الايحل بهم العذاب . قال على بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انهؤلاء الكاتمين لصفة رسول الله صلى الله عليه وآله والجاحدين لحلية علي ولي الله اذا أتاهم ملك الموت ليقبض ارواحهم اتاهم بأفظع المناظر و اقبح الوجوه ، فيحيط بهم عند نزع ارواحهم مردة شياطينهم الذى كانوا يعرفونهم ،

---

(١) ابراهيم : ٣٧ ، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٢٥.

(٢) البحار ج ٦ ص ١٨٩ نقلا عن كتاب حسين بن سعيد .

(٣) البقرة : ١٦١ - ١٦٢.

ثم يقول ملك الموت : ابشرى ايتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيها صلى الله عليه وآله وامامة علي وصيه عليه السلام بلعنة من الله وغضب . ثم يقول : ارفع رأسك وطرفك وانظر ، فينظر فيرى دون العرش محمداً صلى الله عليه وآله على سرير بين يدي عرش الرحمن ويرى علياً عليه السلام على كرسى بين يديه ، وسائر الائمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرته . ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها ويرى القصور والدرجات والمنازل التى تقصر عنها أماني المتمنين ، فيقول له : لو كنت لاوليائك موالياً كانت روحك يعرج بها الى حضرتهم ، وكان يكون مأواك فى تلك الجنان ، وكانت تكون [منازلك فيها واذ كنت على مخالفتهم فقد حرمت حضرتهم ومنعت مجاورتهم وتلك](١) منازلك وأولياؤك مجاوروك ومقاربوك ، فانظر فيرفع حجب الهاوية فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحياتها وافاعيها وضروب (٢)عذابها ونكالها ؛ فيقال له : فتلك اذاً منازلك . ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرنين هناك فى الاصفاد والاغلال ؛ فيكون موته بأشد حسرة واعظم اسف (٣) .

وفى (البحار ظ) عن صفوان عن ابى بصير عن ابى جعفر عليه السلام قال : ما بين احدكم وبين أن يرى ماتقربه عينه الان تبلغ نفسه هذه ، فيأتيه ملك الموت فيقول : أما ما كنت تطمع فيه من الدنيا فقد فاتك ، واما ما كنت تطمع فيه من الاخرة فقد اشرفت عليه ، وامامك سلف صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وابراهيم(٤).

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) صروف خ ل.

(٣) تفسير الامام ص٢٣٨ .

(٤) البحار ج ٦ص ١٩٠ نقلا عن كتاب حسين بن سعيد .

وعن قتيبة الاعشى قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : عاديتم فينا الاباء والابناء والازواج وثوابكم على الله ، ان أحوج ماتكـونون فيه الى حبنا اذا بلغت النفس هذه ـ وأومأبيده الى حلقه ـ (١) .

وفي كتاب المناقب عن زربق عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى « لهـم البشرى في الحياة الدنيا» (٢) قال : هـو أن يبشره بالجنة عند الموت ، يعني محمداً وعلياً عليهما السلام (٣) .

وعن الفضيل بن يسار عن الباقرين عليهما السلام قالا : حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمداً وعلياً وحسناً وحسيناً بحيث تقرعينها (٤).

وعن الشعبي وجماعة من أصحابنا عن الحارث الاعور عن علـي عليه السلام قال : لايموت مؤمن (٥) يحبني الا رآني حيث يحب ، ولايموت عبد يبغضني الا رآني حيث يكره (٦).

قال : وسئل الصادق عليه السلام عن الميت تـدمع عينه عند الموت ، فقال عليه السلام : ذاك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى مايسره (٧) .

وفي كشف الغمة لعلي بن عيسى عن الحسين بن عون ، قال : دخلت على السيد ابن محمد الحميري عائداً في علته التي مات فيها ، فوجدته يساق به ، ووجدت عنده

---

(١) البحار ج٦ ص ١٩١ نقلا عن كتاب حسين بن سعيد .

(٢) يونس : ٦٤ .

(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .

(٤) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .

(٥) في المصدر « عبد » .

(٦) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .

(٧) المناقب ج٣ ص ٢٣ .

جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه ، رحب الجبهة ؛ عريض ما بين السالفين ، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ؛ ثم لم تزل تزيد وتنمى حتى طبقت وجهه بسوادها ، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة ، وظهر من الناصبة سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك الا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء ، فلم تزل تزيد وتنمى حتى اصفر(١) وجهه واشرق وافتر السيد ضاحكاً مستبشراً ، فقال شعراً :

كذب الزاعمون ان علياً ... لن ينجي محبه من هنات
قد وربي دخلت جنة عدن ... وعفالي الاله عن سيئاتي
فابشروا اليوم اولياء علي ... وتوالوا الوصي حتى الممات(٢)
ثم من بعده تولوا بنيه ... واحداً بعد واحد بالصفات

ثم اتبع قوله هذا « أشهد ان لااله الاالله حقاً حقاً ، واشهدان محمداً رسول الله حقاً حقاً ، واشهدان علياً امير المؤمنين حقا حقاً ، اشهد ان لااله الا الله » . ثم اغمض عينه لنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة (٣) طفئت اوحصاة سقطت . قال علي بن الحسين : قال لي ابي الحسين بن عون : وكان اذينة حاضراً فقال : الله اكبر ما من شهد كمن لم يشهد ، اخبرني ـ والاصم ـ الفضيل بن يسار عن ابي جعفر وجعفر عليهما السلام انهما قالا : حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى الخمسة : محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقرعينها ؛ اوتسخن عينها (٤) .

وفي بشارة المصطفى لمحمد بن ابي القاسم الطبري باسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر عن آبائه وعن ابي خالد الواسطي عن زيد بن علي عن ابيه قالوا : قال

---

(١) اسفر خ ل .
(٢) في المصدر « وتولوا علياً حتى الممات » .
(٣) الذبالة : الفتيلة ، والجمع الذبال .
(٤) كشف الغمة ج١ ص٥٤٩ .

رسول‌الله صلى الله عليه وآله : والذى نفسي بيده لاتفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمار الجنة اومن شجرة الزقوم ، وحين يـرى ملك المـوت يرانى ويرى علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام ، فان كان يحبنا قلت : يا ملك‌الموت‌ارفق به انه كان يحبنى ويحب اهل بيتى ، وان كان يبغضنا قلت : ياملك الموت شدد عليه انه كان يبغضنى ويبغض اهل‌بيتى (١) .

وفى تفسير فرات بن ابراهيم عن عبيد بن كثير ، معنعناً عـن جعفر بن محمد عليه‌السلام قال : قال‌رسول‌الله‌صلى الله عليه وآله ياعلى ان‌فيك‌مثلا من‌عيسى‌بن مريم عليه‌السلام ، قال الله تعالى : « وان من أهـل الكتاب الاليؤمنن به قبل مـوته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » (٢) ياعلى انه لايموت رجل يفترى على عيسى بن مريم عليه‌السلام حتى يؤمن به‌قبل موته ، ويقول فيه الحق‌حيث لاينفعه ذلك شيئاً ، وانك على مثله ، لايموت عدوك حتى يراك عندالموت ، فتكون عليه غيظاً وحزناً حتى يقر بالحق‌من‌امرك ويقول فيك الحق ويقربولايتك حيث لاينفعه ذلك شيئاً ، وأما وليك فانه يراك عندالموت فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرة عين(٣) .

وفى مشارق الانوار لرجب الحافظ البرسى ، قال روى المفيد باسناده عن ام سلمةقالت : قال رسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله‌لعلى : ياعلى‌ان‌محبيك يفرحون فى ثلاث مواطن : عندخروج انفسهم وانت هنا تشهدهم ، وعندالمساءلة فى القبوروانت هناك تلقنهم ، وعندالعرض على‌الله وانت‌هناك تعرفهم (٤) .

وفى الكافى مسنداً عن ابى خديجة عن‌الصادق عليه السلام قال : مامن احد

---

(١) بشارةالمصطفى ص٦.

(٢) النساء : ١٥٩ .

(٣) تفسيرالفرات‌ص٣٤.

(٥) لم توجد فى النسخة المطبوعة سنه ١٣٠٣ فى بمبئى .

يحضره الموت الا وكل به ابليس من شياطينه من (١) يأمره بالكفر ويشككه فـي دينه حتى تخرج نفسه ، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه ، فاذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يموت(٢).

وباسناده عن سالم بن ابى سلمة عن ابى عبدالله عليه السلام قال : حضر رجل الموت فقيل : يارسول الله ان فلاناً قدحضره الموت . فنهض رسول الله ومعه ناس من اصحابه حتى أتاه وهو مغمى عليه قال : فقال يا ملك الموت كف عن الرجل حتى اسأله . فأفاق الرجل فقال النبى صلى الله عليه وآله : ما رأيت ؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً . فقال : فأيهما كان اقرب اليك ؟ فقال : السواد . فقال النبى صلى الله عليه وآله : قل « اللهم اغفرلي الكثير من معاصيك ، واقبل منى اليسير من طاعتك » فقال : ثم أغمى عليه فقال : يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى اسأله ؛ فأفاق الرجل فقال : مارأيت ؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً . قال : فأيهما كان اقرب اليك ؟ فقال : البياض . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : غفر الله لصاحبكم . قال : فقال ابوعبدالله عليه السلام : اذا حضرتم ميتاً فقولوا له هذا الكلام ليقوله (٣) .

وعن سدير الصيرفى قال : قلت لابى عبدالله عليه السلام : جعلت فداك يابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لاوالله انه اذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك ، فيقول له ملك الموت : ياولي الله لاتجزع ، فوالذى بعث محمداً صلي الله عليه وآله لانا أبربك وأشفق عليك من والدرحيم لوحضرك ، افتح عينيك فانظر . قال: ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين وفاطمة

---

(١) أن ــ خ ل .

(٢) الكافى ج ٣ص١٢٣.

(٣) الكافى ج ٣ص ١٢٥.

والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام ؛ فيقال له : هذا رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة رفقاؤك . قال : فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول : ياأيتها النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعى الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب ، فادخلى فى عبادى - يعنى محمداً واهل بيته - وادخلى جنتى ، فمامن شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي (١) .

وعن ابي بصير قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : اذاحيل بينه وبين الكلام اتاه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شاء الله ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه والآخر عن يساره فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : أماما كنت ترجو فهوذا أمامك ، واماما كنت تخاف منه فقد أمنت منه ، ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول : هذا منزلك فى الجنة ، فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول : لاحاجة لى فى الدنيا ، فعند ذلك يبيض لونه ، ويرشح جبينه ، وتتلقص شفتاه وتنتشر منخراه ، وتدمع عينه اليسرى ، فأي هذه العلامات رأيت فاكتف بها ، فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كمايعرض عليه وهى فى الجسد ، فيختار الآخرة فتغسله فيمن يغسله وتقلبه فيمن يقلبه، فاذا أدرج فى اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشى بين أيدى القوم قدماً وتلقاه ارواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما اعد الله له جل ثناؤه من النعيم ، فاذا وضع فى قبره ردت اليه الروح الى وركيه ثم يسأل عما يعلم ؛ فاذا جاء بمايعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فيدخل عليه من نورها وضوئها وبردها وطيب ريحها . قال : قلت جعلت فداك فأين ضغطة القبر؟ فقال : هيهات ما على المؤمنين منها شيء ، والله ان هذه الارض لتفتخر على هذه فتقول وطأ على ظهرى مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن ، وتقول له الارض : لقد كنت

---

(١) الكافى ج ٣ص ١٢٧ . والاستلال : انتزاع الشيء فى رفق .

احبك وانت تمشي على ظهري ، فأما اذا وليتك فستعلم ما اصنع بك ، فيفتح له مد بصره (١) .

أقول : سيأتي اخبار كثيرة تدل على حصول ضغطة القبر لكمل المؤمنين كخبر معاذ وخبر فاطمة بنت اسد ، ويشكل الجمع بينها وبين هذا الخبر ؛ ويمكن ان يراد بالمؤمن الخالص ، أو يقال ان ذلك كان في صدر الاسلام ثم رفعه الله تعالى . والله العالم .

وفي الكافي ايضاً عن عمار بن مروان قال : حدثني من سمع اباعبدالله عليه السلام يقول : منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ، انه ليس بين أحدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا أن تبلغ نفسه ههنا ـ وأومأ بيده الى حلقه ـ ثم قال : انه اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرئيل و ملك الموت عليهم السلام ، فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يارسول الله ان هذا كان يحبنا اهل البيت فأحبه . ويقول رسول الله عليه وآله : ياجبرئيل ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فأحبه . ويقول جبرئيل لملك الموت : ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله فأحبه وارفق به . فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبدالله اخذت فكاك رقبتك ؟ اخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا . قال : فيوفقه الله عز وجل فيقول : نعم . فيقول : وماذاك ؟ فيقول : ولاية علي بن ابي طالب ؛ فيقول : صدقت ، أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله عنه ، وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته ، ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام . ثم يسل نفسه سلا رفيقاً ؛ ثم ينزل بكفنه من الجنة ، وحنوطه من الجنة بمسك أذفر ، فيكفن بذلك الكفن ، و يحنط بذلك الحنوط ؛ ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة ، فاذا وضع في قبره فتح الله له باباً من ابواب الجنة يدخل

---

(١) الكافي ج٣ ص١٢٩ .

عليه من روحها وريحانها ، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ، ثم يقال له : نم نومة العروس على فراشها ، ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ، ثم يزور آل محمد في جنان رضوى ، فيأكل معهم من طعامهم ، ويشرب معهم من شرابهم ، ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت ، فاذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون زمراً زمراً ، فعند ذلك يرتاب المبطلون ، ويضمحل المحلون ـ وقليل ما يكونون ـ هلكت المحاضير ونجا المقربون ، من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : انت اخي ، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام .

قال : واذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام ، فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل البيت فأبغضه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : ياجبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فأبغضه ، ويقول جبرئيل : ياملك الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فأبغضه واعنف عليه ؛ فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبدالله أخذت فكاك رهانك ؟ اخذت امان براءتك من النار ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟ فيقول : لا . فيقول : ابشر يا عدو الله بسخط الله عزوجل وعذابه والنار ، أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ، ثم يسل نفسه سلا عنيفاً . ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه . فاذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار ، فيدخل عليه من قبحها ولهبها (١) .

(بيان) : المحلون الذين لايرون حرمة الائمة ولايتابعونهم ، ورجل محضير اى كثير العدو ؛ والمحاضير جمعه ، أي الذين يستعجلون في طلب الفرج بقيام القائم .

---

(١) الكافي ج٣ ص١٣٢ .

والمقربون اما بفتح الراء أي اهل التسليم والانقياد ، فانهم المقربون عند الله، وبكسر الراء أي الذين يقولون : الفرج قريب ولايستبطئونه .

وفي الكافي عن عبدالرحيم القصير قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : حدثني صالح بن ميثم عن عباية الاسدي انه سمع علياً عليه السلام يقول : والله لايبغضني عبد أبداً يموت على بغضي الا رآني عند موته حيث يكره ، ولايحبني عبد أبداً فيموت على حبي الا رآني عند موته حيث يحب . فقال ابو جعفر عليه السلام : نعم ؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله باليمين(١) .

وعن ابن ابي يعفور قال : كان خطاب الجهني خليطاً لنا ؛ وكان شديد النصب لال محمد صلى الله عليه وآله ، وكان يصحب نجدة الحرورية . قال : فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية ، فاذا هو مغمى عليه في حد الموت ، فسمعته يقول : مالي ولك ياعلي ؟ فأخبرت بذلك اباعبدالله عليه السلام ، فقال ابو عبدالله عليه السلام : رآه ورب الكعبة ؛ رآه ورب الكعبة [رآه ورب الكعبة] (٢) .

وعن عبدالحميد قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : اذا بلغت نفس احدكم هذه قيل له : اما ماكنت تحذر من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، ويقال له: رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام امامك(٣) .

وعن سعيد بن يسار انه حضر احد ابني سابور وكان لهما فضل وورع واخبات فمرض احدهما ولا احسبه الا زكريا بن سابور ، فبسط يده ثم قال : ابيضت يدي ياعلي . قال : فدخلت على ابي عبدالله ـ الى ان قال ـ فقال عليه السلام : رآه والله ، رآه والله ، رآه والله (٤) .

---

(١) الكافي ج ٣ص ١٣٢ .
(٢) الكافي ج ٣ ص١٣٣. ونجدة رئيس الحرورية ، وهي طائفة من الخوارج .
(٣) الكافي ج ٣ص ١٣٤ .
(٤) الكافي ج ٣ص ١٣١.

اقول : لايخفى مافى هذه الاخبار المتكاثرة والروايات المتظافرة من الدلالة الفصيحة والمقالة الصريحة من حضور الائمة عليهم السلام عند الاموات .

واما كيفية الحضور فلايلزمنا الفحص عنها ، بل نرد علمها الى الله وانبيائه وخلفائه . وأمامايقال : من ان هذا خلاف الحس والعقل لا نانحضرالموتى الى قبض روحهم ولانرى عندهم احداً ، ولانه يمكن ان يتفق فى آن واحد قبض ارواح آلاف من الناس فى مشارق الارض ومغاربها ولايمكن حضور الجسم فى زمان واحد فى امكنةمتعددة . فلايخفى ما فيه وضعف باطنه وخافيه ، فان رد النصوص المتظافرة اوصرفها عن ظاهر ها لمجرد الاستبعادات العقلية و الخيالات الوهمية جرأة عظيمة على الله ورسوله .

هذا مع ان الله تعالى قادرعلى أن يحجبهم عن ابصارنابضرب من المصلحة ، اوأنهم عليهم السلام يحضرون بجسدمثالي لايراه غير المحتضر كحضور ملك الموت واعوانه ، ويكون لهم عليهم السلام اجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة ، الى غيرذلك من الوجوه . والله سبحانه العالم بالمبدأ والمعاد .

فصـــل

(فی احوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله ومايتعلق به)

قال الله تعالى في البقرة : «ولاتقولوا لمن يقتل فی سبيل الله اموات بل احياء ولكن لاتشعرون » (١) .

وفی آل عمران : «ولاتحسبن الذين قتلوا فی سبيل الله أمواتاً بل احياء عندربهم يرزقون*فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاخوف عليهم ولاهم يحزنون »(٢) .

وفی طه : « ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً * ونحشره يوم القيمة اعمى »(٣) .

وفی المؤمنين : «ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون» (٤) .

ويأتي ان شاء الله تفسير جملة من هذه الايات فی ضمن الاخبار الاتية .

روى الطبرسی فی الاحتجاج فی حديث الزنديق الذی سأل الصادق عليه السلام عن مسائل ، منها ان قال : أخبرنی عن السراج اذا انطفى أين يذهب نوره ؟ قـال :

---

(١) البقرة:١٥٤.
(٢) آل عمران : ١٦٩—١٧٠.
(٣) طه:١٢٤ .
(٤) المؤمنون : ١٠٠ .

يذهب فلا يعود . قال : فما انكرت ان يكون للانسان مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع اليه ابداً كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابداً اذا انطفى .

قال : لم تصب القياس ، اذ النار فـي الاجسام كامنة و الاجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد ، فاذا ضرب احدهما بالاخر سقطت من بينهما نار تقتبس منهما سراج له ضوء ، فالنار ثابت في اجسامها والضوء ذاهب ، والروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً وليس بمنزلة السراج الذى ذكرت . ان الذي خلق فى الرحم جنيناً من ماء صاف وركب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب واسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه .

قال : فأين الروح ؟ قال : فى بطن الارض حيث مصرع البدن الى وقت البعث قال : فمن صلب فأين روحه ؟ قال : في كف الملك الذى قبضها حتى يودعها الارض قال : أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق ؟ قال : هو باق الى وقت ينفخ فى الصور ، فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ، ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك اربعمائة سنة يسبت فيها الخلق ، وذلك بين النفختين(١).

وفى أمالي الشيخ فيما كتب امير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن ابى بكر : ياعباد الله! ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت القبر ، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته ، ان القبر يقول كل يوم : أنا بيت الغربة ، أنا بيت التراب ، أنا بيت الوحشة ، انا بيت الدود والهوام ، والقبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران ، ان العبد المؤمن اذا دفن قالت له الارض : مرحباً واهلا ، قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهرى ، فاذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك ؛ فيتسع له مد البصر . وان الكافر اذا دفن قالت له الارض : لا مرحباً بك ولا اهلا ؛ لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهرى ، فاذا وليتك فستعلم كيف صنيعى بك ، فتضمه حتى تلتقى اضلاعه ، وان المعيشة الضنك

(١) الاحتجاج ص ١٩١ .

التى حذر الله منها عدوه عذاب القبر ، انه يسلط على الكافر فى قبره تسعة و تسعين تنيناً (١) فينهشن لحمه ويكسرن عظمه ، يترددن عليه كذلك الى يوم البعث ، لو أن تنيناً منها نفخ فى الارض لم تنبت زرعاً . يا عبادالله ان أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التى يكفيها اليسير تضعف عن هذا ، فان استطعتم ان تجزعوا لاجسادكم وأنفسكم مما لاطاقة لكم به ولاصبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله و اتركوا ما كرهالله (٢) .

وفى أمالى الصدوق باسناده عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال : أتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له : ان سعد بن معاذ قدمات ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام اصحابه معه ، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب ، فلما أن حنط و كفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولارداء ؛ ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه و آله حتى لحده وسوى اللبن عليه ، وجعل يقول : ناولونى حجراً ، ناولونى تراباً رطباً ، يسد به مابين اللبن ؛ فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انى لاعلم انه سيبلى ويصل البلى اليه ؛ ولكن الله يحب عبداً اذا عمل عملا احكمه ، فلما ان سوى التربة عليه قالت ام سعد : يا سعد هنيئاً لك الجنة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا ام سعد ! مه ، لاتجزمى على ربك ، فان سعداً قد اصابته ضمة . قال : فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الناس ؛ فقالوا له : يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد مالم تصنعه على احد ، انك تبعت جنازته بلارداء ولاحذاء . فقال صلى الله عليه وآله

---

(١) التنين كسكين : حية عظيمة .

(٢) امالى الشيخ الطوسى ص١٨ .

ان الملائكة كانت بلارداء ولاحذاء فتأسيت بها. قالوا : وكنت تأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة . قال : كانت يدى فى يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ ، قالوا : أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت : ان سعداً قد أصابته ضمة ! قال: فقال صلى الله عليه وآله : نعم انه كان فى خلقه مع اهله سوء (١) .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مر عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه ، ثم مر به من قابل فاذا هو ليس يعذب . فقال : يارب مررت بهذا القبر عام اول فكان صاحبه يعذب ، ثم مررت به العام فاذا هو ليس يعذب . فأوحى الله عزوجل اليه : ياروح الله انه ادرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه (٢) .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن على عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم (٣) .

وعن الصادق عليه السلام قال : من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاذه الله من ضغطة القبر (٤) .

وفى البحار عن الصادق عليه السلام قال : اقعد رجل من الاخيار فى قبره ، فقيل له : انا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله . فقال : لااطيقها ، فلم يزالوا به حتى انتهوا الى جلدة واحدة ؛ فقالوا : ليس منها بد . قال : فبما تجلدونيها ؟ قالوا : نجلدك لانك صليت يوماً بغير وضوء ، ومررت على ضعيف فلم تنصره ، قال : فجلدوه جلدة من عذاب الله عزوجل فامتلاء قبره ناراً (٥) .

---

(١) امالى الصدوق ص ٢٣١ .

(٢) امالى الصدوق ص ٣٠٦ .

(٣) امالى الصدوق ص ٣٢٢ .

(٤) امالى الصدوق ص ١٦٩ .

(٥) البحار ج ٦ ص ٢٢١ نقلا من علل الشرائع.

وعن بشير النبال قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : خاطب رسول‌الله صلى الله عليه وآله قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كتفيه ؛ فقيل له : يا رسول‌الله رأيناك خاطبت واختلج بين كتفيك وقلت : سعد يفعل بههذا . قال : انه ليس من مؤمن الاو له ضمة(١) .

وعن سليمان بن خالد قال : سألت اباعبدالله عليه السلام عما يلقى صاحب القبر فقال : ان ملكين يقال لهما منكر ونكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولان : ما تقول في هذا الرجل الذى خرج فيكم ؟ فيقول : من هو ؟ فيقولان : الذي كان يقول : انه رسول الله احق ذلك ؟ قال : فاذا كان من اهل الشك قال : ما ادرى قد سمعت الناس يقولون ، فلست ادرى احق ذلك ام كذب ؛ فيضر بانه ضربة يسمعها اهل السماوات و اهل الارض الا المشركين ، واذا كان متيقناً فانه لايفزع فيقول : أعن رسول‌الله تسألانى ؟ فيقولان : اتعلم انه رسول‌الله . فيقول: اشهد أنه رسول الله حقاً جاء بالهدى ودين الحق . قال : فيرى مقعده من الجنة ويفسح له عن قبره ، ثم يقولان له : نم نومة ليس فيها حلم فى أطيب ما يكون النائم (٢) .

وفى امالى الصدوق عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال : اذا مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك الى قبره ، فاذا أدخل قبره اتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربى الله ، ومحمد نبيى ، و والاسلام دينى ، فيفسحان له فى قبره مدبصره ، ويأتيانه بالطعام من الجنة ، ويدخلان عليه الروح والريحان ، وذلك قوله عزوجل « فأما ان كان من المقربين * فروح وريحان » يعنى فى قبره « وجنة نعيم » (٣) يعنى فى الاخرة . ثم قال عليه السلام :

---

(١) البحار ج ٦ ص ٢٢١ نقلا من كتاب حسين بن سعيد .

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٢١ نقله من كتاب حسين بن سعيد.

(٣) الواقعة : ٨٨ - ٨٩ .

اذامات الكافر شيعه سبعون ألفاً من الزبانية الى قبره ، وانه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء الا الثقلان ، ويقول : لوان لي كرة فأكون من المؤمنين ، ويقول : ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت ، فتجيبه الزبانية : كلا انها كلمة انت قائلها ، ويناديهم ملك : لورد لعاد لمانهي عنه ، فاذا أدخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في اهول صورة ؛ فيقيمانه ثم يقولان له : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ فيتلجلج لسانه ولايقدر على الجواب ، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ، ثم يقولان له : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لاادري . فيقولان له : لادريت ولاهديت ولاأفلحت ، ثم يفتحان له باباً الى النار وينزلان اليه من الحميم من جهنم وذلك قول الله عزوجل : « وأما ان كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم » يعني في القبر ، «وتصلية جحيم » (١) يعني في الاخرة (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا : المعراج، والمسألة في القبر ، والشفاعة (٣) .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الاخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب . كان يقول : ايها الناس اتقوا الله ، واعلموا أنكم اليه ترجعون . فتجد كل نفس ماعملت في هذه الدنيا من خير محضراً وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه . ويحك ابن آدم الغافل، وليس بمغفول عنه . يابن آدم ان أجلك أسرع شيء اليك ، قدأقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك ان يدركك ، وكان قداوفيت اجلك وقبض الملك روحك وصرت الى منزل

---

(١) الواقعة : ٩٢ – ٩٤ .

(٢) امالي الصدوق ص ١٧٤ .

(٣) امالي الصدوق ص١٧٧ .

وحيداً فرداليك فيه روحـك واقتحم عليك فيه ملكاك منكرونكير لمساءلتك و شديد امتحانك . ألا وان اول ما يسألانك عن ربك الـذى كنت تعبده ، و عن نبيك الـذي كنت تدين به ، وعن كتابك الذى كنت تتلوه ، وعن امامك الذي كنت تتولاه ، ثـم عن عمرك فيما افنيته ؛ ومـالك من أين اكتسبته و فيما اتلفته ؛ فخذ حذرك وانظـر لنفسك ، واعدللجواب قبل الامتحان والمسألة والاختبار . فان تك مؤمناً تقياً عارفاً بدينك، متبعاً للصادقين ، مواليالأولياء اللهلقاك الله حجتك وانطق لسانك بالصواب فأحسنت الجـواب ، فبشرت بالجنة والرضوان مـن الله ، و الخيرات الحسان ، و استقبلتك الملائكة بالروح والريحان . وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك ، وعميت عن الجواب ، وبشرت بالنار ، و استقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم (١) .

وفى الكافى مسنداً عن سويدبن غفلة قال : قال امير المؤمنين صلوات الله عليه: ان ابن آدم اذا كان فى آخر يوم من ايام الدنيا وأول يوم من ايام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول : والله اني كنت عليك حريصاً شحيحاً فمالـي عندك ؟ فيقول : خذمني كفنك . قال : فيلتفت الى ولده فيقول : والله اني كنت لكـم محباً و انى كنت عليكم محامياً فماذالي عندكـم ؟ فيقولون : نؤديك الـى حفرتك نواريك فيها . قال : فيلتفت الى عمله فيقول : والله اني كنت فيك لزاهداً وانك علي لثقيلا فماذا عندك ؟ فيقول : انا قرينك فى قبرك ويوم نشرك حتى اعرض أنا وأنت على ربك . قال : فان كان لله ولياً اتاه اطيب الناس ريحاً واحسنهم منظـراً واحسنهم رياشاً (٢) فقال : ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقـدم . فيقول له : من انت ؟ فيقول : اناعملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله

---

(١) امالى الصدوق ص ٣٠١ ، وللحديث ذيل طويل فراجع.

(٢) الرياش : اللباس الفاخرة .

ويناشد حامله ان يعجله ، فاذا أدخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض بأقدامهما ، اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف ، فيقولان له : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : الله ربي ، وديني الاسلام ، ونبيي محمدصلى الله عليه وآله . فيقولان له : ثبتك الله فيما تحب وترضى ، وهو قول الله عزوجل : «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة » (١) ثم يفسحان له في قبره مدبصره ، ثم يفتحان له باباً الى الجنة ؛ ثم يقولان له : نم قرير العين ، نوم الشاب الناعم ، فان الله عزوجل يقول : « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلا » (٢) . قال : وان كان لربه عدواً فانه يأتيه اقبح من خلق الله زياً ورؤياً وانتنه ريحاً ؛ فيقول له : ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم ، وانه ليعرف غاسله و يناشد حملته ان يحبسوه ، فاذا أدخل القبر اتاه ممتحنا القبر فألقيا عنه اكفانه ثم يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لاادري . فيقولان : لادريت ولاهديت فيضربان يافوخه بمرزبة (٣) معهما ضربة ما خلق الله عزوجل من دابة الا تذعرلها ماخلا الثقلين ، ثم يفتحان له باباً الى النار ثم يقولان له : نم بشر حال فيه من الضيق مثل مافيه القنا من الزج (٤) .. ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها و هوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره (٥) .

---

(١) ابراهيم : ٢٦.

(٢) الفرقان : ٢٤.

(٣) اليافوخ : الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل اذا كان قريب العهد من الولادة. والمرزبة : عصا كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر .

(٤) القنا جمع القناة ، وهي الرمح . والزج : الحديدة التي في اسفل الرمح .

(٥) الكافي ج٣ ص٢٣١ ، وللحديث ذيل .

وهو مروى في امالى الشيخ (١) وتفسيرى العياشي (٢) وعلى بن ابراهيم (٣) .

وفى امالى الشيخ مسنداً عن النبى صلى الله عليه وآله فى قوله تعالى : «ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة» قال : فى القبر اذا سأل الموتى (٤) .

وفى امالى الصدوق مرفوعاً قال : لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وآله مر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من هذا الشيخ ياجبرئيل ؟ قال : هذا ابوك ابراهيم . قال : فما هؤلاء الاطفال حوله ؟ قال : هؤلاء اطفال المؤمنين حوله يغذوهم (٥) .

وفى تفسير على بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال : ان اطفال شيعتنا من من المؤمنين تربيهم فاطمة عليها السلام (٦) .

وفى ثواب الاعمال عن ابن سنان عن ابى عبدالله عليه السلام قال : اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة على يمينه والزكاة على يساره والبر مظل عليه ويتنحى الصبر ناحية . قال : فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر : دونكم صاحبكم ، فان عجزتم عنه فأنا دونه (٧) .

وفى محاسن البرقى عن الصادق عليه السلام قال : من مات يوم الجمعة كتب الله

---

(١) امالى الطوسى ص ٢٢١ .

(٢) تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٣) تفسير القمى ص ٣٤٦ .

(٤) امالى الطوسى ص ٢٣٩ .

(٥) امالى الصدوق ص ٢٧٠ ، والحديث طويل .

(٦) تفسير القمى ص ٦٤٩ .

(٧) ثواب الاعمال ص ٢٠٣ .

له براءة من ضغطة القبر (١) .

وعن الباقر عليه السلام قال : من مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من عذاب النار ، ومن مات يوم الجمعة اعتق من النار (٢) .

قال ابو جعفر عليه السلام : بلغني ان النبي قال : من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة دفع عنه عذاب القبر (٣) .

وفي بصائر الدرجات عن عيسى بن شلقان قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : ان امير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له خؤلة في بني مخزوم ، وان شاباً منهم اتاه فقال : ياخالي ان اخي وابن ابي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً . قال : فتشتهي ان تراه؟ قال: نعم. قال: فأرني قبره ، فخرج ومعه بردرسول الله السحاب؛ فلما انتهى الى القبر تململت شفتاه ثم ركضه برجله ، فخرج من قبره وهو يقول : رميكا- بلسان الفرس فقال له علي عليه السلام : الم تمت وانت رجل من العرب ؟ قال : بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا (٤) .

وعن الصادق عليه السلام قال : لما ماتت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين ، جاء علي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله عليه وآله : يا ابا الحسن مالك ؟ قال : امي ماتت . قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله : وامي والله . ثم بكى وقال : وأماه ثم قال لعلي عليه السلام : هذا قميصي فكفنها فيه ، وهذا ردائي فكفنها فيه ، فاذا فرغتم فآذوني ، فلما أخرجت صلى عليها النبي صلى الله عليه وآله صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على احد مثلها ، ثم نزل الى قبرها فاضطجع فيه ، ثم قال لها : يافاطمة ! قالت

(١) المحاسن ص ٥٨ .

(٢) المحاسن ص ٦٠ .

(٣) المحاسن ص ٦٠ .

(٤) بصائر الدرجات ص ٧٦ الجزء السادس .

لبيك يارسول الله ، فقال : فهل وجدت ما وعد ربك حقاً ؟ قالت : نعم فجزاك الله خير جزاء ، وطالت مناجاته فى القبر ، فلما خرج قيل : يارسول الله لقد صنعت بها شيئاً فى تكفينك اياها ثيابك ودخولك فى قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك مارأيناك صنعته بأحد قبلها . قال : اماتكفينى اياها فانى لما قلت لهايعرى الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت واسوأتاه ؛ فلبستهاثيابى وسألت الله فى صلاتى عليها ان لايبلى اكفانها حتى تدخل الجنة فأجابنى الى ذلك ، واما دخولى فى قبرها فانى لما قلت لها يوماً : ان الميت اذا أدخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه ، فقالت : و اغوثاه بالله ؛ فمازلت اسأل ربى فى قبرها حتى فتح لهـا باب من قبرها الى الجنة فصار روضة من رياض الجنة (١) .

وفى المحاسن عن ابى بصير عن احدهما عليهما السلام قال : اذامات العبد المؤمن دخل معه فى قبره ستة صور ، فيهن صورة أحسنهن وجهاً ، وأبهاهن هيئة ، وأطيبهن ريحاً وأنظفهن صورة . قال : فيقف صورة عن يمينه واخرى عن يساره و اخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند رجله ، وتقف التى هى أحسنهن فوق رأسه ، فان اتي عن يمينه منعته التى عن يمينه ، ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات الست . قال : فتقول أحسنهن صورة : و من انتم جزاكم الله عنى خيراً ؟ فتقول التى عن يمين العبد : انا الصلاة ، و تقول التى عن يساره : انا الزكاة ، وتقول التى بين يديه : انا الصيام ، وتقول التى خلفه : أنا الحج والعمرة ، وتقول التى عند رجليه : انا برمن وصلت من اخوانك . ثم يقلن : من انت ، فأنت احسننا وجهاً واطيبنا ريحاً وابهاناهيئة ؟ فتقول : اناالولاية لآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين (٢) .

وفى كتاب الكشي : روى أصحابنا ان اباالحسن الرضا عليه السلام قال بعدموت

---

(١) بصائر الدرجات ص ٨١ الجزء السادس .

(٢) المحاسن ص ٢٨٨ .

ابن ابى حمزة : انه اقعد فى قبره فسئل عن الائمة عليهم السلام فأخبر بأسمائهم حتى انتهى الي فسئل فوقف ، فضرب على رأسه ضربة امتلاء قبره ناراً (١) .

وعن يونس قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : مات على بن ابى حمزة ؟ قلت : نعم . قال : قد دخل النار . قال : ففزعت من ذلك . قال : أما انه سئل عن الامام بعد موسى ابى ؛ فقال : لا اعرف اماماً بعده . فقيل : لا، فضرب فـي قبره ضربة اشتعل قبره ناراً (٢)

بيان : «قيل لا» استفهام انكاري ، أي لا تعرف اماماً بعده .

وفى الكافى عن ابى الحسن عليه السلام قال : ان الاحلام لم تكن فيما مضى من اول الخلق وانما حدثت . فقلت : وما العلة فى ذلك ؟ فقال : ان الله عز ذكره بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته ، فقالوا : ان فعلنا ذلك فما لنا ؟ ما انت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة . فقال : ان اطعتمـوني ادخلكم الله الجنة ؛ وان عصيتمونى ادخلكم الله النار . فقالوا : وما الجنة والنار ؟ فوصف لهم ذلك ، فقالوا متى نصير الى ذلك ؟ فقال : اذا متم . فقالوا : لقد رأينا امواتنا صاروا عظاماً و رفاتاً فازدادوا له تكذيباً و به استخفافاً ؛ فأحدث الله عزوجل فيهم الاحلام فأتوه و اخبروه بما رأوا وما انكروا من ذلك . فقال : ان الله عز ذكره اراد أن يحتج عليكم بهذا ، هكذا تكون ارواحكم اذا متم ، وان بليت ابدانكـم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان (٣) .

وفى الكافى عن ابى بصير قال : قلت لابى عبدالله عليه السلام : أيفلت من ضغطة القبر احد ؟ قال : فقال نعوذ بالله منها ، ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ، ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها ، فرفع رأسه الى السماء

---

(١) رجال الكشى ص ٤٠٣ .

(٢) رجال الكشى ص٤٤٤ .

(٣) الكافى ج ٨ص ٩٠ .

فدمعت عيناه وقال للناس : اني ذكرت هذه ومالقيت فرققت لهـا واستوهبتها مـن ضمة القبر. قال : فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر؛ فوهبها الله له . قال : وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك ؛ فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه الى السماء ثم قال : مثل سعد يضم . قال : قلت جعلت فداك انا نحدث انـه كان يستخف بالبول . فقال : معاذالله ؛ انما كان من زعارة في خلقه على اهله، قال : فقالت ام سعد: هنيئاً لك ياسعد . قال : فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يـاام سعد لاتحتمـي على الله(١) .

وعن عمرو بن الاشعث انه سمع اباعبدالله عليه السلام يقول : يسأل الرجل في قبره ، فاذا اثبت فسح له في قبره سبعة أذرع ويفتح له باب الى الجنة و قيل له : نم نومة العروس قرير العين (٢) .

وعن ابي بصير قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : اذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه وملك عن يساره ، وأقيم الشيطان بين عينيه عيناه مـن نحاس (٣) . فيقال له : كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظهرانيكم ؟ قال : فيفزع له فزعة ، فيقول اذا كان مؤمناً : أعن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله تسألاني ؟ فيقولان له : نم نومة لاحلم فيها ، ويفسح له في قبره تسعة أذرع ويرى مقعده من الجنة وهو قول الله عزوجل : «ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة » (٤) واذا كان كافراً قالا له : من هذا الرجـل الذي خرج بين ظهـرانيكـم ؟ فيقول : لاأدري ، فيخليان بينه وبين الشيطان (٥) .

---

(١) الكافي ج ٣ص ٢٣٦.

(٢) الكافي ج ٣ص ٢٣٨.

(٣) يعني في المنظر،والنحاس كغراب وكتاب معاً .

(٤) ابراهيم : ٢٦ .

(٥) الكافي ج٣ص٢٣٨ .

وعن بعض اصحابنا عن ابى الحسن موسى عليه السلام قال : يقال للمؤمن فى قبره : من ربك ؟ قال : فيقول الله . فيقال له : مادينك ؟ فيقول : الاسلام . فيقال له : من نبيك ؟ فيقول : محمد. فيقال : من امامك ؟ فيقول : فلان . فيقال : كيف علمت بذلك فيقول : امـر هدانى الله له وثبتنى عليه. فيقال له : نم نومة لاحلم فيها ؛ نومة العروس . ثم يفتح له باب الى الجنة فيدخل عليه مـن روحها و ريحـانها ، فيقول : يـارب عجل قيام الساعة لعلى أرجع الى أهلى ومالـي . ويقال للكافر : مـن ربك ؟ فيقول: الله . فيقال : من نبيك ؟ فيقول : محمد . فيقال مادينك ؟ فيقـول : الاسلام . فيقال : من أين علمت ذلك ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون فقلته ، فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان الانس و الجن لم يطيقوها .قال : فيذوب كمـا يذوب الـرصاص ، ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين مـن نـار ، فيقول : يـارب أخـر قيام الساعة (١) .

وعن ابى بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ان المؤمن اذا أخرج من بيته شيعته الملائكة الى قبره يزدحمون عليه حتى اذا انتهى به الى قبره قالت له الارض : مرحباً بك واهلا ، أما والله لقد كنت أحب ان يمشى علي مثلك لترين ما اصنع بك ، فتوسع له مد بصره ، و يدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير ، فيلقيان فيه الروح الى حقويه ، فيقعدانه ويسألانه فيقولان له : من ربك؟ فيقول : الله. فيقولان: مادينك ؟ فيقول : الاسلام . فيقولان : ومن نبيك ؟ فيقول : محمد صلى الله عليه وآله . فيقولان : ومن امامك ؟ فيقول : فلان . قال : فينادي مناد من السماء : صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنة و افتحوا له فى قبره باباً الى الجنة وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وماعندنا خير له. ثم يقال له : نم نومة عروس ، نم نومة لاحلم فيها . قال : وان كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه الى قبره يلعنونه حتى اذا انتهى به الى قبره قالت لـه

---

(١) الكافى ج٣ ص٢٣٨ .

الارض : لامرحباً بك ولا اهلا ، أما والله لقد كنت ابغض ان يمشي علي مثلك لاجـرم لترين ما اصنع بك اليوم ، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه (١) قال : ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير .

قال ابو بصير : جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة ؟ فقال : لا. قال فيقعدانه ويلقيان فيه الروح الى حقويه فيقولان له : من ربك ؟ فيتلجلج ويقول : قد سمعت الناس يقولون . فيقولان له : لادريت . ويقولان له : ما دينك؟ فيتلجلج فيقولان له : لادريت ، و يقولان له : من نبيك ؟ فيقول : قد سمعت الناس يقولون ، فيقولان له : لادريت ، ويسأل عن امام زمانه . قال : فينادي منادٍ من السماء : كذب عبدي افرشوا له في قبره من النار وألبسوه من ثياب النار وافتحوا له باباً الى النار حتى يأتينا وما عندنا شر له ، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة الا يتطاير قبره ناراً لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً .

وقال ابو عبدالله عليه السلام: ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشاً والشيطان يغمه غماً .

قال : ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس. قال : وانه ليسمع خفق نعالهم ونقص أيديهم ، وهو قول الله عزوجل «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل مايشاء» (٢) .

بيان : قوله «لادريت» دعاء عليه او استفهام انكارى ، أي علمت وتمت الحجة عليك في الدنيا وانما جحدت بشقاوتك .

وفي الكافي ايضاً عن ابي سعيد عن ابى عبدالله عليه السلام قال : اذا دخل المؤمـن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر يطل عليه(٣) ويتنحى الصبر ناحية

---

(١) الجوانح : الاضلاع التى تحت الترائب ، وهي مما يلى الصدر .

(٢) ابراهيم : ٢٦، الكافى ج٣ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) اى يشرف عليه ، وفى بعض نسخ الكافى بالظاء .

و اذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة و الزكاة : دونكما صاحبكم فان عجزتم عنه فأنادونه (١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : اذا وضع الميت فى قبره مثل له شخص فقال له: ياهذا كنا ثلاثة كان رزقك فانقطع بانقطاع اجلك ، وكان أهلك مخلفوك وانصرفوا عنك وكنت عملك فبقيت معك ، أمااني كنت أهون الثلاثة عليك (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : يسأل الميت فى قبره عن خمس : عن صلاته وزكاته وحجه وصيامه وولايته ايانا أهل البيت، فتقول الولاية من جانب القبر للاربع :ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه (٣) .

و عن يونس قال : سألته عن المصلوب يعذب عذاب القبر ؟ قال : فقال نعم ، ان الله عزوجل يأمر الهواء ان يضغطه (٤) .

وفى رواية اخرى سئل ابو عبدالله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر ؟ فقال : ان رب الارض هو رب الهواء ؛ فيوحى الله عزوجل الى الهواء فيضغطه ضغطة أشد من ضغطة القبر (٥) .

وعن ابى بصير عن احدهما عليهما السلام قال : لما ماتت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله قال رسول الله : الحقى بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون واصحابه. قال: وفاطمة عليها السلام على شفير القبر تنحدر دموعها فى القبر و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتلقاه

---

(١) الكافى ج٣ ص٢٤٠ .

(٢) الكافى ج٣ ص٢٤٠ .

(٣) الكافى ج٣ ص٢٤١ .

(٤) الكافى ج٣ ص٢٤١ .

(٥) الكافى ج٣ ص٣٤١ .

بثوبه قائماً يدعو . قال : اني لاعرف ضعفها وسألت الله عزوجل ان يجيرها من ضمة القبر (١) .

وعن سالم عن ابى عبدالله عليه السلام قال : مامن موضع قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات : انابيت التراب ، انابيت البلاء؛ انابيت الدود . قال :فاذا دخله عبد مؤمن قال : مرحباً واهلا ، أما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهرى فكيف اذادخلت بطنى فسترى ذلك ، قال : فيفسح له مدالبصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة . قال : ويخرج من ذلك رجل لم ترعيناه شيئاً قط احسن منه ، فيقول : ياعبدالله مارأيت شيئاً قط احسن منك . فيقول : انا رأيك الحسن الذي كنت عليه و عملك الصالح الذى كنت تعمله . قال : ثم تؤخذ روحه فتوضع فى الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له : نم قرير العين . فلايزال نفحة من الجنة تصيب جسده يجدلذتها وطيبها حتى يبعث . قال : واذا دخل الكافر قال : لامرحباً بك ولااهلا ، أما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشى على ظهرى فكيف اذا دخلت بطنى ستری ذلك . قال : فتضم عليه فتجعله رميماً ، ويعاد كما كان ويفتح له باب الى النار فيرى مقعده من النار .ثم قال : ثم انه يخرج منه رجل اقبح من رأي قط ؛ قال : فيقول يا عبدالله من انت ؟ مارأيت شيئاً اقبح منك ، قال : فيقول اناعملك السيء الذى كنت تعمله ورأيك الخبيث .قال: ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار ، ثم لم تزل نفخة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرها فى جسده الى يوم يبعث ، ويسلط الله على روحه تسعة و تسعين تنيناً تنهشه ليس فيها تنين ينفخ على ظهر الارض فتنبت شيئاً (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ان للقبر كلاماً فى كل يوم ، يقول : انابيت الغربة

---

(١) الكافى ج٣ ص٢٤١ .

(٢) الكافى ج ٣ص ٢٤١ –٢٤٢ .

انا بيت الوحشة ؛ انا بيت الدود ، اناالقبر ، انا روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفرالنار (١) .

وعن عمروبن يزيدقال : قلت لابى عبدالله عليه السلام : اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا فى الجنة على ما كان فيهم ؟ قـال : صدقتك كلهم والله فى الجنة . قال : قلت جعلت فداكان الذنوب كثيرة كبار ؟ فقال : أمافى القيامة فكلكم فى الجنة بشفاعة النبى المطاع أووصى النبى ، ولكني والله أتخوف عليكم فى البرزخ . قلت :وما البرزخ قال : القبرمنذحين موته الى يوم القيامة (٢) .

---

(١) الكافى ج ٣ص ٢٤٢ .

(٢) الكافى ج٣ ص٢٤٢ .

فصـل

(فی انه لایسأل فی القبر الامن محض الایمان ومحض الکفر)
(والباقون لایسألون الی یوم القیامة)

فی الکافی عن محمدبن مسلم قال : قال ابوعبدالله علیه السلام : لایسأل فی القبر الامن محض الایمان أومحض الکفر محضاً (١) .

وعن ابی بکر الحضرمی قال : قال ابوعبدالله علیه السلام : لایسأل فـی القبر الا من محض الایمان محضاً اومحض الکفر محضاً ، والاخرون یلهون عنهم (٢) .

وعن ابن بکیر عن ابی جعفر علیه السلام وعن عبدالله بن سنان عن ابی عبدالله علیه السلام قالا : انما یسأل فی قبره من محض الایمان محضاً او الکفر محضاً ، وأما ماسوی ذلك فیلهی عنهم (٣) .

وعن ابی بکر الحضرمی قال : قلت لابی جعفر علیه السلام : من المسئولون فی قبورهم ؟ قال : من محض الایمان ومن محض الکفر . قال : قلت فبقیة هذا الخلق ؟ قال

---

(١) الکافی ج ٣ ص٢٣٦.

(٢) الکافی ج ٣ص ٢٣٥.

(٣) الکافی ج٣ص٢٣٥ .

يلهى والله عنهم مايعبأ بهم - الحديث (١) .

تحقيق انيق:

قال الصدوق فى اعتقاداته : اعتقادنا فى المسألة فى القبر أنها حق لابد منها فمن اجاب بالصواب فاز بروح وريحان فى قبره وبجنة نعيم فى الآخرة، ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم فى قبره وتصلية جحيم فى الآخرة ، واكثر مايكون عذاب القبر من النميمة و سوء الخلق والاستخفاف بالبول ، وأشد مايكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أوشرطة حجام ، ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التى تكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله كفن فاطمة بنت اسد فى قميصه بعد مافرغت النساء من غسلها ، وحمل جنازتها على عاتقه حتى أوردها قبرها ، ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه - وساق الحديث نحو ماقدمناه (٢) .

وقال الشيخ المفيد فى شرح الاعتقادات : جاءت الاخبار الصحيحة عن النبى صلى الله عليه وآله ان الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن اديانهم ، والفاظ الاخبار بذلك متظافرة (٣) ، فمنها ان ملكين لله تعالى يقال لهما ناكر ونكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وامامه ؛ فان اجاب بالحق سلموه الى ملائكة النعيم ، وان ارتج عليه (٤) سلموه الى ملائكة العذاب . وفى بعض الاخبار ان اسمى الملكين اللذين ينزلان على الكافر ناكر ونكير واسمى الملكين اللذين ينزلان على

---

(١) الكافى ج ٣ ص٢٣٧ ، وللحديث ذيل .

(٢) الاعتقادات ص ٨١ .

(٣) متقاربة - خ ل .

(٤) ارتج على الخطيب : استغلق عليه الكلام .

المؤمن مبشر وبشير ، وقيل انما سمي ملكا الكافر ناكراً ونكيراً لانه ينكر الحق وينكر مايأتيانه به ويكرهه ، وسمي ملكا المؤمن مبشراً وبشيراً لانهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم ، وانهذين الاسمين ليسا بلقب لهما وانهماعبارة عن فعلهما . وهذه امور يتقارب بعضها من بعض ولايستحيل معانيها ، والله اعلم بحقيقة الامر فيها . وقدقلنافيما سلف : انما ينزل الملكانعلى من محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً ؛ ومن سوى هذين فيلهى عنه ، وبينا ان الخبرجاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه .

فصل : وليس ينزل الملكان الاعلى حي ، ولايسألان الامن يفهم المسألةويعرف معناها ، وهذا يدل علىان الله تعالى يحيى العبد بعدموته للمساءلةويديم حياته بنعيم ان كان يستحقهاو بعذاب ان كان يستحقه - نعوذبالله من سخطهونسأله التوفيق لما يرضيه برحمته - والغرض من نزول الملكين ومساءلتهما العبدان الله يوكل بالعبدبعد موته ملائكة النعيم وملائكة العذاب ؛ وليس للملائكة طريق الى علم ما يستحقه العبد الا باعلام الله تعالىذلك لهم ، والملكان اللذان ينزلان علىالعبد أحدهما منملائكةالنعيم والاخر من ملائكة العذاب ، فاذا هبطالما وكلا بهاستفهماحال العبدبالمساءلة ، فان أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم وعرج عنه ملك العذاب ، و ان ظهرتفيه علامة استحقاقه العذاب وكل به ملك العذاب وعرجعنه ملك النعيم .

وقدقيل : انالملائكةالموكلين بالنعيم والعقاب غيرالملكين الموكلين بالمساءلة وانما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العقاب ما يستحقه العبدمنجهةملكي المساءلة ، فاذاساءلاالعبدو ظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء و عرج ملكاالمساءلة الىمكانهمامنالسماء ، وهذاكلهجائزولسنانقطع بأحدوون صاحبه ، اذ الاخبار فيه متكافئة والعادة لنا فيمعنى ما ذكرناه التوقف والتجويز .

فصل: وانما وكل الله تعالى ملائكة المساءلة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبداً لهم بذلك ، كما وكل الكتبة من الملائكة عليهم السلام بحفظ أعمال الخلق وكتبها ونسخها ورفعها تعبداً لهم بذلك ، وكما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بنى آدم ، وطائفة منهم باهلاك الامم ، وطائفة بحمل العرش ، وطائفة بالطواف حول البيت المعمور ، وطائفة بالتسبيح ؛ وطائفة بالاستغفار للمؤمنين ، وطائفة بتنعيم اهل الجنة ، وطائفة بتعذيب اهل النار والتعبد لهم بذلك ليثيبهم عليها ، و لم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثاً كما لم يتعبد البشر والجن بما تعبدهم به لعباً ، بل تعبد الكل للجزاء وما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى والتزامهم شكر النعمة عليهم ، وقد كان الله تعالى قادراً على أن يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة وينعم المطيع من غير واسطة ، لكنه علق ذلك على الوسائط لما ذكرناه وبينا وجه الحكمة فيه ووصفناه ، وطريق مساءلة الملكين الاموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو السمع ؛ وطريق العلم برد الحياة اليهم عند المساءلة هو العقل ، اذ لا تصح مساءلة الاموات واستخبار الجمادات ، وانما يحسن الكلام للحي العاقل لما يكلم به ، وتقريره والزامه بما يقدر عليه ، مع انه قد جاء فى الخبر ان كل مساءل ترد اليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم ما يقال له ، فالخبر بذلك اكد ما فى العقل ، ولو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على ما بيناه ـ انتهى كلامه(١).

وقال المحقق المجلسى فى البحار : اعلم ان الذي ظهر من الايات الكثيرة والأخبار المستفيضة والبراهين القاطعة هو ان النفس باقية بعد الموت ؛ اما معذبة ان كان ممن محض الكفر ، اومنعمة ان كان ممن محض الايمان ، اويلهى عنه ان كان من المستضعفين ، ويرد اليه الحياة فى القبر اما كاملا أو الى بعض بدنه كما مر فى بعض الاخبار ؛ ويسأل بعضهم عن بعض العقائد وبعض الاعمال ويثاب و يعاقب بحسب ذلك وتضغط اجساد بعضهم ؛ وانما السؤال و الضغطة فى الاجساد الأصلية و قد

(١) تصحيح الاعتقاد ص٤٢ ـ ٤٧.

يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن كما سيأتي ، اومات ليلة الجمعة اويومها او غير ذلك مما مروسيأتي (في تضا عيف اخبار هذا الكتاب) .

ثم تتعلق الروح بالاجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بأجسام الجن والملائكة المضاهية في الصورة الابدان الاصلية ، فينعم ويعذب فيها . ولايبعد ان يصل اليه الالام ببعض مايقع على الابدان الاصلية لسبق تعلقه بها ، وبذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتساع القبر وضيقه وحركة الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لاهله ورؤية الائمة عليهم السلام بأشكالهم ومشاهدة اعدائهم معذبين وسائر ماورد في امثال ذلك ممامر وسيأتي ، فالمراد بالقبر في اكثر الاخبار مايكون الروح فيه في عالم البرزخ ، وهذا يتم على تجسم الروح وتجرده ، وان كان يمكن تصحيح بعض الاخبار بالقول بتجسم الروح أيضاً بدون الاجساد المثالية ، لكن مع ورود الاجساد المثالية في الاخبار المعتبرة المؤيدة بالاخبار المستفيضة لامحيص عن القول بها . وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء ، اذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه اذ اكثرها عليلة مدخولة ، ولو تمت لايجرى اكثرها فيما نحن فيه كمالايخفى على من تدبر فيها ، والعمدة في نفيه ضرورة الدين واجماع المسلمين ، وظاهر أن هذا غير داخل فيما انعقد الاجماع والضرورة على نفيه ، كيف وقد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدثين ، بل لايبعد القول بتعلق الروح بالاجساد المثالية عند النوم أيضاً كما يشهد به مايرى في المنام ؛ وقد وقع في الاخبار تشبيه حال البرزخ ومايجرى فيها بحال الرؤيا ومايشاهد فيها كما مر ، بل يمكن ان يكون للنفوس القوية العالية أجساداً مثالية كثيرة كأئمتنا صلوات الله عليهم ؛ حتى لانحتاج الى بعض التأويلات والتوجيهات في حضورهم عند كل ميت وسائر ما سيأتي في كتاب الامامة في غرائب احوالهم من عروجهم الى السماوات كل ليلة جمعة وغير ذلك .

ثم اعلم ان عذاب البرزخ وثوابه مما اتفقت عليه الامة سلفاً وخلفاً وقـال به اكثراهل الملل ، ولم ينكره من المسلمين الاشرذمة قليلة لاعبرة بهم ، وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً ؛ والاحاديث الواردة فيه من طرق العامة والخاصة متواترة المضمون ، وكذا بقاء النفوس بعد خراب الأبدان مذهب اكثر العقلاء من المليين والفلاسفة ، ولم ينكره الافرقة قليلة كالقائلين بأن النفس هـي المزاج وأمثاله ممن لايعبأبهم ولا بكلامهم ، وقد عرفت مايدل عليه من الاخبار الجلية ، وقد أقيمت عليه البراهين العقلية. ولنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين :

قال نصير الملة والدين قدس الله روحه في التجريد : عذاب القبر واقع لامكانه وتواتر السمع بوقوعه .

وقال العلامة الحلي نور الله ضريحه في شرحه : نقل عن ضرار أنه انكر عذاب القبر ، والاجماع على خلافه .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في المسائل السروية ـ حيث سئل : ماقوله ادام الله تأييده في عذاب القبر وكيفيته ؟ ومتى يكون ؟ وهل ترد الارواح الى الاجساد عند التعذيب ام لا ؟ وهل يكون العذاب في القبر أو يكون بين النفختين ؟

الجواب : الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل ، وقد ورد عن ائمة الهدى عليهم السلام انهم قالوا : ليس يعذب في القبر كل ميت ، وانما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضاً ، ولاينعم كل ماض لسبيله ، وانماينعم منهم من محض الايمان محضاً . فأماماسوى هذين الصنفين فانه يلهى عنهم ، وكذلك روي انه لايسأل في قبره الاهذان الصنفان خاصة فعلى ماجاء به الاثر من ذلك يكون الحكم ماذكرناه؛ فأماعذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمنين فيه فان الخبر أيضاً قد ورد بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل

قالبه فى الدنيا فىجنة من جناته ينعمه فيها الى يوم الساعة ،فاذا نفخ فـى الصور انشأ جسده الذى بلى فى التراب وتمزق ثم اعاده اليه وحشره الى الموقف وامر به الىجنة الخلد ، فلايزال منعماً ببقاء اللهعزوجل ، غيرأن جسده الذىيعاد فيهلايكون على تركيبه فى الدنيا ، بل تعدل طباعه وتحسن صورته ، فلايهرممع تعديل الطباع ولايمسه نصب فىالجنة ولالغوب ، والكافر يجعل في قالب كقالبه في الدنيا فىمحل عذاب يعاقببه ونار يعذب بها حتى الساعة ، ثم انشىء جسده الذي فارقه فىالقبر ويعاد اليه ثم يعذب فى الاخرة عذاب الابد ، ويركب أيضاً جسده تركيباً لايفنىمعه وقد قال الله عزوجل اسمه : « النار يعـرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقـوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدالعذاب » (١) .

وقال فى قصة الشهداء : « ولاتحسبن الذي قتلوا فى سبيل الله امواتاً بلاحياء عندربهميرزقون » (٢) . فدلعلى انالعذاب والثواب يكونانقبل يوم القيامة وبعدها والخبروارد بأنه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا ، و «الروح» ههنا عبارة عن الفعال الجوهر البسيط ، وليس بعبارة عن الحياة التى يصح معها العلم والقدرة لان هذه الحياة عرض لايبقى ولايصح الاعادة فيه ؛ فهذاما عولعليه بالنقل وجاء به الخبرعلى ما بيناه .

وقال شارحالمقاصد : اتفقالاسلاميون على حقيقة سؤال منكر ونكيرفىالقبر وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه ، ونسب خلافه الى بعض المعتزلة ، قـال بعض المتأخرين منهم : حكي انكار ذلك عن ضراربن عمرو ، وانمانسب الى المعتزلة ـ وهمبراء منه ـ لمخالطة ضرار اياهم ؛ وتبعهقوم من السفهاء منالمعاندينللحق .

---

(١) المؤمن : ٤٦ .

(٢) آلعمران : ١٦٩ .

ونحوه قال فى المواقف .

وقال المحقق الدوانى فى شرح العقائد العضدية : عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حق لقوله تعالى : «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً الاية » وقوله تعالى «ربنا أمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين » (١) ولقوله صلى الله عليه وآله « ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار ؟ فيقال : هذا مقعدك حتى نبعثك يوم القيامة » . وقوله صلى الله عليه وآله «استنزهوا من البول ؛ فان عامة عذاب القبر منه » . وقوله صلى الله عليه وآله : «القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران » .

ونقل العلامة التفتازانى عن السيد ابى الشجاع ان الصبيان يسألون وكذا الانبياء عليهم السلام .

وقيل : ان الانبياء لايسألون ، لان السؤال ـ على ماورد فى الحديث ـ عن ربه وعن دينه وعن نبيه ، ولايعقل السؤال عن النبى من نفس النبى ، وأنت خبير بأنه لايدل على عدم السؤال مطلقاً بل عدم السؤال عن نبيه فقط ، وذلك أيضاً فى الذى لايكون على ملة نبى آخر .

واختلف الناس فى عذاب القبر ، فأنكره قوم بالكلية واثبته آخرون ، ثم اختلف هؤلاء فمنهم من اثبت التعذيب وانكر الاحياء ، وهو خلاف العقل ، وبعضهم لم يثبت العذاب بالفعل ، بل قال : تجتمع الالام فى جسد ، فاذا حشر أحس بها دفعة ، و هذا انكار لعذاب القبر حقيقة ، ومنهم من قال باحيائه لكن من غير اعادة الروح ، ومنهم من قال بالاحياء واعادة الروح ، ولايلزم ان يرى اثر الحياة فيه حتى ان المأكول فى بطن الحيوانات يحيى ويسأل وينعم ويعذب ، ولاينبغى ان ينكر ، لانه من أخفى النار فى الشجر الاخضر قادر على اخفاء العذاب والنعيم .

---

(١) المؤمن : ٤٦ .

قال الامام الغزالى فى الاحياء : اعلم أن لك ثلاث مقامات فى التصديق بأمثال هذا :

احدها ـ وهو الاظهر والاصح ـ ان تصدق بأن الحية مثلا موجودة تلدغ الميت ولكنا لانشاهد ذلك ، فان ذلك العين لايصلح لمشاهدة تلك الامور الملكوتية ، وكل مايتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت ؛ أما ترى ان الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل عليه السلام وما كانوا يشاهدونه ، ويؤمنون انه صلى الله عليه وآله يشاهده ، فان كنت لاتؤمن بهذا فتصحيح الايمان بالملائكة والوحي عليك أوجب ، وان آمنت به وجوزت ان يشاهد النبى صلى الله عليه و آله مالا تشاهده الامة فكيف لاتجوز هذا فى الميت .

المقام الثانى : ان تتذكر النائم ، فانه يرى فى نومه حية تلدغه وهو يتألم بذلك حتى يرى فى نومه يصيح ويعرق جبينه ، وقد ينزعج من مكانه ، كل ذلك يدرك من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان ، و انت ترى ظاهره ساكناً ولاترى فى حواليه حية ، والحية موجودة فى حقه والعذاب حاصل ، ولكنه فى حقك غير مشاهد ، وان كان العذاب ألم اللدغ فلافرق بين حية تتخيل او تشاهد .

المقام الثالث : ان الحية بنفسها لاتؤلم ، بل الذى يلقاك منها هو السم ، ثم السم ليس هو الالم بل عذابك فى الاثر الذي يحصل فيك من السم ، فلو حصل مثل ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفر ، وقد لايمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا بأن يضاف الى السبب الذى يفضى اليه فى العادة ، و الصفات المهلكات تنقلب مؤذيات ومؤلمات فى النفس عند الموت ، فتكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات .

فان قلت : ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة ؟ .

فاعلم ان مـن الناس من لم يثبت الا الثالث ، وانما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أن كل ذلك فى حيز الامكان ، وان من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله وعجائب تدبيره منكر من افعال الله تعالى مالم يأنس به ولم يألفه ، وذلك جهل وقصور ، بل هذه الطرق الثلاثة فى التعذيب ممكن والتصديق بها واجب ، ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الانواع الثلاثة ، هذا هو الحق فصدق به .

ثم قال : وسؤال منكر ونكير حق لقوله صلى الله عليه وآله : « اذا أقبر الميت أتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر نكير يقولان ماكنت تقول فى هذا الرجل » وساق الحديث نحو ماقدمنا .

قال : وانكر الجبائي وابنه والبلخى تسمية الملكين منكراً ونكيراً وقال : انما المنكر مايصدر من الكافر عند تلجلجه اذا سئل ، والنكير انما هو تقريع الكافر . وهو خلاف ظاهر الحديث ؛ و الاحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين اكثر من أن تحصى بحيث تبلغ قدره المشترك حد التواتر وان كان كل واحد منها خبر الاحاد ، واتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف ، وانكره مطلقا ضرار بن عمرو واكثر متأخري المعتزلة وبعض الروافض ، متمسكين بأن الميت جماد فلا يعذب ، وماسبق حجة عليهم ؛ ومن تأمل عجائب الملك والملكوت وغرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول أمثال هذا ؛ فان للنفس نشآت وفي كل نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة ؛ فكما انها تشاهد فى المنام اموراً لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد فى حال الانخلاع عن البدن أموراً لم تكن تشاهد فى الحياة ، والى هذا يشير من قال : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا - انتهى كلامه .

ولايخفى ان مانسبه الى الشيعة فرية بلامرية (١) .

---

(١) البحار ج ٦ ص ٢٧٠ - ٢٨٢

وقال البهائي في الاربعين : عذاب القبر وهو العذاب الحاصل في البرزخ -اعني مابين الموت والقيامة - مما اتفقت عليه الامة سلفاً وخلفاً وقال به اكثر اهل الملل ولم ينكره من المسلمين الاشرذمة قليلة لا عبرة بهم ، وقد انعقد الاجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً ، والاحاديث الواردة فيه من طرق الخاصة والعامة متواترة المضمون ، وهي اكثر من أن تحصى ، وقد أورد الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي طرفاً منها من طرق أهل البيت وكذا الصدوق في الامالي وغيره ، وقد اشتمل كتاب المشكاة والمصابيح على أحاديث متكثرة في هذا الباب ، وفي القرآن العزيز آيات ترشد اليه ، فمنها قوله تعالى « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون » (١) فقد ذكر سبحانه الرجوع اليه - وهو البعث في القيامة - معطوفاً بثم على احيائين فأحدهما في القبر ، كذا ذكره جماعة من المفسرين ، منهم الفخر الرازي في التفسير الكبير ، ومن قال بالاحياء في القبر قال بعذابه . ومنها قوله سبحانه حكاية عن آل فرعون : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » (٢) وهذا العطف يقتضي أن العرض الى النار غدواً وعشياً غير العذاب بعد قيام الساعة ؛ فيكون في القبر . وعن الامام ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : ان هذا في نار البرزخ قبل القيامة اذ لاغدو ولاعشي في القيامة ؛ ثم قال عليه السلام : ألم تسمع قول الله عزوجل : «ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » . ومنها قوله تعالى «ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة اعمى » (٣) فقد قال كثير من المفسرين ان المراد بالمعيشة الضنك عذاب القبر بقرينة ذكر القيامة بعدها ، ولايجوز ان يراد بها

(١) البقرة : ٢٨ .

(٢) المؤمن : ٤٦ .

(٣) طه : ١٢٤ .

سوء الحال في الدنيا ، لان كثيراً من الكفار في الدنيا في معيشة طيبة هنيئة غيرضنك، والمؤمنين بالضد كما وردفي الحديث : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . ومنها قوله تعالى في حق قوم نوح : «اغرقوا فأدخلوا ناراً »(١) والفاء للتعقيب من غير مهلة، فالمراد نار البرزخ ، ولو أراد سبحانه ادخالهم النار يوم القيامة لكان المناسب الاتيان بثم كما لايخفى- انتهى (٢) .

وقال ايضا في الكتاب المذكور : لعلك تقول انا قدنقيم عند القبر بعد دفن الميت فلاتسمع شيئاً من ذلك السؤال والجواب والخطاب والعتاب ، وربما نكشف عن الميت فنراه في القبر على حاله الذي تركناه عليه ولانرى معه شيئاً من تلك الحيات والعقارب ، فكيف يمكن التصديق بما يخالف المشاهدة ؟ فاعلم ان عدم سماعك ومشاهدتك شيئاً من ذلك في عالم الملك لايمنع من التصديق به ، فان هذه الامور من عالم الملكوت ، وهذه الاذن والعين لايصلحان لسماع الامور الملكوتية ومشاهدتها بل انما تدرك تلك الامور بجنس آخر من الحواس ، أما ترى الصحابة كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله ويذعنون بأن النبي صلى الله عليه وآله كان يشاهده وهو يخاطبه وهم لايشاهدونه ولايسمعون خطابه ، فان كنت لاتؤمن بهذا فتصحيح أصل الايمان بالملائكة والوحي أهم وأوجب عليك من تصحيح الايمان بعذاب القبر ؛ وان كنت آمنت بذلك وجوزت أن يشاهد النبي صلى الله عليه وآله مالاتشاهده الامة ويسمع مالايسمعونه فجوز مثل ذلك فيما نحن فيه أيضاً . ومما يكسر سورة استبعادك ان تتفكر في حال النائم في مجلس فيه جماعة ؛ فانه قديرى في منامه أن عقارب وحيات تلدغه وان اشخاصاً يعاقبونه بأنواع العقاب ويصرخون عليه بأصوات هائلة وهو يتألم من ذلك غاية التألم ويتأذى نهاية التأذي ؛ وربما يصيح في اثناء النوم ويرتعد ويعرق من شدة الاضطراب ، مع ان الجماعة الجالسين حوله لا يسمعون شيئاً

---

(١) نوح : ٢٥ .

(٢) اربعين الشيخ البهائي ص١٨٢ .

من تلك الاصوات ولايرون شيئاً من تلك الحيات والعقارب والاشخاص التى يسمعها هو ويشاهدها فى النشأة المنامية ، فقس على ذلك عذاب القبر وحياته وعقاربه . وغرضنا من هذا مجرد التشبيه والتنبيه ، وليس المقصد أن حيات القبر وعقاربه خيالية أيضاً كحيات المنام وعقاربه ، هيهات فانها اشد وادهى من حيات اليقظة و عقاربها ، بل نسبتها اليه كنسبة حيات اليقظة وعقاربها الى حيات النوم وعقاربه ، فان الناس نيام فاذاماتوا انتبهوا ـ انتهى كلامه » (١) .

---

(١) اربعين الشيخ البهائى ص١٨١ .

فصـــل

(فى أن ارواح المؤمنين والكفار تزور أهليهم بعد الموت)

روى ثقة الاسلام فى الكافى باسناده عن الصادق عليه السلام قال : ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب ويسترعنه مايكره ، وان الكافر ليزور أهله فيري ما يكره ويسترعنه مايحب . قال : ومنهم من يزور كل جمعة ، ومنهم من يزور على قدر عمله(١).

وعن ابى بصير عن الصادق عليه السلام قال : ما من مؤمن ولا كافر الا وهو يأتى اهله عند زوال الشمس ، فاذا رأى اهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك ، واذا رأى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة (٢) .

وعن اسحاق بن عمار عن ابى الحسن الاول عليه السلام قال : سألته عن الميت يزور اهله ؟ فقال : نعم . فقلت : فى كم يزور ؟ قال : فى الجمعة وفى الشهر وفى السنة على قدر منزلته . فقلت : فى أي صورة يأتيهم ، قال : فى صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر وحاجة وحزن اغتم (٣) .

وعن عبد الرحيم القصير قال : قلت له : المؤمن يزور اهله ؟ قال : نعم ، يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم فى بعض صور الطير يقع فى داره ينظر اليهم

---

(١) الكافى ج ٣ص ٢٣٠.
(٢) الكافى ج ٣ص ٢٣٠.
(٣) الكافى ج٣ ص٢٣٠.

ويسمع كلامهم (١) .

وعن اسحاق بن عمار قال : قلت لابى الحسن عليه‌السلام : يزور المؤمن اهله؟ فقال : نعم . فقلت : في كم ؟ قال : على قدر فضائلهم : منهم من يزور في كل يوم ؛ ومنهم من يزور في كل يومين ، ومنهم من يزور في كل ثلاثة ايام . قال : ثم رأيت في مجرى كلامه يقول : ادناهم منزلة يزور كل جمعة . قال : قلت في أي ساعة ؟ قال : عند زوال الشمس ومثل ذلك . قال : قلت في أي صورة ؟ قال : في صورة العصفور وأصغر من ذلك ، ويبعث الله عزوجل معه ملكاً فيريه مايسره ويستر عنه مايكره ، فيرى مايسره ويرجع الى قرة عين (٢) .

---

(١) الكافي ج ٣ص ٢٣٠ .

(٢) الكافي ج ٣ ص٢٣١ .

فصـــل

(في ان أرواح المؤمنين تأوى في مدة البرزخ الى جنة الدنيا في ابدان مثالية تتنعم فيها وان ارواح الكفار تأوى الى نار الدنيا ووادى برهوت وان ارواح المؤمنين تجتمع حلقاً في وادى السلام)

قال الله تعالى: «جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتياً * لايسمعون فيها لغواً الاسلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً» (١).

وقال تعال: «وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب» (٢).

في تفسير على بن ابراهيم قال: سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت ام من جنان الآخرة؟ فقال: كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة ما اخرج منها ابداً (٣).

وقال في قوله تعالى: «ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً» قال: ذلك في جنات

---

(١) مريم ٦١ - ٦٢.

(٢) المؤمن: ٤٥ - ٤٦.

(٣) تفسير القمي ص ٣٥.

الدنيا قبل القيامة ، والدليل على ذلك قوله «بكرة وعشياً » ، فالبكرة والعشي لاتكونان في الاخرة في جنات الخلد وانما يكون الغداة والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل اليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر(١) .

وفي قوله تعالى «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً » قال : ذلك في الدنيا قبل القيامة ، وذلك ان في القيامة لايكون غدواً ولاعشياً ، لان الغدو والعشي انما يكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولاقمر(٢) .

قال : وقال رجل لابي عبدالله عليه السلام : ما تقول في قول الله عزوجل «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً» ؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام : مايقول الناس فيها ؟ فقال يقولون انها في دار الخلد وهم لايعذبون فيما بين ذلك . فقال عليه السلام : فهم من السعداء فقيل له : جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال : انما هذا في الدنيا ، فأما في نار الخلد فهو قوله « ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب » (٣) .

وفي الكافي عن احمد بن عمر رفعه عن الصادق عليه السلام قال : قلت له ان أخي ببغداد واخاف ان يموت بها . فقال : ماتبالي حيثما مات ، أما انه لايبقى مؤمن في شرق الارض ولاغربها الاحشر الله روحه الى وادي السلام . فقلت لـه : وأين وادي السلام ؟ قال : ظهر الكوفة ، أما انني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون (٤) .

وعن ابي بصير قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : ان ارواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ، و يقولون : ربنا اقم لنا الساعة ،

---

(١) تفسير القمي ص ٤١٢ .

(٢) تفسير القمي ص ٥٨٦ .

(٣) تفسير القمي ص٥٨٦ .

(٤) الكافي ج٣ ص٢٤٣ .

وانجزلنا ما وعدتنا ؛ والحق آخرنا بأولنا (١) .

وعن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال : ان الارواح فى صفة الأجساد فى شجر من الجنة تعارف وتسائل ، فاذا قدمت الروح تقول : دعوها فانها قد اقبلت (٢) من هول عظيم . ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان ؟ فان قالت لهم تركته حياً ارتجوه ، و ان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى (٣) .

وعن حبة العرنـى عن اميرالمؤمنين عليه السلام فى حديث قال : مامن مؤمن يموت فى بقعة من بقاع الارض الاقيل لروحه : الحقى بوادى السلام ، وانها لبقعة من جنة عدن (٤) .

وعن الحناط عن الصادق عليه السلام قال : قلت له : جعل فداك يروون ان أرواح المؤمنين فى حواصل طيور خضر حول العرش . فقال : لا، المؤمن اكرم على الله من أن يجعل روحه فى حوصلة طير ؛ لكن فى ابدان كأبدانهم (٥) .

وعن ابى بصير قال : سألت اباعبدالله عليه السلام عن ارواح المؤمنين ؛ فقال: فى حجرات فى الجنة ، يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويقولون : ربنا أقم لنا الساعة ، وانجزلنا ما وعدتنا، وألحق آخرنا بأولنا (٦) .

وعن يونس بن يعقوب عن ابى عبدالله عليه السلام قال : اذامات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عمن مضى وعمن بقي ، فان كان مات ولم يرد عليهم قالوا : قد هوى

---

(١) الكافى ج ٣ص ٢٤٤ .

(٢) فى المصدر «قدافلتت» .

(٣) الكافى ج٣ ص٢٤٤ .

(٤) الكافى ج٣ ص٢٤٣ .

(٥) الكافى ج ٣ ص٢٤٤ ،

(٦) الكافى ج ٣ص ٢٤٤ .

هوى ، ويقول بعضهم لبعض : دعوه حتى يسكن عمامرعليه من الموت (١) .

وعن يونس بن ظبيان عن ابى عبدالله عليه السلام فى حديث ارواح المؤمنين قال : اذا قبضه الله صيرتلك الروح فى قالب كقالبه فى الدنيا ، فيأكلون ويشربون ، فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت فى الدنيا (٢) .

وعن ابى بصير قال : قلت لابى عبدالله عليه السلام : انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة وتأوى الى قناديل تحت العرش فقال : لا ، اذاً ماهي فى حواصل طير ، قلت : فأين هى ؟ قال : فى روضة كهيئة الاجساد فى الجنة (٣) .

وعن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال : سألته عن ارواح المشركين فقال : فى الناريعذبون ، يقولون : ربنالاتقم لناالساعة ، ولاتنجز لناماوعدتنا ، ولاتلحق آخرنا بأولنا (٤) .

وعن مثنى عن ابي بصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال : ان ارواح الكفارفى نارجهنم يعرضون عليهايقولون ربنالاتقم لنا الساعة ، ولاتنجزلناما وعدتنا ، ولاتلحق آخرنا بأولنا (٥) .

وفى تفسيرعلى بن ابراهيم عن ضريس الكناسي عن ابى جعفرعليه السلام قال: قلت جعلت فداك ماحال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولايعرفون ولايتكم . فقال : أما

---

(١) الكافى ج٣ ص٢٤٥ .

(٢) الكافى ج٣ ص٢٤٥ .

(٣) الكافى ج٣ ص٢٤٥ .

(٤) الكافى ج٣ص ٢٤٥ .

(٥) الكافى ج٣ ص٢٤٥ .

هؤلاء فانهم في حفرهم ولا يخرجون منها ، فمن كان له عمل صالح و لم يظهر منه عداوة فانه يخدله خداً الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب ، فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة واما الى النار ، فهؤلاء الموقوفون لامر الله . قال : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والاطفال و أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ؛ وأما النصاب من اهل القبلة فانه يخدلهم خداً الى النار التى خلقها الله في المشرق ؛ فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة (١) الحميم الى يوم القيامة ، ثم بعد ذلك مصير هم الى الجحيم (٢) .

ورواه الكليني (٣) .

وروى عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي عليهما السلام ان سأله عن ارواح المؤمنين اين يكونون اذا ماتوا ؟ قال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة ، وهو عرش الله الادنى ، منها يبسط الله الارض واليها يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربنا الى السماء والملائكة [اي استولى الى السماء والملائكة] (٤) . ثم سأل عن ارواح الكفار اين تجتمع ؟ قال : تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن (٥) .

وفي بصائر الدرجات عن عبدالله بن سنان قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام فقال : لي حوض ما بين بصرى الى صنعا (٦) اتحب ان تراه ؟ قلت : نعم . ثم ذكر

---

(١) الفورة من الحر : حدته .

(٢) تفسير القمي ص ٥٨٨ ، وللحديث ذيل .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٤٦ ، وله صدر لم ينقل في تفسير القمي فراجع .

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) تفسير القمي ص ٥٩٨ ، والحديث طويل جداً .

(٦) لعل معناها: لي حوض سعتها سعة ما بين بصرى الشام وصنعاء اليمن.

انه أراه اياه الى ان قال : ان المؤمن اذا توفى صارت روحه الى هذا النهر ورعت فى رياضه وشربت من شرابه ، وان عدونا اذا توفى صارت روحه الى وادى برهوت فأخلدت فى عذابه واطعمت من ز قومه وسقيت من حميمه ، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادى (١).

وفى الكافى عن على عليه السلام قال : شر بئر فى النار برهوت ، وهو الذى فيه ارواح الكفار (٢) .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال امير المؤمنين صلوات الله عليه : شر ماء على وجه الارض ماء برهوت ، و هو الذي بحضر موت يرده هام (٣) الكفار (٤) .

وعن ضريس الكناسى عن ابى جعفر عليه السلام فى حديث قال : ان لله جنة خلقها الله فى المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها ، واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمار ها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف ، فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت فى الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية ، وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى فى الهواء وتتعارف . قال : وان لله ناراً فى المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار و يأكلون من ز قومها ويشربون من حميمها ليلهم ؛ فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت أشد حراً من نيران الدنيا ، فكانوا فيه يتلاقون ويتعارفون ، فاذا كان المساء عادوا الى النار ، فهم كذلك الى يوم القيامة (٥) .

---

(١) بصائر الدرجات ص١١٨ الجزء الثامن .

(٢) الكافى ج ٣ ص ٢٤٦ .

(٣) الهام جمع هامة ، والمراد بالهامة هنا ارواح الكفار و ابدانهم المثالية ــ الوافى.

(٤) الكافى ج٣ ص ٢٤٦ .

(٥) الكافى ج٣ ص٢٤٦ .

وفي كامل الزيارات عن عبدالله بن بكر الارجائي قال : صحبت ابا عبدالله عليه السلام في طريق مكة من المدينة ، فنزلنا منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل اسود عن يسار الطريق موحش ؛ فقلت له : يا بن رسول الله ماأوجش هذا الجبل ! مارأيت في الطريق مثل هذا . فقال لي : يابن بكر تدري اي جبل هذا ؟ قلت : لا . قال : هذا جبل يقال له «الكمد» ، وهو على وادمن أودية جهنم ، وفيه قتلة ابي الحسين عليه السلام ، استودعهم فيه ، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم وما يخرج من جب الجوى ، ومايخرج من الفلق من آثام ؛ ومايخرج من طينة الخبال ومايخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى ومن الحطمة ، ومايخرج من سقر ، و ما يخرج من الجحيم ، ومايخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير . وفي نسخة اخرى وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى ومن الحطمة ، ومايخرج من سقر ومايخرج من الحميم . و ما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به الا رأيتهما يستغيثان الي واني لانظر الى قتلة ابي فأقول لهما : هؤلاء انما فعلوا ما اسستما ، لم ترحمونا اذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا ، وثبتم على حقنا واستبددتم بالامردوننا ؛ فلا رحم الله من يرحمكما ، ذوقا وبال ماقدمتما وما الله بظلام للعبيد ... فقلت له : جعلت فداك اين منتهى هذا الجبل ؟ قال : الى الارض السادسة ، وفيها جهنم على وادمن اوديته ؛ عليه حفظة اكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى ، قد وكل كل ملك منهم بشيء وهومقيم عليه لايفارقه ـ الحديث (١) .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله رأيت امراً عظيماً . فقال : ومارأيت قال : كان لي مريض ونعت له من ماء بئر الاحقاف يستشفى به في برهوت . قال : فتهيأت ومعي قربة وقدح لاخذ من مائها وأصب في القربة ، اذا شيء قد هبط من

---

(١) كامل الزيارات ص ٣٢٨ .

جو السماء كهيئة السلسلة و هو يقول : ياهذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت رأسي ورفعت اليه القدح لاسقيه ، فاذا رجل فى عنقه سلسلة ، فلما ذهبت اناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس . ثم اقبلت على الماء اغترف اذ أقبل الثانية وهو يقول: العطش العطش باهذا اسقنى الساعة اموت ، فرفعت القدح لاسقيه ، فاجتذب حتى علق بعين الشمس حتى فعل ذلك الثالثة ؛ وشددت قربتي ولم اسقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذاك قابيل بن آدم ؛ قتل اخاه وهوقوله عزوجل : « والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال » (١) .

وفى البحار عن ادريس قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : بينا اناوابى متوجهين الى مكة وابى قدتقدمني فى موضع يقال له ضجنان اذجاء رجل فى عنقه سلسلة يجرها ، فأقبل علي فقال : اسقنى اسقنى . فصاح بى ابى لاتسقه لاسقاه الله . قال : وفى طلبه رجل يتبعه فجذب سلسلته جذبة طرحه بها فى اسفل درك من النار(٢).

وعن بشير النبال قال : قال ابوعبدالله عليه السلام : كنت مع ابى بعسفان واديها اوبضجنان فنفرت بغلته ، فاذارجل فى عنقه سلسلة وطرفهافى يدآخر يجره ، فقال : اسقنى ؛ فقال الرجل : لاتسقه لاسقاه الله . فقلت لابى : من هذا ؟ فقال : هذا معاوية (٣) .

وعن سماعة قال : كنت عند ابى الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده ، فقال اتحب ان ترى اباعبدالله عليه السلام ؟ فقلت : وددت والله . فقال : قم وادخل ذلك

---

(١) الرعد ١٤ . تفسير القمى ص ٣٣٨ ، والرواية موضوعة قاله بعض الاعاظم فى هامش البحار ج ٦ ص ٢٩١.

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٤٧ نقلا من اختصاص.

(٣) البحار ج ٦ص ٢٤٧ نقلا من الاختصاص .

البيت ؛ فدخلت البيت فاذا أبوعبدالله عليه السلام قاعد (١) .

وعن يحيى بن أم الطويل قال : صحبت على بن الحسين عليهما السلام من المدينة الى مكة وهو على بغلته وانا على راحلة ، فجزنا وادى ضجنان ، فاذا نحن برجل أسود فى رقبته سلسلة وهو يقول : يا على بن الحسين اسقنى ، فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته . قال : فالتفت فاذا رجل يجذبه وهو يقول : لاتسقه لاسقاه الله، قال : فحركت راحلتي ولحقت بعلى بن الحسين عليه السلام ، فقال لي: شيء رأيت ؟ فأخبرته فقال : ذاك معاوية لعنه الله (٢) .

توضيح : هذه الأخبار وامثالها مما تدل ايضاً على عدم فناء الارواح بل على بقائها فى اجساد مثالية منعمة اومعذبة فلا استبعاد فيها .

قال الصدوق فى الاعتقادات : اعتقادنا فى النفوس انها هي الارواح التى بها تقوم الحياة وانها الخلق الاول ، لقول النبى صلى الله عليه وآله « ان اول ماأبدع الله سبحانه هى النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ؛ ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه » .

واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء ؛ لقول النبى صلى الله عليه وآله « ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار » وانها فى الارض غريبة و في الابدان مسجونة .

واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان فهى باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يرد ها الله عزوجل بقدرته الى ابدانها ، وقال عيسى بن مريم للحواريين « بحق أقول لكم انه لايصعد الى السماء الا مانزل منها » . وقال الله جل ثناؤه « ولوشئنا لرفعناه

---

(١) البحارج ٦ص ٢٤٨ نقلا من بصائر الدرجات .

(٢) البحار ج ٦ص٢٤٨ نقلا من بصائر الدرجات .

بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه » (١) فمالم يرفع منها الى الملكوت بقى يهوى فى الهاوية ، وذلك ان الجنةدرجات والنار دركات . وقال عزوجل «تعرج الملائكة والروح اليه » (٢) .

وقال تعالى « ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عندمليك مقتدر » (٣) وقال تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين» (٤) وقال تعالى : « ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل الله امواتاً » الى آخرها(٥) وقال النبى صلى الله عليه وآله « الارواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » ، وقال الصادق عليه السلام « ان الله آخى بين الارواح فى الاظلة قبل ان يخلق الابدان بألفى عام ، فلو قد قام قائمنااهل البيت لورث الاخ الذى آخى بينهما فى الاظلة ولم يرث (٦) الاخ من الولادة » وقال عليه السلام « ان الارواح لتلقى فى الهواء فتعارف فتسائل ؛ فاذاأقبل روح من الارض فقالت الارواح :دعوه فقد أفلت من هول عظيم ؛ ثم سألوه ما فعل فلان وما فعل فلان ، فكلما قال قد بقي رجوه أن يلحق بهم ، وكلما قال قدمات قالوا هوى هوى ، قال تعالى « و من يحلل عليه غضبى فقد هوى »(٧) وقال تعال « ومن خفت موازينه فأمه هاوية * وما ادريك ماهية * نارحامية » (٨) .

---

(١) الاعراف : ١٧٦ .

(٢) المعارج : ٢ .

(٣) القمر : ٥٥.

(٤) آل‌عمران : ١٦٩ .

(٥) البقرة : ١٥٤ .

(٦) ولم يورث خ ل .

(٧) طه : ٨١ .

(٨) القارعة : ١١ .

ومثل الدنيا وصاحبها كمثل البحر والملاح والسفينة ، وقال لقمان لابنه : يابنى ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير ، فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله عز وجل واجعل زادك فيها تقوى الله ، واجعل شراعها التوكل على الله ؛ فان نجوت فبرحمة الله ، وان هلكت فبذنوبك لا من الله .

وأشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات يوم يولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ، وقد سلم الله على يحيى فى هذه الساعات فقال الله تعالى «سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا » (١) وقد سلم فيها عيسى على نفسه فقال « والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » (٢) .

والاعتقاد فى الروح انه ليس من جنس البدن ، وانه خلق آخر لقوله تعالى : « ثم انشأناه خلقاً آخر » (٣) .

واعتقادنا فى الانبياء والرسل و الائمة ان فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، وروح الايمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وفى المؤمنين اربعة ارواح : روح الايمان ، وروح القوة ، و روح الشهوة ، وروح المدرج . وفى الكافرين والبهائم ثلاثة ارواح : روح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج .

و اما قوله تعالى « ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى » (٤) فانه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الائمة ، وهو من الملكوت ـ انتهى (٥) .

وقال الشيخ المفيد فى شرح هذا الكلام : كلام ابى جعفر فى النفس والروح

---

(١) مريم : ١٥ .
(٢) مريم : ٣٣ .
(٣) المؤمن : ١٤ .
(٤) الاسراء : ٨٥
(٥) الاعتقادات : ٧٥ ـ ٧٧ .

ليس على مذهب التحقيق ، فلوا قتصر على الاخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول فى باب يضيق عنه سلوكه :

أما النفس فعبارة عن معان : احدها ذات الشيء ، والثانى الدم السائل ، والثالث النفس الذي هو الهواء ، والرابع الهوى وميل الطبع ، فأما شاهد المعنى الاول فهو قولهم « هذا نفس الشيء » أي ذاته وعينه . وشاهد الثانى قولهم « كلما كانت له نفس سائلة فحكمه كذا وكذا » ، و شاهد الثالث قولهم « فلان هلكت نفسه » اذا انقطع نفسه ولم يبق فى جسمه هواء يخرج من جوانبه ، وشاهد الرابع قول الله تعالى « ان النفس لامارة بالسوء » (١) يعني الهوى داع الى القبيح . و قد يعبر بالنفس عن النقم ، قال الله تعالى « ويحذركم الله نفسه » (٢) يريد نقمه وعقابه .

وأما الروح فعبارة عن معان : احدها الحياة ، والثاني القرآن ، والثالث ملك من ملائكة الله تعالى ، والرابع جبرئيل عليه السلام . فشاهد الاول قولهم « كل ذى روح فحكمه كذا وكذا » يريدون كل ذى حياة ، وقولهم « من مات قد خرجت منه الروح » يعنون به الحياة ، وقولهم فى الجنين « صورة لم تلجه الروح » يريدون لم تلجه الحياة ، وشاهد الثانى قوله تعالى « وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا » (٣) يعنى به القرآن ، وشاهد الثالث قوله « يوم يقوم الروح والملائكة » الاية (٤) ؛ وشاهد الرابع قوله تعالى « قل نزله روح القدس » (٥) يعنى جبرئيل عليه السلام.

فأما ماذكره ابو جعفر ورواه ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بألفى عام فما

---

(١) يوسف :٥٣.

(٢) آل عمران :٢٨ .

(٣) الشورى : ٥٢.

(٤) النبأ : ٣٨ .

(٥) النحل : ١٠٢.

تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف ، فهوحديث من أحاديث الاحاد وخبرمن طرق الافراد ، وله وجه غير ماظنه من لاعلم له بحقائق الاشياء ، وهوأن الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بألفى عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر ومالم يتعارف منها اذذاك اختلف بعد خلق البشر ، وليس الامر كماظنه أصحاب التناسخ ، ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة ، فتوهموا ان الذوات الفعالة المأمورة والمنهية كانت مخلوقة فى الذر تتعارف وتعقل وتفهم وتنطق ، ثم خلق الله لها اجساداً من بعد ذلك فركبها فيها . ولو كان ذلك كذلك لكنا نعرف نحن ماكنا عليه ، واذا ذكرنابه ذكرناه ولاخفي علينا الحال فيه ، ألاترى ان من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيه حولاثم انتقل الى غيره لم يذهب عنه علم ذلك وان خفى عليه لسهوه عنه فتذكر به ذكره ولولا ان الامر كذلك لجاز أن يولد انسان منا ببغداد وينشأ بها ويقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل الى مصر آخر فينسى حاله ببغداد ولايذكر منها شيئاً ، وان ذكر به وعدد عليه علامات حاله ومكانه ونشوئه انكرها . وهذا مالا يذهب اليه عاقل ، وما كان ينبغى لمن لامعرفة له بحقائق الامور أن يتكلم فيها على خبط عشواء .

والذى صرح به ابوجعفر فى معنى الروح والنفس هوقول التناسخية بعينه من غير أن يعلم انه قولهم ، فالجناية بذلك على نفسه وعلى غيره عظيمة .

فأما ماذكره من ان الانفس باقية فعبارة مذمومة ، وايضاً يضاد ألفاظ القرآن، قال الله تعالى «كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام »(١) والذي حكاه وتوهمه هومذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن النفس لايلحقها الكون والفساد وانها باقية ؛ وانما تفنى وتفسد الاجسام المركبة ، والى هذا ذهب بعض اصحاب التناسخ وزعموا ان الانفس لم تزل تتكرر فى الصور والهياكل لم تحدث ولم تفن ولن تعدم وانها باقية غيرفانية ، وهذا من اخبث قول وأبعده

---

(١) الرحمن : ٢٦ — ٢٧ .

من الصواب ، وبما دونه من الشناعة والفساد شنع به الناصبة على الشيعة و نسبوهم الى الزندقة ، ولوعرف مثبته بمافيه لماتعرض له ، لكن اصحابنا المتعلقين بالاخبار اصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة ، يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الاحاديث ولاينظرون في سندها ولايفرقون بين حقها وباطلها ولايفهمون مايدخل عليهم في اثباتها ولايحصلون معاني ما يطلقونه منها .

والذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الارواح بعدموت الأجساد على ضربين : منهاما ينقل الى الثواب والعقاب ؛ ومنها ما يبطل فلايشعر بثواب ولاعقاب وقدروي عن الصادق عليه السلام ماذكرناه في هذا المعنى وبيناه ، فسئل عمن مات في هذه الدار أين تكون روحه ؟ فقال : من مات فهوماحض للايمان محضاً أوماحض للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي بأعماله الى يوم القيامة ، فاذا بعث الله من في القبور انشأ جسمه ورد روحه الى جسده وحشره ليوفيه اعماله .

فالمؤمن ينقل روحه من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنة من جنان الدنيا يتنعم فيها الى يوم المآب ، والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله بعينه فيجعل في نار ويعذب بها الى يوم القيامة ، وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى « قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون بما غفرلي » (١) وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » (٢) .

فأخبر سبحانه ان مؤمناً قال بعدموته وقد أدخل الجنة « ياليت قومي يعلمون » ،

---

(١) يس : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) المؤمن : ٤٦ .

وأخبر ان كافراً يعذب بعدموته غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة يخلد في النار ، والضرب الاخر من يلهى عنه وتعدم نفسه عند فساد جسمه فلايشعر بشيء حتى يبعث ، وهو من لم يمحض الايمان محضاً ولا الكفر محضاً ، وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله «اذيقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الايوماً» (١) .

فبين ان قوماً عندالحشر لايعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشراً (٢) .

ويظن بعضهم ان ذلك كان يوماً ، وليس يجوز ان يكون ذلك عن وصف من عذب الى بعثه اونعم الى بعثه ، لان من لم يزل منعماً اومعذباً لايجهل عليه حاله فيما عومل به ولايلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته ، وقد روي عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال : انما يسأل في قبره من محض الايمان محضاً أومحض الكفر محضاً ، فأما ماسوى هذين فانه يلهى عنه . وقال عليه السلام في الرجعة : انما يرجع الى الدنيا عندقيام القائم عليه السلام من محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً ؛ فأما ما سوى هذين فلارجوع لهم الى يوم المآب .

وقد اختلف اصحابنا فيمن ينعم ويعذب بعدموته ، فقال بعضهم المنعم والمعذب هو الروح التي توجه اليه الامر والنهي والتكليف وسموها جوهراً ، وقال آخرون بل الروح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا .

وكلا الامرين يجوزان في العقل ، والاظهر عندي قول من قال انها الجوهر المخاطب ؛ وهو الذي يسميه الفلاسفة البسيط ، وقد جاء في الحديث أن الانبياء صلوات الله عليهم خاصة والائمة عليهم السلام من بعدهم ينقلون بأجسادهم

---

(١) طه : ١٠٢ .

(٢) في سورة طه ١٠٣ «ان لبثتم الاعشراً» الاية .

وارواحهم من الارض الى السماء ؛ فيتنعمون في اجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا ؛ وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس . وقد روي عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال : من صلى علي عند قبري سمعته ، ومن صلى علي من بعيد بلغته . وقال صلى الله عليه و آله : من صلى علي مرة صليت عليه عشراً ، و من صلى علي عشراً صليت عليه مائة ، فليكثر امرؤ منكم الصلاة علي أو فليقل .

فبين انه صلى الله عليه وآله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه ولا يكون كذلك الا وهو حي عند الله تعالى ، وكذلك ائمة الهدى عليهم السلام يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب ويبلغهم سلامه من بعد ، وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم، وقد قال الله تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء » الاية (١)

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه وقف على قليب (٢) بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد ألقوا في القليب : لقد كنتم جيران سوء لرسول الله صلى الله عليه وآله ، أخرجتموه من منزله وطردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً . فقال له عمر : يارسول الله ما خطابك لهام (٣) قد صديت ؟ فقال له : مه يابن الخطاب ؛ فوالله ما أنت بأسمع منهم وما بينهم وبين ان تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد الا ان أعرض بوجهي هكذا عنهم

وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه ركب بعد انفصال الامر من حرب البصرة ، فصار يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن سورة ، وكان هذا قاضي البصرة ولاه اياها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضياً بين اهلها زمن عمر وعثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفاً وخرج بأهله وولده يقاتل امير المؤمنين

---

(١) آل عمران : ١٦٩ .

(٢) اي بئر بدر .

(٣) الهام جمع الهامة ، تطلق على الجثة ، وصديت اي ماتت .

عليه السلام فقتلوا بأجمعهم ، فوقف عليه امير المؤمنين عليه السلام وهو صريع بين القتلى فقال : أجلسوا كعب بن سورة . فأجلس بين نفسين وقال : يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً . ثم قال : اضجعوا كعباً وسار قليلا فمر بطلحة بن عبدالله صريعاً فقال : أجلسوا طلحة ، فأجلسوه فقال : ياطلحة قد وجدت ماوعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدربك حقاً ، ثم قال : أضجعوا طلحة . فقال له رجل من اصحابه : يا أمير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لايسمعان منك ؟ فقال : يارجل فوالله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله .

و هذا من الاخبار الدالة على أن بعض من يموت ترد اليه روحه لتنعيمه او لتعذيبه ، وليس ذلك بعام فى كل من يموت بل هو على مابيناه (١) .

وللكلام فى هذا المقام مجال واسع تركناه مخافة التطويل .

وقال البهائى قديتوهم أن القول بتعلق الارواح بعد مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح اخرى كما دلت عليه تلك الاحاديث قول بالتناسخ ، وهذا توهم سخيف ، لان التناسخ التى أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الارواح بعد خراب أجسامها بأجسام اخرى فى هذا العالم ، اما عنصرية كما يزعم بعضهم ويقسمه الى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ ، اوفلكية ابتداءاً اوبعد تردد ها فى الابدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة فى محلها .

واما القول بتعلقها فى عالم آخر بأبدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى فتعود الى أبدانها الاولية باذن مبدعها ، اما بجمع اجزائها المتشتتة أو بايجادها من كتم العدم كما انشأ ها اول مرة ، فليس من التناسخ فى شيء ، وان سميته تناسخاً فلامشاحة فى التسمية اذا اختلف المسمى .

وليس انكارنا على التناسخية وحكمنا بتكفير هم بمجرد قولهم بانتقال الروح

---

(١) تصحيح الاعتقاد ص ٣٢ - ٤٢.

من بدن الى آخر ، فان المعاد الجسمانى كذلك عند كثير من أهل الاسلام ، بل قولهم بقدم النفوس وترددها فى أجسام هذا العالم وانكارهم المعاد الجسمانى فى النشأة الاخروية . قال الفخر الرازي فى نهاية العقول : ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا فى هذا العالم ، والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها فى هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة والنار ، وانما كفروا من اجل هذا الانكار انتهى كلامه (ملخصاً) . فقد ظهر البون البعيد بين القولين – انتهى كلامه(١) .

---

(١) اربعين البهائى ص ١٩٠–١٩١.

فصــل

(فيما يلحق الرجل بعد موته من الاجر)

فى الخصال مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ست خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته : ولد صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ فيه ، وقليب يحفره ؛ وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه ، وسنة حسنة يؤخذ بها من بعده (١) .

و فى البحار مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته الى يوم القيامة من الاجر الاثلاث خصال : صدقة أجراها فى حياته فهى تجري بعد موته الى يوم القيامة صدقة موقوفة لاتورث ، أوسنة هدى سنها فكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره ؛ أوولد صالح يستغفر له (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة : ولد بار يستغفر له ، وسنة خير يقتدى به فيها ، وصدقة تجرى من بعده (٣) .

وعن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر الاثلاث خصال : صدقة أجراها فى حياته فهى تجري بعد موته ، وسنة هدى

---

(١) الخصال ص٣٢٣.

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٩٣ نقلا من الخصال .

(٣) البحار ج ٦ص ٢٩٤ نقلا من امالى الطوسى .

سنها فهي يعمل بها بعد موته ، وولد صالح يستغفر له (١) .

وعن معاوية بن عمار قال: قلت لابى عبدالله عليه السلام : أي شيء يلحق الرجل بعد موته ؟ قال : يلحقه الحج عنه ، والصدقة عنه ، والصوم عنه (٢) .

---

(١) البحار ج ٦ ص ٢٩٣ نقلا من امالى الصدوق .

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٩٣ نقلا من المحاسن .

فصـــل

(نفخ الصور وفناء الدنيا و ان كل نفس تذوق الموت)

قال الله تعالى « ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعاً » (١) .

وقال تعالى « يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً » (٢) .

وقال تعالى : « فاذانفخ فى الصورفلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون»(٣).

وقال تعالى « ويوم ينفخ فىالصور ففزع من فى السماوات ومن فى الارض الامن شاءالله» (٤) .

وقال تعالى « ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومنفىالارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون » (٥) .

وقال تعالى « ويقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين * ماينظرون الاصيحة واحدة تأخذ هم وهم يخصمون*فلايستطيعون توصيةولاالىاهلهم يرجعون * ونفخ

---

(١) الكهف : ٩٩ .
(٢) طه : ١٠٢ .
(٣) المؤمنون : ١٠١ .
(٤) النمل : ٨٧ .
(٥) الزمر : ٦٨ .

في الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون » (١) .

في تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالي « ويقولون متى هذا الوعد - الى قوله - يخصمون » قال : ذلك في آخر الزمان ، يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لايرجع احد منهم الى منزله ، ولايوصي بوصية . و ذلك قوله « فلايستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون » (٢) .

قال علي بن ابراهيم : ثم ذكر النفخة الثانية فقال : « ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون » (٣) .

وفيه أيضاً في قوله تعالى « ونفخ في الصور فصعق - الى قوله - ينظرون » فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن ابي فاختة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : ماشاء الله . فقيل له : فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الاولى فان الله يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منها مابين السماء والارض . قال : فاذا رأت الملائكة اسرافيل و قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد اذن الله في موت اهل الارض و في موت اهل السماء .قال : فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فاذا رأوه اهل الارض قالوا : اذن الله في موت اهل الارض . قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى ذوروح الاصعق ومات ، و يخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات ذوروح الاصعق ومات الا اسرافيل،فيمكثون في ذلك ماشاءالله . قال : فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مت . فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ماشاء الله ، ثم يأمر الله السماوات فتمور موراً ويأمر الجبال فتسير سيراً ، وهو قوله تعالى « يوم تمور

---

(١) يس : ٤٨- ٥١ .

(٢) تفسير القمي ص٥٥٢ .

(٣) تفسير القمي ص٥٥٢ .

السماء موراً وتسير الجبال سيراً » (١) يعنى تبسط «وتبدل الارض غير الارض » (٢) يعنى بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها الجبال ولانبات كما دحاها اول مرة ، ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلا بعظمته و قدرته . قال : فعند ذلك ينادى الجبار جل جلاله بصوت له (٣) جهوري يسمع اقطار السماوات و الارضين : « لمن الملك اليوم » (٤) فلا يجيبه مجيب ، فعند ذلك يقول الجبار عزوجل مجيباً لنفسه : «لله الواحد القهار » (٥) وانا قهرت الخلائق كلهم وامتهم ، اني انا الله لااله الا أنا وحدي لاشريك لى ولا وزير ، وانا خلقت خلقى بيدى و انا امتهم بمشيتى وانا احييهم بقدرتى . قال : فينفخ الجبار نفخة فى الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذى يلي السماوات فلا يبقى فى السماوات احد الاحيى وقام كما كان ، ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب . قال : فرأيت على بن الحسين عليهما السلام يبكى عند ذلك بكاءاً شديداً (٦) .

بيان : مستقلا بعظمته اى بلاحامل ، والجهورى العالى ، وخطاب المعدوم قد يصور (٧) من الحكيم لحكمة اخرى غير افهام المخاطب و استعلام شيء منه كما هو الشائع من مخاطبة التلال والاماكن والمواضع ، ولعل الحكمة هنا اللطف للمكلفين من حيث الاخبار به قبل وقوعه ليكون ادعى لهم الى ترك الدنيا وعدم الاغترار بها والعلم بتفرد الصانع بالتدبير .

وفى تفسير على بن ابراهيم ايضاً فى قوله تعالى « لمن الملك » عن عبيد بن

---

(١) الطور : ١٠.

(٢) ابراهيم : ٤٨ .

(٣) فى المصدر « بصوت من قبله جهورى» .

(٤ و٥) غافر : ١٦ .

(٦) تفسير القمى ص٥٨٠ .

(٧) يصدر ـ ظ .

زرارة (١) قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : اذاأمات الله اهل الارض لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ما اماتهم و اضعاف ذلك ، ثم امات اهل سماء الدنياثم لبثمثل ماخل الخلق ومثل ماامات اهل الارض واهل السماء الدنيا و اضعاف ذلك ، ثم امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهـل الارض واهل السماء الدنياوالسماء الثانية واضعاف ذلك؛ ثم امات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما امات اهل الارض و اهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك ، وفي كل سماء مثل ذلك واضعاف ذلك كله ، ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ، ثم أمات جبرائيل ثم لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ذلك و اضعاف ذلك كله ، ثم أمات اسرافيل ثم لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ، ثم امات ملك الموت ثم لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ؛ ثم يقول الله عزوجل «لمن الملك اليوم» فيرد على نفسه «لله الواحد القهار » ، اين الجبارون؟ اين الذين ادعوا معي الهاً آخر ؟ اين المتكبرون؟ ونحوها (٢) ثم يبعث الخلق .

قال عبيد بن زرارة : فقلت ان هذا الامر كائن ؟ طولت ذلك فقال : ارأيت ما كان هل علمت به ؟ فقلت : لا . قال : فذلك هذا (٣) .

وفي البحار بسنده عن يعقوب بن الاحمر قال : دخلنا على ابي عبدالله عليه السلام نعزيه باسماعيل ، فترحم عليه ثم قال : ان الله تعالى نعى الى نبيه صلى الله عليه وآله نفسه فقال : «انك ميت وانهم ميتون » (٤) وقال : « كل نفس ذائقة الموت » (٥) ثم انشأ يحدث فقال : انه يموت اهل الارض حتى لايبقى احد ، ثم يموت اهل السماء حتى لايبقى احد الاملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل . قال : فيجيء

---

(١) حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن زيد البرسي عن عبيد بن زرارة، تفسير القمي ص ٥٨٢

(٢) في المصدر « ونحوهم » .

(٣) تفسير القمي ٥٨٤– ٥٨٥ .

(٤) الزمر : ٣٠ .

(٥) العنكبوت: ٥٧ .

ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عزوجل فيقول له : من بقي ؟ وهو اعلم ؛ فيقول: يارب لم يبق الاملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل . فيقول : قل لجبرئيل وميكائيل : فليموتا ، فيقول حملة العرش الملائكة عندذلك : يارب رسوليك واميبنيك فيقول : اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت . ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدى الله عزوجل فيقول له : من بقى ؟ وهو اعلم . فيقول : يارب لم يبق الاملك الموت وحملة العرش . فيقول : قل لحملة العرش فليموتوا . قال : ثم يجيء كئيباً حزيناً لايرفع طرفه ، فيقول له : من بقى ؟ فيقول : يارب لم يبق الاملك الموت فيقول له : مت ياملك الموت . فيموت ثم يأخذ الارض بيمينه و السماوات بيمينه ويقول : اين الذين كانوا يدعون معي شريكاً ؟ اين الذين كانوا يجعلون معى الهاً آخر ؟ (١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : يوم الوقت المعلوم ينفخ فى الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية (٢) .

وفى الاحتجاج عن هشام بن الحكم فى خبر الزنديق الذى سأل الصادق عليه السلام عن مسائل انقال : أيتلاشى الروح بعدخروجه عن قالبه ام هو باق ؟ قال : بل هو باق الى وقت ينفخ فى الصور ، فعند ذلك تبطل الاشياء فلاحس ولامحسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك اربعمائة سنة تسبت فيها الخلق ، و ذلك بين النفختين(٣) .

بيان : اماان يكون فى الخبر دلالة علي ان الزمان امرموهوم ولهذا قدربأربعمائة سنة بعد فناء الافلاك ، أوالمراد ماسوى الافلاك ، اوماسوى فلك واحد يقدربه الزمان.

---

(١) البحارج ٦ص ٣٢٩ نقلامن الكافى، وبين المنقول هناوالمصدر اختلاف يسيرفراجع
(٢) البحار ج ٦ ص ٣٢٨ نقلا من العيون .
(٣) الاحتجاج ص١٩٢ .

فصـــل

(فيها نصايح)

ايهاالناس ، أيقظوا القلوب عن مراقدالغفلات ، واعدلوا بالنفوس عـن موارد الشهوات ، وحصنوا بطونكم عن مباشرة الشبهات ، واذكروا الموت فـىبواطـن الخلوات ، وقدموا التوبة قبلهجوم الممات ؛ وبادروا الى الصوم والصلاة والحج والزكاة ، وأطيعوافاطر الارض والسماوات ، وداوموا الطاعة لرب البريات ، وايا كم ومظالم العباد فانها منأعظم السيئات .

واعلموا أنالدنيا ليس بدارمقام وثبات ؛ وانماهي دارالغرور والفناء والشتات ومحل الرزايا والبليات ، والأسقام والافات ، دارالمصائب والمحن والذل والحزن دارلايدومنعيمها ، ولايعاىيسقيمها ، ولايسلم منها سخيها وكريمها ، ولايخلص مـن بلاها شحيحها ولئيمها ، ولا ينجومنها عدوها وحميمها وصغير ها وعظيمها و طفلها وفطيمها . دارالعزيز بها ذليل ، والمقيم بها الى رحيل ، كم وترت قوس التظليل ورمت اهلها بسهام القـال والقيل ، وكـم اهلكت جيلا بعد جيل ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، وطالبها كلاب ، وقصورها الى الخراب ، وأموالهـا الىالذهـاب ؛ واهلهاالى انقلاب ؛ وقومها الى الدود والتراب .

كم غيرت حوادثها من نعمة ؟ وكم أخلفت من ذمة ؟ وكم أحالت علىابنائها

من غمة؟ و كم صرعت من هام ذى همة ؟ و كم أثارت من طوارق جمة ؟ و كم ابادت صرو فهامن امة

أتحسبون ايها الامم الباقون ان الدنيا لكم دائمة السكون ؛ امتتوهمون انكم لاتموتون ، ولاعن الدنيا تنتقلون ؟ هبهات هيهات لما توعدون ، ليس لكم من الموت انفلات ، ولا من سكراته صحوات ، حتى يردكم موارد من مضى من الاباء والجدود ويجرعكم جرعات من سلف من قوم عاد وثمود .

اين اهل اللهو والطرب ، اين من فى تجبره ذهب ، اين البلغاء واهل الخطب اين الفصحاء من أبناء العرب ، اين السادات من ذوي الرتب ؛ اين الملوك والحجاب اين الجنود والارباب ، ايـن القضاة و النواب ، والاقـرباء و الانساب ؛ و الاخـلاء والاحباب ، والكواعب الاتراب ؟ .

تالله لقد رحلوا الى المقابر وطحنهم التراب ، و اكل ناعم اجساد هـم الدود والدواب ، فكم من رجال دفنوا تحت الرمال ، و كم من نساء أصبحن ايامى من الرجال و كم من آباء فقدوا أعز الاطفال ، و كم من ولد وقع على فراشه موعوكاً ، وبدنه من السقم منهوكاً ، وسترعنفوا بهصار مهتوكاً .

فرحم الله امرءاً سلك طريق الاستقامة ، وحف من الطاعة بالعز والكرامة، ورحل على يقين من السلامة ، وتزودخير الزاد ليوم القيامة .

جعلنا الله واياكم ممن قدم على ربه باخلاص اليقين ؛ و سلامة فـى الـدين ، وغفر الله لنا ولكم ولجميع المؤمنات والمؤمنين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

فصـــل

(فى الحشر وكيفيته)

قال الله تعالى فى سورة البقرة «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون» (١) .

وقال تعالى «او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شىء قدير» (٢) .

وقال تعالى «واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم » (٣) .

وقال تعالى فى آل عمران «ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون » (٤) .

---

(١) البقرة : ٢٨.

(٢) البقرة : ٢٥٩.

(٣) البقرة : ٢٦٠ .

(٤) آل عمران : ١٥٨ .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه قصة بخت نصر أنه لما قتل ما قتل من بني اسرائيل خرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير، فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل الجيف، ففكر في نفسه ساعة ثم قال : انى يحيى هذه الله بعد موتها وقد اكلتهم السباع ؟ فأماته الله مكانه ؛ وهو قول الله تبارك وتعالى : «أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه» أي احياه ، فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا وكان عزير لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي أرميا ميتاً مائة سنته ثم احياه الله ، فأول ما احياه الله منه عينيه في مثل غرقيء البيض ، فنظر فأوحى الله تعالى كم لبثت؟ قال: : لبثت يوماً ؛ ثم نظر الى الشمس قدار تفعت فقال : اوبعض يوم ، فقال الله تبارك وتعالى «بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه» اى لم يتغير «وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً» فجعل ينظر الى العظام اليابسة (١) المنفطرة تجتمع اليه و الى اللحم الذى قد اكلته السباع يتألف الى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها حتى قام و قام حماره فقال : اعلم ان الله على كل شيء قدير (٢).

بيان: الغرقيء كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيض اوالبياض يؤكل.

و فيه ايضا عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السلام : ان ابراهيم عليه السلام نظر الى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر ثم تثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، فتعجب ابراهيم عليه السلام فقال : رب ارنى كيف تحيي الموتى ! فقال الله تعالى له: أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبى . قال : فخذ أربعة من الطير فصر هن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن

---

(١) في المصدر «البالية».

(٢) تفسير القمى ٧٩- ٨٠.

يأتينك سعياً و اعلم ان الله عزيز حكيم . فأخذ ابراهيم . الطاوس و الديك والحمام و الغراب . قال الله عزوجل فصرهن اليك اى قطعن ثم اخلط لحمهن ، وفرقهن على كل عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن و ادعهن يأتينك سعياً . ففعل ابراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ، ثم دعاهن فقال احيى باذن الله ، فكان يجتمع ويتألف لحم كل واحد و عظمه الى رأسه وطارت الى ابراهيم ، فعند ذلك قال ابراهيم : ان الله عزيز حكيم (١) .

وفى الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه قال الزنديق للصادق عليه السلام : انى للروح بالبعث والبدن قد بلى والاعضاء قد تفرقت ، فعضو فى بلدة تأكله سباعها ، وعضو بأخرى تمزقه هوامها ، وعضو قد صار تراباً بنى به مع الطين حائط ؟ قال : ان الذى انشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر على ان يعيده كما بدأه . قال : اوضح لى ذلك . قال : ان الروح مقيمة فى مكانها ، روح المحسن فى ضياء وفسحة ، و روح المسيء فى ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وماتقذف به السباع والهوام من أجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك فى التراب محفوظ عنده لايعزب عنه مثقال ذرة فى ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها ، وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب فى التراب ؛ فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض ، فتجتمع تراب كل قالب الى قالبه ، فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح ، فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها ، فاذا قد استوى لاينكر من نفسه شيئاً ـ الحديث (٢) .

وفيه عن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن ابى العوجاء يسأل اباعبدالله عليه السلام عن قوله تعالى «كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلوداً غيرها

(١) تفسير القمى ص٨١ .

(٢) الاحتجاج ص١٩٢ .

ليذوقوا العذاب »(١) ماذنب الغير؟ قال : ويحك هي هي وهي غيرها . فقـال : فمثل لي ذلك شيئاً من امر الدنيا . قال : نعم ارأيت لو أن رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها هي هي وهي غيرها (٢) .

بيان : لعل المراد عود الشخص بعينه ، وان الاختلاف انما هـو في الصفات والعوارض غير المشخصات ، اوان المادة متحدة وان اختلف التشخصات والعوارض.

وفـي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قـال : اذا أراد الله ان يبعث الخلق امطـر (السماء) على الارضين اربعين صباحـاً فاجتمعت الاوصـال ونبتت اللحوم(٣) .

وقال : اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه فأخرجه الى البقيع ، فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال : قم باذن الله . فخرج منه رجل أبيض الـرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد لله والله اكبر . فقال جبرئيل : عد باذن الله . ثم انتهى الى قبر آخر فقال : قم باذن الله ، فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول : ياحسرتاه يا ثبوراه . ثم قال له جبرئيل: عد الى ما كنت باذن الله . ثم قال : يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة ، والمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى(٤) .

---

(١) النساء : ٥٦ .
(٢) الاحتجاج ص١٩٤ .
(٣) تفسير القمي ص ٥٨١ .
(٤) تفسير القمي ص ٥٨١ .

فصـــل

(فى صفة المحشر)

قـال الله تعالى فى سورة الحج « يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كـل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » (١) .

وقال تعالى « اذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة *اذا رجت الارض رجاً * وبست الجبال بساً * فكانت هباء منبثاً * وكنتم أزواجاً ثلاثة * فأصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة * و اصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة * والسابقون السابقون *اولئك المقربون » (٢) .

وقال تعالى « يوم يفر المرء من اخيه * وامه وابيه * وصاحبته وبنيه » (٣)

فى امالى الشيخ(٤) مسنداً عن علي عليه السلام فى خطبة طويلة قال فيها: اسمع يا ذا الغفلة والتصريف من ذى الوعظ والتعريف، جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال

---

(١) الحج: ١ ـ ٢

(٢) الواقعة: ١ ـ ١١

(٣) عبس :٣٤ـ٣٦

(٤) كذا فى المصدر ولكن الحديث منقول من امالى ابن الشيخ .

والحياء والنكال ؛ يوم تقلب اليه اعمال الانام وتحصى فيه جميع الاثام ، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها ، وتضع الحوامل ما في بطونها ، وتفوق من كل نفس وجيبها ، ويحار في تلك الاهوال عقل لبيبها ، اذنكرت الارض بعد حسن عمارتها، وتبدلت بالخلق بعدانيق زهرتها . أخرجت من معادن الغيب اثقالها ، ونفضت الى الله احمالها ، يوم لا ينفع الحذر اذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا ، فانشقت القبور بعد طول انطباقها ، و استسلمت النفوس الى الله بأسبابها ، كشف عن الاخرة غطاؤها ، فظهر للخلق انباؤها ، فدكت الارض دكاً ، و مدت لا مريراد بها مداً مداً ، واشتد المثارون الى الله شداً شداً ، وتراجفت الخلائق الى المحشر زحفاً زحفاً ، ورد المجرمون على الاعقاب رداً رداً ؛ وجد الامر ويحك يا انسان جداً جداً ، و قربوا للحساب فرداً فرداً ، و جاء ربك والملك صفاً صفاً ، يسألهم عما عملوا حرفاً حرفاً ، وجيء بهم عراة الابدان خشعاً أبصارهم امامهم الحساب؛ ومن ورائهم جهنم يسمعون زفيرها ويرون سعيرها ، فلم يجدوا ناصراً ولا ولياً يجيرهم من الذل ، فهم يعدون سراعاً الى مواقف الحشر ، يساقون سوقاً ، فالسماوات مطويات بيمينه كطي السجل للكتب ، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم ؛ يظنون انهم لا يسلمون ولا يؤذن لهم فيتكلمون ولا يقبل منهم فيعتذرون ؛ قد ختم على أفواههم ، واستنطقت ايديهم و ارجلهم بما كانوا يعملون ، يا لهامن ساعة ما اشجى مواقعها من القلوب حين ميز بين الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير؛ من مثل هذا فليهرب الهاربون ، اذا كانت الدار الاخرة لها فليعمل العاملون (١) .

وفي تفسير علي بن ابراهيم مسنداً عن ابي جعفر عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد، فهم حفاة عراة ، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً فتشتد أنفاسهم ، فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً و هو قول

(١) امالي ابن الشيخ ص ٥٥- ٥٦.

الله « وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً » (١).

قال : ثم ينادى مناد من تلقاء العرش : اين النبى الامى ؟ فيقول الناس : قد أسمعت فسم باسمه . فينادي : اين نبى الرحمة محمد بن عبدالله الامى صلى الله عليه وآله . فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله امام الناس كلهم حتى ينتهى الى حوض طوله ما بين أيلة الى صنعاء ، فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه ، ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه ؛ فاذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبينا يبكى فيقول : يا رب شيعة علي . قال : فيبعث الله اليه ملكاً فيقول : ما يبكيك يا محمد ؟ فيقول : ابكى لاناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء اصحاب النار ومنعوا ورود الحوض . قال : فيقول له الملك : ان الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم ، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلناهم فى زمرتك فأوردهم حوضك . فقال ابو جعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون :يامحمداه اذا راوا ذلك، ولا يبقى احد يومئذ يتولانا ويحبنا و يتبرأ من عدونا و يبغضهم الا كانوا فى حزبنا و معنا ويرد حوضنا (٢).

وفى رواية هشام بن الحكم انه سأل الزنديق اباعبدالله عليه السلام فقال :اخبرنى عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ؟ قال : بل يحشرون فى اكفانهم . قال : انى لهم بالاكفان وقد بليت؟ قال: ان الذى احيا ابدانهم جددا كفانهم. قال: من مات بلا كفن؟ قال: يستر الله عورته بماشاء من عنده . قال : فيعرضون صفوفا ؟ قال : نعم ، هم يومئذ عشرون ومائة الف صف فى عرض الارض ـ الخبر (٣) .

وروى العياشى عن زرارة قال : سألت اباجعفر الباقر عليه السلام عن قول الله

---

(١) طه : ١٠٨ .

(٢) تفسير القمى ص ٤٢٣ .

(٣) الاحتجاج ص ١٩٢ .

« يوم تبدل الارض غير الارض » (١) قال : تبدل خبزة نقية يأكل الناس منهـا حتى يفرغ من الحساب ، قال الله تعالى «ما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام » (٢) .

وفي جامع الاخبار : ان فاطمة صلوات الله عليها قالت لابيها : يا ابت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة ؟ قال : يا فاطمة يشغلون فلاينظر احد الى احـد ولا والد الى الولد ولاولد الى امه . قالت : هل يكون عليهم اكفان اذا أخـرجـوا من القبور ؟ قال : يافاطمة تبلى الأكفان وتبقى الأبدان ؛ تستر عـورة المؤمنين وتبدى عورة الكافرين . قالت : ياابت مايستر المؤمنين ؟ قال : نور يتلاء لالايبصرون أجسادهم من النور . قالت : يا ابت فأين ألقاك يوم القيامة ؟ قال : انظري عند الميزان واناانادى رب ارجح من شهد ان لااله الا الله ، وانظري عند الدواوين اذانشـرت الصحف وأناانادى رب حاسب امتى حساباً يسيراً ، وانظري مقام شفاعتى على جسر جهنم كل انسان يشتغل بنفسه وانا مشتغل بأمتي انادى يارب سلم امتى ، والنبيون حولي ينادون رب سلم امة محمد صلى الله عليه وآله . وقال عليه السلام : ان الله يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لايحاسب ويؤمر به الى النار (٣) .

بيان : الاخبار قدتعارضت بالنسبة الى الأكفان ، ففي بعضها من الناس يحشرون حفاة عراة ، وفي بعضها تتوقوا اكفانكم (٤) فانها زينتكم يوم القيامة .

وقد اجيب عن ذلك بوجوه :

الاول : انه محمول على تفاوت مراتب اهل المحشر ، فمنهم العريان ، ومنهم المكسو بكفنه اوبحلة من الجنة .

الثاني : ان المكسوين انما هم المؤمنون والعراة الكفار . و لكن المؤمنين بالنسبة الى الكفار كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط ، فمن ثم أطلق عليهم الناس

---

(١) ابراهيم : ٤٨ .
(٢) الانبياء : ٨. تفسير العياشي ج ٢/٢٣٧ .
(٣) جامع الاخبار ص٢٠٢ .
(٤) اى اطلبوا احسنها ـ مجمع البحرين .

من باب التغليب .

الثالث : انه محمول على تعدد أرض القيامة واختلاف احوال الناس فى كل ارض ، فيكونون عراة فى بعضها ومكسوين فى البعض الآخر ، لان يوم القيامةيوم طويل عريض ويقابل ألف سنة من ايام الدنيا ، ومثل هذااليوم يفنى فيه الاكفان وغيرها .

الرابع : ان المكسوفى ارض القيامة من كان يستحيى من الله كما علل فى حديث فاطمة عليها السلام ، والعريان من لم يستحى من الله .

فصل

(فى مواقف القيامة وزمان مكث الناس فيهاوانه يؤتى بجهنم فيها)

قال تعالى فى الكهف « وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً » (١) .

وفى الحج « ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوماً عندربك كألف سنة مما تعدون » (٢) .

وفى سورة التنزيل « يدبرالامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » (٣).

و فى الفجر « كلا اذا دكت الارض دكاً دكاً * و جاء ربك والملك صفاً صفاً * وجيء يومئذبجهنم يومئذ يتذكر الانسان و أنى له الذكرى * يقول ياليتنى قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد * ولايوثق وثاقه احد » (٤).

فى امالى الصدوق مسنداً عن الباقر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الاية « وجيء يومئذبجهنم » سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : أخبرني الروح الامين ان الله ـ لا اله غيره ـ اذا جمع الاولين و الاخرين أتى بجهنم تقاد

---

(١) الكهف : ١٠٠ .
(٢) الحج : ٤٧ .
(٣) التنزيل : ٥.
(٤) الفجر: ٢١ ـ ٢٦ .

بألف زمام ؛ اخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة و تغيظ وزفير ، وانها لتزفر الزفرة ، فلولا ان الله عزوجل أخرهم الى الحساب لا هلكت الجميع ، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البرمنهم و الفاجر ؛ فما خلق الله عزوجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً الا نادى رب نفسي نفسي ، و انت يا نبي الله تنادي أمتي امتي . ثم يوضع عليها صراط أدق من حد السيف عليه ثلاث قناطر ، أما واحدة فعليها الامانة والرحم ؛ واما الاخرى فعليها الصلاة ، واما الاخرى فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره ،فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم و الامانة ، فان نجوا منها حبستهم الصلاة ، فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز ، و هو قوله تبارك وتعالي « ان ربك لبالمرصاد » (١) والناس على الصراط فمتعلق ، وقدم تزل وقدم تستمسك ؛ و الملائكة حولهم ينادون ياحليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم ، والناس يتهافتون فيها كالفراش ، واذا نجا ناج برحمة الله عزوجل نظر اليها فقال : الحمدلله الذى نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور(٢).

وفى امالى الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ألا فحاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ، فان فى القيامة (٣) خمسين موقفاً كل موقف مثل ألف سنة مما تعدون ، ثم تلا هذه الاية «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» (٤).

وفى الكافى نحوه(٥).

وفى ثواب الاعمال مسنداً عن شريك يرفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة فى لمة من نسائها فيقال لها : ادخلي الجنة فتقول : لا أدخل حتى اعلم ما صنع بولدي من بعدى . فيقال لها : انظرى فى قلب

---

(١) الفجر : ١٤ .
(٢) امالى الصدوق ص١٠٦.
(٣) فى المصدر «للقيامة».
(٤) امالى الطوسى ص ٢٢.
(٥) الكافى ج٨ ص١٤٣ .

القيامة . فتنظر الى الحسين عليه السلام قائماً ليس عليه رأس ، فتصرخ صرخة فأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا ، فيغضب الله عزوجل لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها «هبهب» قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، لايدخلها روح ابداً ولايخرج منها غم ابداً ، فيقال التقطي قتلة الحسين عليه السلام ، فتلقطهم فاذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها ، وشهقت وشهقوا بها ، وزفرت وزفروا بها ، فينطقون بألسنة ذلقة طلقة : يا ربنا لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان ؟ فيأتيهم الجواب عن الله تعالى : ان من علم ليس كمن لم يعلم (١) .

---

(١) ثواب الاعمال ص٢٥٨ .

فصــل

(فى ذكر كثرة أمة محمدصلى الله عليه وآله فى القيامة)

فى امالى الصدوق عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انا اكثر النبيين تبعاً يـوم القيامة ـ الخبر(١) .

وفى الخصال مسنداً عن النبى صلى الله عليه وآله قال : أهـل الجنة عشرون ومائة [صف] هذه الامة منها ثمانون صفاً (٢) .

وفى البحار عن النبى صلى الله عليه وآله قال : ان فى الجنة عشرين ومائة صف امتى منها ثمانون صفاً(٣) .

---

(١) امالى الصدوق ص١٧٩ وللحديث صدروذيل فراجع .

(٢) الخصال ص ٦٠١ .

(٣) البحار ج٧ص ١٣٠ نقلا من الاحتجاج .

فصـــل

(فى احوال المتقين والمجرمين فى القيامة)

قال الله تعالى فى الشعراء « يوم يبعثون * يوم لاينفع مال ولابنون * الامـن أتى الله بقلب سليم * وأزلفت الجنة للمتقين * وبرزت الجحيم للغاوين » (١) .

وقال تعالى «هل أتاك حديث الغاشية ـ الى قوله ـ وزرابي مبثوثة » (٢) .

فى امالى الشيخ مسنداً عن الباقر عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق فى صعيد واحد ونـادى مناد مـن عندالله يسمع آخرهم كما يسمع اولهم يقول : أين اهل الصبر ؟ قال : فيقوم عنق من الناس، فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ماكان صبركم هذا الذي صبرتم ؟ فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصيته . قـال : فينادى مناد من عندالله : صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب .

قال : ثم ينادي مناد آخر يسمع آخرهم كما يسمع أولهم ، فيقول : أين اهـل الفضل ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلم الملائكة فيقولون : مافضلكم هذا الذى نوديتم به؟ فيقولون : كنا يجهل علينا فى الدنيا فنحتمل و يساء الينا فنعفو . قال : فينادي منادمن عندالله تعالى صدق عبادى خلوا سبيلهم فيدخلوا الجنة بغير حساب . قال : ثم ينادى

---

(١) الشعراء : ٨٧ ـ ٩١ .

(٢) الغاشية : ١ ـ ١٧ .

منادمن عندالله عزوجل يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول : اين جيران الله جل جلاله في داره ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره ؟ فيقولون : كنا نتحاب في الله عزوجل ونتباذل في الله ونتوازر في الله . قال : فينادي مناد من عندالله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم لينطلقوا الى جوار الله في الجنة بغير حساب . قال : فينطلقون الى الجنة بغير حساب . ثم قال ابو جعفر عليه السلام : فهؤلاء جيران الله في داره يخاف الناس ولايخافون ويحاسب الناس ولايحاسبون (١) .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال : سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله «يوم نحشر المتقين» الاية (٢) قال : ياعلي ان الوفد لايكونون الا ركباناً ، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسماهم الله المتقين . ثم قال : ياعلي أما والذي فلق الحبة وبرء النسمة انهم ليخرجون من قبورهم و بياض وجوههم كبياض الثلج ؛ عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن ؛ عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ .

وفي حديث آخر قال : ان الملائكة لتستقبلنهم بنوق من العزة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس و خطامها جذل الارجوان وزمامها من زبرجد ، فتطير بهم الى المجلس ، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله ، يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم ، وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها تستظل تحتها مائة ألف من الناس ، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية ؛ قال : فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط من ابشارهم الشعر ، وذلك قوله « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » (٣) من تلك العين

---

(١) امالي الطوسي ص٦٣ .

(٢) مريم : ٨٥ .

(٣) الانسان : ٢١ .

المطهرة ، ثم يرجعون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهى عين الحياة فلايموتون ابداً ، قال : ثم يوقف بهم قدام العرش و قد سلموا من الافات و الاسقام والحر والبرد أبداً . قال : فيقول الجبار للملائكة الذين معهم : أحشروا اوليائى الى الجنة فلاتوقفوهم مع الخلائق فقدسبق رضاي عنهم و وجبت رحمتى لهم ، فكيف اريدان اوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات . فيسوقهم الملائكة الى الجنة ، فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريراً ، فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعدها لاوليائه ؛ فيتباشرن اذسمعن صرير الحلقة ويقول بعضهن لبعض : قدجاءنا اولياء الله ، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والادميين ، فيقلن لهم : مرحباً بكم فماكان اشدشوقنا اليكم ، ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك . فقال على عليه السلام : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : هؤلاء شيعتك ياعلى والمخلصون فى ولايتك وانت امامهم ؛ وهو قوله « ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً » (١) . على الرحائل «ونسوق المجرمين الى جهنم ورداً» (٢) .

وفى بشارة المصطفى مسنداً عن على بن الحسين عليهما السلام ان رجلاسأله عن القيامة . قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين و الاخرين ، وجمع ما خلق فى صعيد واحد ، ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفاً ، ثم ضرب حولهم سرادق من نار ، ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطوا بالسرادق ، ثم ضرب حولهم سرادق من نار ، ثم نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق ، ثم ضرب حولهم سرادق من نار حتى عد ملائكة سبع سماوات وسبع سرادقات ، فصعق الرجل ، فلما أفاق قال : يابن رسول الله اين على وشيعته ؟ قال : على كثبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لايحزنهم ذلك (٣) .

---

(١) مريم : ٨٥ .
(٢) تفسير القمى ٤١٤ مع اختلاف يسيرفى بعض الجملات .
(٣) بشارة المصطفى ص٤٧ .

وفى تفسير على بن ابراهيم عن عمرو بن شيبة قال : قلت لابى جعفر عليه السلام : جعلنى فداك اذا كان يوم القيامة اين يكون رسول الله وامير المؤمنين وشيعته ؟ فقال ابو جعفر عليه السلام : رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وشيعته على كثبان من المسك الاذفر على منابر من نور، يحزن الناس ولايحزنون ، ويفزع الناس ولا يفزعون ، ثم تلا هذه الاية « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون »(١) فالحسنة والله ولاية على ، ثم قال: « لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » (٢) .

وفى البحار عن تفسير فرات بن ابراهيم معنعناً عن الصادق عليه السلام قال : خرجت أنا وابى ذات يوم فاذا هو بأناس من اصحابنا بين المنبر و القبر ، فسلم عليهم ثم قال : أما والله انى لاحب ريحكم وأرواحكم ، فأعينونى على ذلك بورع واجتهاد من ائتم بعبد فليعمل بعمله ، وانتم شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وانتم شرط الله ، وانتم انصار الله ، وانتم السابقون الاولون والسابقون الاخرون فى الدنيا و السابقون فى الآخرة الى الجنة ، قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته انتم الطيبون ونساؤكم الطيبات وكل مؤمنة حوراء وكل مؤمن صديق ؛ كم مرة قد قال امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام لقنبر : يا قنبر ابشر وبشر واستبشر، والله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساخط على جميع امته الا الشيعة ، وان لكل شيء شرفاً وان شرف الدين الشيعة ، ألا وان لكل شيء عروة وان عروة الدين الشيعة ؛ ألا وان لكل شيء اماماً وامام الارض ارض يسكن فيها الشيعة ، ألا وان لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة ، ألا وان لكل شيء شهوة وان شهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها ؛ والله لولا ما فى الارض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيبات رزقهم ومالهم فى الآخرة من نصيب ، كل ناصب وان تعبد واجتهد منسوب الى هذه الاية «وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية * تسقى من عين آنية»(٣).

---

(١) النمل : ٨٩ .

(٢) الانبياء : ١٠٣ . تفسير القمى ص٤٣٢ ، وللحديث صدر لم ينقله ، وبين المنقول هنا وما فى المصدر اختلاف يسير .

(٣) الغاشية : ٢-٥ .

ومـن دعـا مـن محالف لـكم فـاجابة دعائه لكم ، ومن طلب منكم الى الله حاجة فله مائة ، ومن سأل مسألة فله مائة ، ومن دعا بدعوة فله مائة ؛ ومن عمل منكم حسنة فلايحصى تضاعفها ؛ ومن اساءمنكم سيئة فمحمد صلى الله عليه وآله حجيجه ـ يعنى يحاج عنه ـ والله ان صائمكم ليرعى فى رياض الجنة ، تدعوله الملائكة بالعون(١) حتى يفطر ، وان حاجكم ومعتمركم لخاص الله ؛ وانكم جميعاً لاهل دعوة الله واهل اجابته واهل ولايته ، لاخوف عليكم ولاحزن ، كلكم فى الجنة ؛ فتنا فسوا فى فضائل الدرجات والله مامن أحد اقرب من عرش الله تعالى بعد نايوم القيامه من شيعتنا ؛ ماأحسن صنع الله اليكم ، والله لولا ان تفتنوا فيشمت بكم عدوكم ويعلم الناس ذلك لسلمت عليكم الملائكة قبلا ، و قد قال امير المؤمنين عليه السلام : يخرجون ـ يعنى اهل ولايتنا ـ من قبورهم يوم القيامة مشرقة وجوههم ، قرت أعينهم ، قد أعطوا الامان ، يخـاف الناس ولايخافون ، ويحزن الناس ولايحزنون ، والله مامن عبدمنكم يقوم الى صلاته الاوقد اكتنفه ملائكة من خلفه يصلون عليه ويدعون له حتى يفرغ من صلاته ، ألاوان لكل شىء جوهراً وجوهر ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه نحن وشيعتنا(٢) .

وعن ابى حمزة الثمالى قال : دخلت على محمدبن على عليهما السلام وقلت: يابن رسول الله حدثنى بحديث ينفعنى . فقال : يا ابا حمزة كل يدخل الجنة الا من أبى . قال : قلت يابن رسول الله أحد يأبى أن يدخل الجنة ؟ قال : نعم . قال : قلت من ؟ قال: من لم يقل «لااله الاالله محمد رسول الله» فقال : قلت يابن رسول الله لا أروى هذا الحديث عنك؟ قال : ولم ؟ قلت : اني تركت المرجئة والقدرية والحرورية و بنى امية كل يقولون «لا اله الا الله محمد رسول الله» . قال : ايهات ايهات ، اذا كان يوم القيامة سلبهم الله تعالى اياها ؛ لايقولها الا نحن وشيعتنا ، والباقون براء ، أما سمعت الله يقول «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لايتكلمون الا من أذن له الرحمن

---

(١) بالفوز ـ خ ل .

(٢) البحار ج٧ ص٢٠٣ـ ٢٠٥ ، نقلامن تفسير الفرات وللحديث ذيل.

وقال صواباً»(١) . قال: من قال «لااله الاالله محمد رسول الله» (٢).

وعن ابى‌ذر قال : قال النبى صلى الله عليه وآله : يا أباذر يؤتى بجاحد حق علي و ولايته يوم القيامة اصم و ابكم واعمى ، يتكبكب فى ظلمات يوم القيامة ، ينادي: ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله ، ويلقى فى‌عنقه طوق من‌النار و لذلك الطوق‌ثلاثمائة شعبة ، على كل‌شعبة شيطان‌يتفل فى وجهه و يكلح من جوف‌قبره الى النار(٣) .

ايضاح : الكلوح ـ العبوس.

وروى الصدوق فى كتاب فضائل الشيعة مسنداً عن‌النبى صلى‌الله عليه‌وآله انه قال فى حديث طويل : ألا ومن احب علياً فقد أحبنى ، و من احبنى فقد رضي الله عنه ، ومن‌رضي‌الله‌عنه كافأه‌الجنة . ألاومن أحب‌علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبى، ويرى مكانه فى الجنة . ألا ومن أحب علياً فتحت‌له ابواب الجنة الثمانية يدخلها من‌أي باب شاء بغيرحساب . ألا ومن احب‌علياً اعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الانبياء .

ألا ومن احب علياً اعطاه الله بكل عرق فى‌بدنه حوراء وشفع فى ثمانين من اهل بيته ، وله بكل شعرة فى‌بدنه حوراء ومدينة فى‌الجنة . ألا و من احب علياً بعث الله اليه ملك الموت كما يبعث الى الانبياء ، ودفع الله عنه هول منكرونكير؛ وبيض وجهه ، و كان مع حمزة سيد الشهداء . ألا ومن احب علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر . ألا و من احب علياً وضع على رأسه تاج الملك ، وألبس حلة الكرامة . ألا ومن احب علياً جاز على الصراط كالبرق الخاطف . ألا ومن احب

---

(١) النبأ : ٣٧ـ ٣٨.

(٢) البحار ج٧ ص٢٠٦ نقلامن تفسير الفرات.

(٣) البحارج٧ ص٢١١ نقلامن تفسيرالفرات.

علياً كتب الله براءة من النار وجوازاً على الصراط واماناً من العذاب ، ولم ينشر له ديوان ولم ينصب له ميزان وقيل له : ادخل الجنة بلا حساب . ألا ومن احب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط . ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الانبياء . ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة(١)

(١) فضائل الشيعة ص٣ ، مع اختلاف وتقديم وتأخير في بعض الجمل.

فصــل

فى أنه يدعى الناس باسم امهاتهم يوم القيامة الا الشيعة وان كل سبب ونسب منقطع في يوم القيامة الانسب رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره

روى الصدوق في العلل مسنداً عن ابى ولاد عن الصادق عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى يدعو الناس يوم القيامة : اين فلان بن فلانة ستراً من الله عليهم (١)

وروى الشيخ في المجالس عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و آلـه وسلم يقول لعلي عليه السلام : الا اسرك ، ألا امنحك ، ألا ابشرك ؟ قال: بلى. قال: اني خلقت انا وانت من طينة واحدة ، وفضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا ، فاذا كـان يوم القيامة دعى الناس بأسماء امهاتهم سـوى شيعتنا، فانهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم (٢).

وفى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة دعي الخلائق بأسماء امهاتهم الا نحن وشيعتنا فانهم يدعون بأسماء آبائهم (٣).

وعن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة يدعـى الناس بأسمائهم

---

(١) لم نجده في المصدر .

(٢) امالى الطوسى ص٢٩١.

(٣) المحاسن ص١٤١.

و اسماء امهاتهم ستراً من الله عليهم، الاشيعة علي عليه السلام فانهم يدعون بأسمائهم واسماء آبائهم، وذلك ان ليس فيهم عهر(١).

وفي بشارة المصطفى عن النبي صلى الله عليه و آله في حديث انه قال لعلي عليه السلام : اذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم و اسماء امهاتهم ، ماخلا نحن وشيعتنا ومحبينا فانهم يدعون بأسمائهم واسماء آبائهم (٢).

وعن علي عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم الاشيعتي ومحبي فانهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم(٣).

وفي مجالس الشيخ عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة الانسبي وسببي (٤).

وعن النبي صلى الله عليه و آله في حديث انه قال على المنبر : مابال اقوام يقولون ان رحم رسول الله لاينفع يوم القيامة ، بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والاخرة (٥).

---

(١) المحاسن ص١٤١ وفيه «عهار» .

(٢) بشارة المصطفى ص٢٠.

(٣) بشارة المصطفى ص١٦٢.

(٤) امالي الطوسي ص٢١٧.

(٥) امالي الطوسي ص٥٨ .

فصـــل

(في الميزان)

قال تعالى في الاعراف « والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومـن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كـانوا بآياتنا يظلمون » (١).

وفي الانبياء «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلاتظلم نفس شيئاًوان كان مثقال حبة من خردل أتينابها و كفى بنا حاسبين » (٢)

وفي احتجاج الطبرسي عن هشام بن‌الحكم انه سأل الزنديق ابا عبدالله عليه السلام فقال : اوليس توزن الاعمال؟ قال: لا، ان الاعمال ليست بأجسام وانما هـي صفة ما عملوا ، و انما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء و لايعرف ثقلها وخفتها، وان‌الله‌لايخفى عليه شيء . قال : فمامعنى الميزان ؟ قال: العدل . قال: فما معناه في كتابه «فمن ثقلت موازينه» ؟ قال: فمن رجح عمله ـ الخبر (٣).

وفي معاني الاخبار عن هشام بن‌سالم قال: سألت اباعبدالله عليه‌السلام عن‌قول

---

(١) الاعراف : ٨ ـ ٩.

(٢) الانبياء : ٤٧.

(٣) الاحتجاج ص١٩٢ ، والحديث طويل‌جداً.

الله عزوجل : «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلاتظلم نفس شيئاً» . قال : هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام (١).

وفي الكافي مثله (٢) .

وفيه ايضاً عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مايوضع في ميزان امرىء يوم القيامة افضل من حسن الخلق (٣) .

و فيه ايضاً عنه عليه السلام في حديث قال : اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لاتنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين ، وانما يحشرون الى جهنم زمراً، وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام - الخبر(٤) .

قال المفيد في شرح الاعتقادات : الموازين هي التعديل بين الاعمال والجزاء عليها، ووضع كل جزاء موضعه ، وايصال كل ذي حق الى حقه ، وليس الامر في معنى ذلك على ما ذهب اليه اهل الحشو من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الاعمال فيها . اذ الاعمال أعراض والاعراض لايصح وزنها ، و انما توصف بالثقل و الخفة على وجه المجاز. و المراد بذلك ان ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب ؛ وما خف منها ما قل قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب . والخبر الوارد ان امير المؤمنين والائمة عليهم السلام من ذريته هم الموازين ، فالمراد أنهم المعدلون بين الاعمال فيما يستحق عليها و الحاكمون فيها بالواجب والعدل ، ويقال «فلان عندي في ميزان فلان» يراد به نظيره ، ويقال « كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان» المراد به ان كلامه اعظم وافضل قدراً - انتهى (٥) .

---

(١) معاني الاخبار ص ٣٢.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤١٩ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٩٩.

(٤) الكافي ج ٨ ص ٧٥.

(٥) تصحيح الاعتقاد ص ٥٣ .

و قـال فى البحار: انكار الميزان بهذه الوجوه ليس بمرضي . نعم قد سبق بعض الاخبار الدالة على ان ليس المراد الميزان الحقيقى، فبتلك العلة يمكن القول بذلك ؛ و ان امكن تأويل بعض الاخبار بأن الانبياء والاوصياء هـم الحاضرون عند الميزان الحاكمون عليها ، لكن بعض الاخبار لا يمكن تأويلها الا بتكلف تـام ، فانا نؤمن بالميزان ونردعلمه الى حملة القرآن ، ولا نتكلف علم مالم يوضح لنابصريح البيان ـ انتهى (١) .

وهو جيد.

(١) البحارج٧ ص٢٥٢.

فصـــل

(فی الحساب والسؤال)

قال‌الله تعالی فی البقرة «وان تبدوا ما فــی انفسکم أو تخفوه یحاسبکم به الله فیغفر لمن یشاء ویعذب من یشاء والله علی کل شیء قدیر» (١).

وقال فی الغاشیة «ان الینا ایابهم * ثم‌ان علینا حسابهم» (٢).

فی الخصال عن النبی صلی الله علیه وآله قال : لاتزول قد ما عبد یوم القیامة حتی یسأل عن اربع : عن عمره فیما افناه ، و عن شبابه فیما ابلاه ؛ وعن ماله من این کسبه و فیما انفقه ؛ وعن حبنا اهل البیت (٣).

وفی العیون عن الرضا عن آبائه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :ان الله عزوجل یحاسب کل خلق ، الا من اشرك بالله فانه لا یحاسب یوم القیامة ویؤمر به‌الی النار (۴).

وعن الرضاعلیه‌السلام‌قال: قال‌النبی صلی‌الله علیه‌وآله : أول‌مایسأل عنه العبد حبنا اهل البیت (۵).

---

(١) البقرة :٢٨۴.
(٢) الغاشیة : ٢۵ ــ٢۶.
(٣) الخصال ص٢۵٣.
(۴) عیون اخبارالرضا ج٢ ص٣۴.
(۵) عیون اخبارالرضاج٢ ص۶٢.

وفي الكافي عن الباقرعليه السلام قال: انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدرما آتاهم من العقول في الدنيا (١).

وفي نهج البلاغة عن علي عليه السلام انه سئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟ قال : كما يرزقهم على كثرتهم . قيل : كيف يحاسبهم ولايرونه ؟ قال : كما يرزقهم ولا يرونه (٢) .

وفي امالي الصدوق مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : اذاكان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من اهل الجنة فقير في الدنيا وغني في الدنيا ؛ فيقول الفقير : يارب على ماأوقف ، فوعزتك انك لتعلم انك لم توليني ولاية فأعدل فيها اواجور ، ولم ترزقني مالاً فأودي منه حقاً اوامنع ، ولاكان رزقي يأتيني منها الا كفافاً على ماعلمت وقدرت لي. فيقول الله جل جلاله : صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة ويبقى الآخر حتى يسيل منه العرق مالو شربه اربعون بعيراً لكفاها ، ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير : ماحبسك ؟ فيقول : طول الحساب ، مازال الشيء تجيئني بعد الشيء يغفرلي ثم اسأل عن شي آخر حتى تغمدني الله عزوجل برحمته وألحقني بالتائبين ، فمن انت؟ فيقول : انا الفقير الذي كنت معك آنفاً . فيقول : لقد غيرك النعيم بعدي (٣).

وفي امالي الشيخ عن العلاء عن محمد قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل «فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً» (٤) فقال عليه السلام : يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه ، لا يطلع على حسابه أحد من الناس ؛ فيعرفه ذنوبه

---

(١) الكافي ج١ ص١١ .

(٢) نهج البلاغة ج٣ ص٢٢٦.

(٣) امالي الصدوق ٢١٦ .

(٤) الفرقان : ٧٠ .

حتى اذا أقر بسيئاته قال الله عزوجل للكتبة : بدلوهـا حسنات ، و اظهروهـا للناس فيقول الناس حينئذ : ماكان لهذا العبد سيئة واحدة . ثم يأمرالله به الى الجنة ، فهذا تأويل الاية ، وهي للمذنبين من شيعتنا خاصة (١) .

وعن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذاجمع الله الخلائق يوم القيامة فدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النارنادى منادمن تحت العرش : تتاركوا المظالم بينكم فعلي ثوابكم (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان لله قد سألنا الله ان يهبه لنا فهولهم ؛ وما كان لنا فهو لهم ، ثم قرأ « ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم » (٣) .

وفي المحاسن مرفوعاً عن اميرالمؤمنين عليه السلام انه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ان الذنوب ثلاثة : ثم امسك ؛ فقال له حبة العرني: يااميرالمؤمنين فسرها لي. فقال: ماذكرتها الا وأنا اريد أن افسرها، ولكنه عرض لي بهر حال بيني وبين الكلام . نعم الذنوب ثلاثة: فذنب مغفور، وذنب غير مغفور وذنب نرجو أو نخاف عليه . قيل : يا امير المؤمنين فبينها لنا . قال : أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله احكم واكرم ان يعاقب عبده مرتين ، وأما الذى لايغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض ان الله تبارك و تعالى اذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال : وعزتي وجلالي لايجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ونطحة مابين الشاة القرناء الى الشاة الجماء ، فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لايبقى لاحد عند احد مظلمة ، ثم يبعثهم الله الى الحساب . وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه راجياً لربه ، فنحن له كما هو لنفسه ، نرجو له

---

(١) امالى الطوسى ص٤٢ .
(٢) امالى الطوسى ص٦١ .
(٣) امالى الطوسى ص ٢٥٩ .

الرحمة ونخاف عليه العقاب (١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ثلاثة اشياء لايحاسب العبد المؤمن عليهن : طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن له فرجه(٢) .

و فى تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام انه قال لرجل : يا فلان مالك ولاخيك ؟ قال : جعلت فداك كان لي عليه حق فاستقصيت منه حقي . فقال عليه السلام: أخبرنى عن قول الله « ويخافون سوء الحساب » (٣) أتراهم خافوا أن يجور عليهم اويظلمهم ، لاوالله خافوا الاستقصاء والمداقة (٤) .

وعن الصادق عليه السلام فى قول الله تعالى : « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » (٥) قال : يسأل السمع عما يسمع ، والبصر عما يطرف ، والفؤاد عما عقد عليه(٦) .

وفى التهذيب عن ابى بصير قال : سمعت اباجعفر عليه السلام يقول : أول ما يحاسب العبد الصلاة ، فان قبلت قبل ماسواها (٧) .

وفى الكافى عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابى عبيدة الحذاء عن ثور بن ابى فاختة قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : حدثنى ابى انه سمع اباه على بن ابى طالب عليه السلام يحدث الناس قال : اذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غرلا مهلا جرداً مرداً فى صعيد واحد يسوقهم النار وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة

---

(١) المحاسن ج ١ص ٧ مع اختلاف يسير .
(٢) المحاسن ج ٢ص ٣٩٩ .
(٣) الرعد : ٢١ .
(٤) تفسير العياشى ج٢ص٢١٠ .
(٥) الاسراء : ٣٦ .
(٦) تفسير العياشى ج٢ ص٢٩٢ .
(٧) التهذيب ج ٢ ص٢٣٩ وللحديث ذيل .

المحشر ، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضى ؛ فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ، ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم . قال : وهو أول هول من اهوال يوم القيامة . قال : فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة ، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يامعشر الخلائق أنصتوا و استمعوا منادى الجبار . قال : فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم . قال : فتنكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ، ويرفعون رؤوسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداعي . قال : فعندذلك يقول الكافر : هذايوم عسر . قال : فيشرف الله عزوجل ذكره الحكم العدل عليهم ، فيقول : انا الله لا اله الا أنا الحكم العدل الذي لايجور ، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي ، لايظلم اليوم أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوى بحقه ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات و السيئات ، واثيب على الهبات ، ولايجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولاحد عنده مظلمة الامظلمة يهبها لصاحبها واثيبه عليها وآخذ له بهاعند الحساب ، فتلازموا أيها الخلائق و اطلبوا مظالمكم عندمن ظلمكم بها في الدنيا واناشاهد لكم بهاعليهم و كفي بى شهيداً . قال : فيتعارفون و يتلازمون ، فلا يبقى أحد له عند احد مظلمة او حق الالزمه بها . قال : فيمكثون ماشاء الله ، فيشتد حالهم ، فيكثر عرقهم ويشتدغمهم و ترتفع أصواتهم بضجيج شديد ؛ فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها .

قال : و يطلع الله عزوجل على جهدهم فينادى مناد من عندالله تبارك و تعالى يسمع آخرهم كما يسمع أولهم : يا معاشر الخلائق أنصتوا لداعي الله تباركوتعالى واسمعوا ، ان الله تبارك وتعالى يقول لكم : انا الوهاب ، ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم . قال : فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم . قال : فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم

فيه ويبقى بعضهم فيقولون : يارب مظالمنا أعظم من ان نهبها .

قال : فينادى مناد من تلقاء العرش : أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس . قال: فيأمره الله عزوجل ان يطلع من الفردوس قصراً من فضة بما فيه من الانية والخدم . قال: فيطلعه عليهم في حفافة العقر والوصائف والخدم . قال:فينادى مناد من عندالله تبارك وتعالى : يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر . قال: فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه . قال : فينادي مناد من عندالله تبارك وتعالى : يامعشر الخلائق هذا لكل من عفى عن مؤمن . قال: فيعفون كلهم الا القليل .

قال: فيقول الله عزوجل: لايجوز الى جنتي اليوم ظالم، ولايجوز الى ناری اليوم ظالم ، ولاحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب ، أيها الخلائق استعدوا للحساب . قال: ثم يخلي سبيلهم ، فينطلقون الى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتى ينتهوا الى العرصة والجبار تبارك وتعالى على العرش ،قد نشرت الدواوين ؛ ونصبت الموازين واحضر النبييون والشهداء وهم الائمة ، يشهد كل امام على أهل عالمه بأنه قدقام فيهم بأمرالله عزوجل ودعاهم الى سبيل الله .

قال: فقال له رجل من قريش: يابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أي شيء يأخذ من الكافر وهو اهل النار؟ قال: فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر ، فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمته .

قال: فقال له القرشي : فاذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم؟ قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم .

قال : فقال له القرشي : فان لم يكن للظالم حسنات ؟ قال: ان لم يكن للظالم حسنات فان للمظلوم سيئات ، تؤخذ من سيئات المظلوم فيزاد على سيئات

الظالم (١) .

بيان: الغرل جمع الاغرل ، وهوالا غلف. ومهلا أى مسرعين . والجردبالضم جمع الاجرد ، وهو الذى لاشعر عليه، وكذا المرد بالضم . وقوله «يسوقهم النار و نجمعهم الظلمة» اى يسوقهم نارمن خلفهم يهربون منه وجميعهم يمشون فى الظلمة.

وعن الصادق عليه السلام فى قوله تعالـى « و اذا المؤودة سئلت ❋ بأى ذنب قتلت (٢)» قال يقول : اسألكم عن المؤودة التى نزلت عليكم فضلهامودةالقربى بأي ذنب قتلتموهم ـ الخبر(٣) .

وفى تفسير القمى عن جميل عن الصادق عليه السلام قال: قلت قول الله «لتسئلن يومئذ عن النعيم» (٤) قال: تسأل هذه الامة عمن أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بأهل بيته (٥) .

وفى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : ان الله اكرم من ان يسأل مؤمناً عن اكله وشربه (٦).

وفى كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن ميسر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله لايرى منكم فى النار اثنان ،لا والله ولا واحد . قال :قلت فأين ذلك من كتاب الله؟ قال : فأمسك عنى سنة (٧).

قال : فاني معه ذات يوم في الطواف اذقال لي : ياميسر اليوم اذن لي في جوابك

---

(١) الكافى ج٨ ص١٠٧-١٠٦.
(٢) التكوير : ٨-٩.
(٣) الكافى ج١ ص٢٩٢.
(٤) التكاثر:٨.
(٥) تفسير القمى ص٧٣٨.
(٦) المحاسن ج٢ص٣٩٩.
(٧)الرحمن:٣٩.

عن مسألتك كذا . قال : قلت فأين هو من القرآن ؟ قال : في سورة الرحمن ، وهو قول الله عز وجل «فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس ولاجان» (١) فقلت له : ليس فيها «منكم ». قال : ان اول من غيرها ابن أروى ، وذلك انها حجة عليه وعلى اصحابه ، ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عز وجل عن خلقه اذ لم يسأل عن ذنبه انس ولاجان فلمن يعاقب اذاً يوم القيامة (٢) .

---

(١) في المصدر «هنيئة» وهو تصحيف ظاهراً.

(٢) فضائل الشيعة .

فصـــل

(فيما يحتج الله به على العباد يوم القيامة)

فى امالى الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى « فلله الحجة البالغة» (١) فقال : ان الله تعالى يقول يوم القيامة : عبدي أكنت عالما ؟ فان قال: نعم . قال له : أفلا عملت بما علمت . وان قال : كنت جاهلا . قال له : أفلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه ، فتلك الحجة البالغة لله على خلقه (٢) .

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال : ان الرجل منكم ليكون فى المحلة فيحتج الله به يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ، ألم تسمعوا كلامه ، ألم تسمعوا بكاءه بالليل ، فيكون حجة لله عليهم (٣) .

وعنه عليه السلام قال : يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت فى حسنها ، فتقول : يا رب حسنت خلقي حتى لقيت مالقيت ، فيجاء بمريم عليها السلام

---

(١) الانعام : ١٤٩ .

(٢) امالى الطوسى ص ٦ .

(٣) الكافى ج٨ ص٨٤ .

فيقال أنت احسن اوهذه قد حسناها فلم تفتتن . ويجاء بالرجل الحسن الذي قدافتتن في حسنه ، فيقول : يارب حسنت خلقي حتى لقيت مالقيت ، فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال انت احسن اوهذا قد حسناه فلم يفتتن . ويجاء بصاحب البلاء الذي قدأصابته الفتنة في بلائه ؛ فيقول : يارب شددت علي البلاء حتى افتتنت بها ، فيجـاء بأيوب عليه السلام فيقال ابليتك اشد أو بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتتن (١) .

---

(١) الكافي ج٨ ص٢٢٨ .

فصـــل

(فيمايظهر من رحمته تعالى فى القيامة)

قال الله تعالى «فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً»(١)

وفى امالى الصدوق مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة نشرالله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع ابليس فى رحمته (٢) .

وفى العيون مسنداً عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قـال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذاكان يوم القيامة تجلى الله عزوجل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباًذنباً ، ثم يغفرالله له لايطلع على ذلك ملكاً مقرباً ولانبياً مرسلا ، ويسترعليه ما يكره ان يقف عليه أحد ، ثم يقول لسيئاته : كوني حسنات (٣) .

وفى البحار مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ان آخر عبديؤمربه الى النار يلتفت فيقول الله عز وجل : اعجلوه ، فاذا أتى به قال له : يا عبدى لم التفت ؟ فيقول : يا رب ما كان ظني بك هذا . فيقول الله جل جلاله : عبدى وما كان ظنك بى؟ . فيقول : يارب كان ظني بك أن تغفرلي خطيئتي وتسكنني جنتك . فيقول الله : ملائكتي وعزتي وجلالي وآلائي وبلائي وارتفاع مكاني ماظن بى هذا ساعة من حياته خيراً

(١) الفرقان : ٧٠ .

(٢) امالى الصدوق ص١٢٣ .

(٣) عيون اخبار الرضا ج ٢ص٣٣ .

قط ، ولو ظن بى ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنار ، اجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنة ثم قال ابو عبدالله عليه السلام : ماظن عبدالله خيراً الاكان الله عندظنه به ، ولاظن به سوءاً الاكان الله عندظنه ، وذلك قوله عـزوجل « وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين » (١) .

بيان : اعجلوه اى ردوه مستعجلا .

وفى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه فيقول الله له : ألم آمرك بطاعتى ، ألم أنهك عن معصيتى ؟ فيقول : بلى يارب ولكن غلبت علي شهوتى ، فان تعذبنى فبذنبى لم تظلمنى ، فيأمر الله به الى النار ، فيقول: ماكان هذا ظنى بك ، فيقول: ماكان ظنك بى ؟ قال : كان ظنى بك أحسن الظن ، فيأمر الله به الى الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالى : لقد نفعك حسن ظنك بى الساعة (٢) .

---

(١) فصلت : ٢٣ . ـ البحار ج٧ ص٢٨٧ نقلا من ثواب الاعمال .

(٢) المحاسن ج١ ص ٢٦ .

فصـــل

(فى تطاير الكتب وانطاق الجوارح بالشهادة ومن يشهدمن غيرهم)

قال الله تعالى « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » (١) .

وقال تعالى « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » (٢) .

وقال تعالى « حتى اذاما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء » (٣) .

فى تفسير القمى فى قوله تعالى : « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه » يقول : خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل (٤) .

وفى قوله : « واذا الصحف نشرت » قال : صحف الاعمال (٥) .

---

(١) الاسراء : ١٣-١٤ .

(٢) يس : ٦٥ .

(٣) حم السجدة : ٢٠- ٢١ .

(٤) تفسير القمى ص ٣٧٩ .

(٥) تفسير القمى ص ٧١٣ .

وفي قوله: «اليوم نختم على افواههم» الاية قال : اذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئاً ؛ فتشهد عليهم الملائكة فيقولون : يارب ملائكتك يشهدون لك ، ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئاً ، وهو قوله « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم» (١) فاذا فعلوا ذلك ختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون (٢).

وفي تفسير العياشي عن خالد بن يحيى عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم» قال: يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة ، فذلك قوله « ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها» (٣).

وعن خالد بن نجيح ؛ عن ابى عبدالله عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له اقرأ . قلت: فيعرف ما فيه ؟ فقال: ان الله يذكره ، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله الا ذكره كأنه فعله تلك الساعة ؛ فلذلك قالوا : «ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها » (٥) .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث قال: وليست تشهد الجوارح على مؤمن، انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب ، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه ـ الخبر (٦) .

---

(١) المجادلة : ١٨.
(٢) تفسير القمي ص٥٥٢ .
(٣) الكهف : ٤٩. تفسير العياشي ج٢ ص٢٨٤ وفي المصدر خالد بن بخيح.
(٥) تفسير العياشي ج٢ ص٣٢٨.
(٦) الكافي ج٢ ص٣٢ والحديث طويل جداً فراجع .

فصـــل

(فى منزلة النبى صلى الله عليه وآله واهل بيته فى القيامة وماأعطاهم من الوسيلة)

قال الله تعالى «ولسوف يعطيك ربك فترضى» (١).

فى تفسير القمى عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: اذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة ، فسألنا(١) النبى صلى الله عليه و آله عن الوسيلة فقال : هى درجتى فى الجنة وهى ألف مرقاة [ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً ، وهى مابين مرقاة] جوهرة الى مرقاة زبرجد الى مرقاة لؤلؤ الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين ، فهى فى درجة النبيين كالقمر بين الكواكب ؛ فلا يبقى يومئذ نبي و لا شهيد ولا صديق الا قال : طوبى لمن كانت هذه درجته . فينادي المنادى ويسمع النداء جميع النبيين و الصديقين و الشهداء و المؤمنين : هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله [فقال رسول الله صلى الله عليه و آله] فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور علي (٢) تاج الملك [واكليل الكرامة، وعلى بن ابى طالب عليه السلام امامى وبيده لوائى وهو لواء الحمد] مكتوب عليه لا اله الاالله محمد رسول الله المفلحون

---

(١) قال العلامة المجلسى فى البحار: فى بعض النسخ «فسألوا» وهو اظهر.

(٢) فى المصدر «على رأسى» .

هم الفائزون بالله ، فاذا مررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان (١) [لم نعرفهما ولم نرهما] واذا مررنا بالملائكة قالوا : هذان نبيان مرسلان ، حتى أعلوا الدرجة وعلي يتبعني ، فاذا صرت في أعلى الدرجة منها وعلي اسفل مني بيده لوائي ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن الا رفعوا رؤوسهم الي يقولون: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله!

فينادي المنادي ويسمع النبيون وجميع الخلائق : هذا حبيبي محمد ، وهذا وليي علي بن ابي طالب ؛ طوبى لمن احبه و ويل لمن ابغضه و كذب عليه . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعلي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك و نصب لك حرباً او جحدلك حقاً الا اسود وجهه واضطربت قدماه ، فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي أما احدهما فرضوان خازن الجنة ، وأما الاخر فمالك خازن النار ، فيدنوا رضوان ويسلم علي ويقول : السلام عليك يارسول الله (٢) فأرد عليه و اقول : ايها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربه من انت ؟ فيقول : انا رضوان خازن الجنة ؛ امرني ربي ان آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يامحمد : فأقول : قد قبلت ذلك من ربي ، فله الحمد على ما انعم به علي ، ادفعها الى اخي [امير المؤمنين] علي بن ابي طالب ، فيدفعها الى علي ويرجع رضوان . ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم ويقول : السلام عليك [يارسول الله] يا حبيب الله ، فأقول له : وعليك السلام ايها الملك ما انكر رؤيتك واقبح وجهك ! من انت ؟ فيقول : أنا مالك خازن النار ، أمرني ربي ان آتيك بمفاتيح النار ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربي ؛ فله الحمد على ما انعم به علي وفضلني به ، ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب عليه السلام . فيدفعها اليه ، ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد على عجرة جهنم ويأخذ زمامها بيده

---

(١) في المصدر «ملكان مقربان».

(٢) في المصدر « يانبي الله » .

وقد علازفيرها ، واشتد حرها ، وكثر تطاير شررها ، فتنادي جهنم : ياعلى جزنى قد اطفأ نورك لهبى . فيقول على لها : ذرى هذا وليى وخذى هذا عدوى ، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلى من غلام احدكم لصاحبه ، فان شاء يذهب بها يمنة وان شاء يذهب بها يسرة ؛ ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلى من جميع الخلائق ، وذلك ان علياً عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار (١) .

وكذا رواه الصدوق فى الخصال (٢) والامالى (٣) ومعانى الأخبار (۴) .

و فى البصائر عن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق ، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك و عن يساره ملك ؛ ينادى الذى عن يمينه : يا معشر الخلائق هذا على بن ابى طالب يدخل الجنة من يشاء ، وينادى الذى عن يساره : يا معشر الخلائق هذا على بن ابى طالب يدخل النار من يشاء (٥) .

وفى الكافى عن جابر عن الباقر عليه السلام قال: قال يا جابر اذا كان يوم القيامة جمع الله عزوجل الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا امير المؤمنين عليه السلام ، فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى على عليه السلام مثلها ، ثم يصعدان عندها ، ثم يدعا بنا فيدفع الينا حساب الناس ، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة واهل النار النار ، ثم يدعي بالنبيين صلوات الله عليهم فيقامون صفين عند عرش الله عزوجل حتى نفرغ من حساب الناس ؛ فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث رب العزة

---

(١) تفسير القمى ص ۶۴۴ مع اختلاف يسير فى بعض الكلمات والجمل .
(٢) لم يوجد هذا الحديث فى الخصال مع الفحص التام .
(٣) امالى الصدوق ص ٧١ باختلاف يسير .
(۴) معانى الاخبار ص ١١۶ باختلاف يسير .
(٥) بصائر الدرجات الجزء الثامن ـ ص ١٢٢ .

علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم ؛ فعلى ـ والله ـ الـذى يزوج اهل الجنة فى الجنة ، وماذاك الى احد غيره كرامة من الله عز ذكره وفضلا فضله الله به ومن به عليه ، وهو ـ والله ـ يدخل اهل النار النار ، وهو الذى يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها أبوابها ؛ لان أبواب الجنة اليه وأبواب النار اليه (١) .

---

(١) الكافى ج ٨ ص ١٥٩ .

فصـــل

(فى اللواء)

فى العيون عن الرضا عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعلى انت أول من يدخل الجنة وبيدك لوائى وهو قواء الحمد وهو سبعون شقة ؛ الشقة منه أوسع من الشمس والقمر(١) .

وعن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعلى انى سألت ربى فيك خمس خصال فأعطانيها : احدها ان يجعلك حامل لوائى وهو لواء الله الاكبر مكتوب عليه : المفلحون هم الفائزون بالجنة ـ الخبر(٢) .

وفي البحار عن معاذ بن جبل قال : قال النبى صلى الله عليه وآله : ان الله اعطانى فى على عليه السلام انه متكىء بين يدى يوم الشفاعة ، واعطانى فى على لاخرتى انه صاحب مفاتيحى يوم افتتح أبواب الجنة ، واعطانى فى على عليه السلام لاخرتى انى اعطى يوم القيامة اربعة ألوية : فلواء الحمد بيدى ، وأدفع لواء التهليل لعلي واوجهه فى اول فوج وهم الذين يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنة بغير حساب عليهم ، وادفع لواء التكبير الى حمزة وأوجهه فى الفوج الثانى ، وادفع لواء التسبيح الى جعفر وأوجهه فى الفوج الثالث ، ثم أقيم على امتى حتى اشفع لهم ، ثم اكون أنا

(١) عيون اخبار الرضا ج ١ص ٣٠٢ والخبر طويل جداً .
(٢) عيون اخبار الرضا ج ٢ص ٣٠ .

القائد وابراهيم السائق حتى ادخل امتى الجنة ـ الخبر(١) .

و عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال في حديث : اذا كان يـوم القيامة امر الله خزان جهنم ان يدفعوا مفاتيح جهنم الى علي عليه السلام فيدخل مـن يريد وينحى من يريد ـ الى ان قال ـ ياعلي ان معك لواء الحمديوم القيامة تقدم به قدام امتي ، والمؤذنون عن يمينكوعن شمالك (٢) .

(١) البحار ج ٨ ص ٧ نقلا من تفسير فرات .

(٢) البحار ج ٨ ص ٧ نقلا من تفسير فرات .

فصل

(فى ان كل الناس يدعون بامامهم يوم القيامة)

قال الله تعالى « يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم ولايظلمون فتيلا * ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى و اضل سبيلا » (١) .

فى تفسير القمى مسنداً عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى « يوم ندعو كل اناس بامامهم » . قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله فى قرنه وعلي فى قرنه والحسن فى قرنه والحسين فى قرنه ، و كل من مات بين ظهرانى قوم جاؤوا معه (٢) .

وقال على بن ابراهيم : ذلك يوم القيامة يقوم ابو بكر وشيعته وعمر وشيعته وعثمان وشيعته وعلى وشيعته (٣) .

وفى العيون عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى قول الله تبارك وتعالى « يوم ندعو كل اناس بامامهم » قال : يدعى كل قوم بامام زمانهم ، و كتاب الله وسنة نبيهم (٤) .

---

(١) الاسراء : ٧١ - ٧٢ .
(٢) تفسير القمى ص ٣٨٥ ، وفيه « قومه » مكان « قرنه » .
(٣) تفسير القمى ص ٣٨٥ مع اختلاف يسير .
(٤) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣ .

وفى امالى الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : اذاكان يوم القيامةنادى مناد مـن بطنان العرش : اين خليفة الله فـى ارضه ؟ فيقوم داود النبى عليه السلام ، فيأتى النداء من عندالله : لسنا اياك اردنا وان كنت لله خليفة . ثـم ينادي ثانياً : اين خليفة الله فـى ارضه ؟ فيقوم اميرالمؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام ، فيأتى النداء من قبل الله : يا معشر الخلائق هذا على بن ابـى طالب خليفة الله فـى ارضه و حجته على عباده ، فمن تعلق بحبله فـى دار الدنيا فليتعلق بحبله فـى هذا اليوم يستضيء بنوره و ليتبعه الى الدرجات العلى من الجنات (الجنان) . قال : فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله فى الدنيا فيتبعونه الى الجنة ، ثم يأتى النداء مـن عندالله عزوجل ألا من ائتم (تعلق) بامام فى دار الدنيا فليتبعه الى حيث يذهب به ، فحينئذ « تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب» ـ الاية (١).

ورواه بسند آخر (٢) .

ورواه المفيد فى مجالسه (٣) .

وعلى بن عيسى فى كشف الغمة (٤) .

و فى محاسن البرقى عن الصادق عليه السلام قال : انه ليس من قوم ائتموا بامام فى الدنيا الاجاء يوم القيامة يلعنهمويلعنونه الا أنتم ومن على مثل حالكم(٥) .

و عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لابى عبدالله عليه السلام « يوم ندعو كل اناس بامامهم » فقال : ندعو كل قرن من هذه الامة بامامهم . قلت : فيجيء رسول الله صلى الله عليه وآله فى قرنه وعلي عليه السلام فى قرنه و الحسن عليه السلام فى

---

(١) البقرة : ١٦١ ، امالى الطوسى ص٣٩.

(٢) لعله من سهو الكاتب .

(٣) امالى المفيد ص١٦٧ .

(٤) كشف الغمة ج١ ص١٩٠.

(٥) المحاسن ج١ ص١٤٣ مع اختلاف يسير.

قرنه والحسين عليه السلام في قرنه ، وكل امام في قرنه الذي هلك بين اظهر هم ؟ قال : نعم (١) .

وفي تفسير العياشي عن الفضيل قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل « يوم ندعو كل اناس بامامهم » ؟ قال : يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قومه وعلي في قومه والحسن في قومه والحسين في قومه ، وكل من مات بين ظهراني امام جاء معه (٢) .

وعن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة يدعى كل بامامه الذي مات في عصره ، فان اثبته اعطى كتابه بيمينه لقوله « يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم » ـ الحديث (٣) .

وعن ابي بصير عن الصادق عليه السلام في حديث قال: اما انه سيدعى كل اناس بامامهم ، اصحاب الشمس بالشمس ؛ واصحاب القمر بالقمر؛ واصحاب النار بالنار، واصحاب الحجارة بالحجارة (٤) .

وعن الصادق عليه السلام قال : انتم و الله على دين الله ، ثم تلا « يوم ندعو كل اناس بامامهم » ثم قال : علي امامنا ؛ و رسول الله امامنا ، كم من امام يجيء يوم القيامة يلعن اصحابه ويلعنونه ـ الحديث (٥) .

وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الاية قال المسلمون : يارسول الله ألست امام المسلمين اجمعين ؟ قال: انا رسول الله الى الناس اجمعين ، ولكن سيكون بعدي ائمة على الناس من الله من أهل بيتي ـ الحديث (٦) .

---

(١) المحاسن ج١ ص١٤٢ .
(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٢ .
(٣) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٢ .
(٤) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٣ ، وفيه «يستدعى» مكان «سيدعى» .
(٥) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٣
(٦) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٢ .

و عن اسماعيل بن همام قال : قال الرضا عليه السلام فى قول الله « يوم ندعو كل اناس بامامهم » . قال : اذا كان يوم القيامة قـال الله : أليس عدل من ربكم ان نولي كل قوم من تولوا ؟ قالوا : بلى. قال: فيقول تميزوا ، فيتميزون(١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ان كنتم تريدون ان تكونوا معنا يـوم القيامة لايلعن بعضكم بعضاً ، فاتقوا الله و اطيعوا ، فان الله يقول « يوم ندعـو كل اناس بامامهم » (٢) .

و عن عبد الاعلى قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : السمع والطاعة أبواب الجنة ، السامع المطيع لاحجة عليه ، وامام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقى الله ، لقول الله « يوم ندعو كل اناس بامامهم » (٣) .

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٢ مع اختلاف يسير .
(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٥ ، وفيه «بعض» مكان بعضكم .
(٣) تفسير العياشي ج٢ ص٣٠٢ .

فصـــل

(فى صفة الحوض وساقيه)

قال الله تعالى «انا اعطيناك الكوثر » (١) .

فى امالى الشيخ مسنداً عن ابن عباس قال : لما نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله « انا اعطيناك الكوثر» قال له على بن ابى طالب : ما هو الكوثر يارسول الله ؟ قال : نهر اكرمنى الله به . قال على عليه السلام : ان هذا النهر شريف ؛ فانعته لنا يا رسول الله . قال : نعم يا على ، الكوثر نهر يجرى تحت عرش الله تعالي ماؤه اشد بياضاً من اللبن، واحلى من العسل، وألين من الزبد، وحصاه الزبر جدواليافوت والمرجان ، حشيشه الزعفران ؛ ترابه المسك الا ذفر، قواعده تحت عرش الله عزوجل. ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله يده فى جنب (٢) على اميرالمؤمنين عليه السلام وقال : ياعلى ان هذا النهرلى ولك ولمجيك من بعدى (٣) .

وروى الصدوق فى العيون والامالى مسنداً عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : من لم يؤمن بحوضى فلا أورده الله حوضى ـ الخبر (٤) .

---

(١) الكوثر:١ .

(٢) على جنب ـ خ ل .

(٣) امالى الطوسى ص٢٣ .

(٤) امالى الصدوق ص٥ .

وعن الرضا عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعلي أنت اخي و وزيرى وصاحب لوائى فى الدنيا و الآخرة ؛ و انت صاحب حوضى ؛ من أحبك احبنى ، ومن ابغضك ابغضنى (١) .

وفى أمالى الشيخ مسنداً عن علي عليه السلام قال : و الله لاذودن بيدى هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله اعداء نا ولاوردنه احباءنا(٢).

و باسناده عن ابى ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن الحوض فقال : اما اذا سألتمونى عنه فسأخبركم : ان الحوض اكرمني الله به وفضلنى على من كان قبلى من الانبياء ، و هو مابين ايلة وصنعاء ، فيه من الانية عدد نجوم السماء ، يسيل فيه خليجان من الماء ، ماؤه اشد بياضاً من اللبن و أحلى من العسل ، حصاه الزمرد و الياقوت ، بطحاؤه مسك اذفر ، شرط مشروط من ربى لايرده احد من امتى الا النقية قلوبهم ، الصحيحة نياتهم، المسلمون للوصي من بعدى، الذين يعطون ما عليهم فى يسر ولا يأخذون ما لهم فى عسر ، يذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الاجرب من ابله ، من شرب منه لم يظمأ ابداً (٣) .

وفى كتاب المناقب مسنداً عن انس قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : قد اعطيت الكوثر. فقلت : يا رسول الله وما الكوثر؟ قال : نهر فى الجنة عرضه وطوله مابين المشرق والمغرب ، لا يشرب احد منه فيظمأ ولا يتوضأ احد منه فيشعث ، لا يشربه انسان اخفر ذمتى وقتل اهل بيتى (٤) .

يذود على عنه يوم القيامة من ليس من شيعته ومن شرب منه لم يظمأ ابدا(٥).

---

(١) امالى الصدوق ص٣٧ .
(٢) امالى الطوسى ص١٠٨ .
(٣) امالى الطوسى ص١٤١ .
(٤-٥) المناقب ج ٢ص١٢ .

قال امير المؤمنين عليه السلام : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا قمعن بيدي هاتين عن الحوض اعداء نا اذا وردته احباؤنا (١) .

قال الصدوق : اعتقادنا فى الحوض انه حق ، وان عرضه ما بين ايلةوصنعاء، وهو حوض النبى صلى الله عليه وآله ؛ و ان فيه من الا باريق عدد نجوم السماء ، وان الوالي عليه يوم القيامة اميرالمؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام ، يسقى منه اولياءه ويذودعنه اعداءه ؛ من شرب منه لم يظمأ بعدها ابداً (٢) .

وقال النبى صلى الله عليه وآله : ليختلجن قوم من اصحابى دونى و انا على الحوض ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأنادي يارب اصيحابى اصيحابى ، فيقال: انك لاتدرى ماأحدثوا بعدك (٣) .

---

(١) المناقب ج٢ ص١٢ .

(٢) الاعتقادات ص١٦ مع اختلاف يسير .

(٣) الاعتقادات ص١٦ وفيه « اصحابى اصحابى » .

فصـــل

(فى الشفاعة والشافع والمشفع)

قال الله تعالى «من ذاالذي يشفع عنده الا باذنه» (١) .

وقال تعالى «لايملكون الشفاعة الامن اتخذ عندالرحمن عهداً» (٢) .

وقال تعالى « يومئذلاتنفع الشفاعة الامن اذن له الرحمن ورضى لهقولا»(٣).

وقال تعالى «ولا يشفعون الالمن ارتضى وهممن خشيته مشفقون» (٢).

روى الصدوق فى الخصال باسناده عن الصادق عن آبائه عن على عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة يشفعون الى الله عزوجل فيشفعون : الانبياء ،ثم العلماء ، ثم الشهداء (٥) .

وعن انس قال: قال رسول الله: لكل نبى دعوة قد دعابها وقد سأل سؤالا،وقد اخبأت دعوتى لشفاعتى لامتى يوم القيامة (٦) .

وعن على عليه السلام قال : لا تعنونا فى الطلب والشفاعة لكم يوم القيامةفيما قد مثم (٧) .

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .
(٢) مريم: ٨٧ .
(٣) طه : ١٠٩ .
(٢) الانبياء: ٢٨ .
(٥) الخصال ص١٥٦ .
(٦) الخصال ص٢٩ .
(٧) الخصال ص٦١٤ .

وقال عليه السلام: لنا شفاعة ولاهل مودتنا شفاعة(١) .

و في الامالي عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ؛ و من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي . ثم قال : انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل . قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله فما معنى قول الله عزوجل « و لا يشفعون الا لمن ارتضى » ؟ قال : لايشفعون الا لمن ارتضى الله دينه (٢) .

وعن الصادق عليه السلام قال: من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا : المعراج، والمساءلة في القبر؛ والشفاعة (٣) .

و في العلل باسناده عن الصادق عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : اذا قمت المقام المحمود تشفعت لاهل الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم ، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي (٤) .

وفي تفسير القمي عن الباقر و الصادق عليهما السلام قالا : و الله لنشفعن ، و الله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك : « فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم » ـ الخبر(٥) .

وفي محاسن البرقي عن الصادق عليه السلام في قول الله « فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» (٦) قال: الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين (٧).

---

(١) الخصالص ٦٢٤ .
(٢) امالي الصدوق ص٥ .
(٣) امالي الصدوق ص١٧٧ .
(٤) رواه الصدوق في اماليه ص١٧٧ .
(٥) تفسير القمي ص٤٧٣ .
(٦) الشعراء : ١٠٠-١٠١ .
(٧) المحاسن ص ١٨٤ .

وعن ابى حمزة انه قال : للنبى شفاعة فى امته، ولنا شفاعةفى شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة فى أهل بيتهم (١) .

وفى تفسير القمى فى قول الله تعالى «ولا تنفع الشفاعة عنده الالمن اذن له» (٢) قال : لايشفع احدمن انبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له، الا رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله قداذن له فى الشفاعة من قبل يوم القيامة ، و الشفاعة له وللائمة من ولده ، ثم من بعدذلك للانبياء صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله (٣).

وعن ابى العباس المكبر قال : دخل مولى لامرأةعلى بن الحسين عليهما السلام على ابى جعفر عليه السلام يقال له « ابو ايمن » فقال : يا اباجعفر تغرون الناس وتقولون: شفاعة محمد ، شفاعة محمد . فغضب ابو جعفر عليه السلام حتى تربد (٤) وجهه ثم قال: ويحك يا أباايمن اغرك ان عف بطنك وفرجك ؟ اما لو قدرأيت افزاع القيامة لقداحتجت الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ؛ ويلك فهل يشفع الالمن وجبت له النار . ثم قال ما أجد من الاولين والآخرين الاوهو محتاج الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة . ثم قال ابو جعفر عليه السلام : ان لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة فى امته ، ولنا الشفاعة فى شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة فى اهاليهم . ثم قال : وان المؤمن ليشفع (٥) فى مثل ربيعة ومضر، وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ، ويقول : يارب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد (٦) .

وفى العيون عن الرضا من آبائه عن على عليهم السلام قال : قال رسول الله

---

(١) المحاسن ص ١٨٤ .

(٢) سبأ : ٢٣ .

(٣) تفسير القمى ص ٥٣٩ باختلاف يسير .

(٤) تربد اى تغير .

(٥) فى المصدر « ان للمؤمنين لشفاعة فى مثل ربيعة ومضر» .

(٦) تفسير القمى ص ٥٣٩ .

صلى الله عليه وآله : اذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا ، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عزوجل حكمنا فيها فأجابنا ، ومن كانت مظلمته بينه وفيما بين الناس استوهبناها فوهبت لنا ، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا احق من عفا وصفح(١).

وفى ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام قال : ان المؤمن ليشفع لحميمه الا ان يكون ناصباً ، ولو ان ناصباً شفع له كل نبى مرسل وملك مقرب ماشفعوا(٢).

وفى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : ان الجار يشفع لجاره والحميم لحميمه ؛ ولو أن الملائكة المقربين والانبياء المرسلين شفعوا فى ناصب ماشفعوا(٣).

وعن جابر بن يزيد قال : قال ابو جعفر عليه السلام : يا جابر لاتستعن بعدونا فى حاجة ولاتستطعمه ولاتسأله شربة ماء ، انه ليمر به المؤمن فى النار فيقول : يا مؤمن ألست فعلت بك كذا وكذا ؟ فيستحيى منه فيستنقذه من النار ، وانما سمي المؤمن مؤمناً لانه يؤمن على الله فيؤمن امانه (٤) .

وفى تفسير الامام قال امير المؤمنين عليه السلام : الله رحيم بعباده ؛ ومن رحمته انه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة فى الخلق كلهم ، فبها يتراحم الناس ، وترحم الوالدة ولدها ؛ وتحنن الامهات من الحيوانات على اولادها ، فاذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع و تسعين رحمة فيرحم بها امة محمد ، ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة ، حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول : اشفع لى . فيقول : وأي حق لك علي ؟ فيقول : سقيتك يوماً ماءاً

---

(١) عيون اخبار الرضا ج٢ ص٥٧ .

(٢) ثواب الاعمال ص٢٥١ .

(٣) المحاسن ص ١٨٤ .

(٤) المحاسن ص١٨٥ .

فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه ، ويجيئه آخر فيقول : ان لي عليك حقاً فاشفع لي، فيقول : وماحقك علي ؟ فيقول : استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار ، فيشفع له فيشفع فيه ، ولايزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه ، فان المؤمن اكرم على الله مما تظنون (١) .

و في العلل عن حنان قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : لاتسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة (٢) .

وعن الباقر عليه السلام قال: لاتسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وآله في القيامة (٣).

وعن الصادق عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة بعث الله العالم و العابد ، فاذا وقفا بين يدى الله عزوجل قيل للعابد انطلق الى الجنة ، وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم (٤) .

وفي الكافي باسناده عن عبدالحميد الوابشي عن ابي جعفر عليه السلام قال : قلت له ان لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى انه ليترك الصلاة فضلا عن غيرها ، فقال سبحان الله واعظم ذلك ؟ ألا اخبركم بمن هو شر منه ؟ قلت : بلى . قال : الناصب لنا شر منه ، أما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنب يخرجه من الايمان ، وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب ، وان المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة ، فيقول يارب جاري كان يكف عني الأذى فيشفع فيه ، فيقول الله تبارك وتعالى : انا ربك و انا أحق من كافى عنك ، فيدخله الجنة وماله من حسنة ، وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين انساناً

---

(١) تفسير الامام ص١٣ مع الاختلاف في كثير من الكلمات .

(٢-٣) علل الشرائع ج٢ص٢٥١ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ص٢٥١ .

فعند ذلك يقول اهل النار : «فما لنا من شافعين * ولاصديق حميم » (١) .

قال الصدوق : اعتقادنا في الشفاعة انها لمن ارتضى دينه من اهل الكبائر والصغائر فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين الى الشفاعة ، وقال النبي صلى الله عليه وآله من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي، وقال صلى الله عليه وآله : لاشفيع انجح من التوبة . والشفاعة للانبياء والاوصياء والمؤمنين والملائكة ، وفي المؤمنين من يشفع مثل ربيعة ومضر ، واقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين انساناً ؛ والشفاعة لاتكون لاهل الشك والشرك ولالاهل الكفر والجحود ، بل يكون للمؤمنين من اهل التوحيد(٢)

---

(١) الكافي ج ٨ص١٠١ .

(٢) الاعتقادات ص١٦ مع اختلاف في بعض الجمل .

فصـــل

(فى الصراط)

قال الله تعالى « ان ربك لبالمرصاد »(١) .

فى مجمع البيان عن الصادق عليه السلام قال : المرصاد قنطرة على الصراط لايجوزها عبد بمظلمة عبد (٢) .

وفى امالى الصدوق مسنداً عن ابى بصير عن الصادق عليه السلام قال : الناس يمرون على الصراط طبقات ، والصراط أدق من الشعر و من حدالسيف ، فمنهم من يمر مثل البرق ، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمرحبواً ، ومنهم من يمرمشياً ، ومنهم من يمر متعلقاً قدتأخذ النارمنه شيئاً وتترك شيئاً(٣) .

وفى البحارعن جابرعن ابى جعفرعليه السلام قال : لمانزلت هذه الاية «وجيء يومئذ بجهنم » (٤) . سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : اخبرنى الروح الامين ان الله لااله غيره اذا أبرز الخلائق وجمع الاولين والاخرين اتى بجهنم تقاد بألف زمام ، يقودها مائة الف ملك من الغلاظ الشداد ، لهاهدة وغضب وزفير

---

(١) الفجر : ١٤ .

(٢) مجمع البيان ج١٠ص ٤٨٧ .

(٣) امالى الصدوق ص١٠٧ .

(٤) الفجر : ٢٣ .

وشهيق ، وانها لتزفر الزفرة ، فلولا أن الله عزوجل اخرهم للحساب لاهلكت الجمع ، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرمنهم والفاجر ، فماخلق الله عزوجل عبداً من عباده ملكاً ولانبياً الاينادى : رب نفسى نفسى ، وانت يا نبي الله تنادى : امتى امتى . ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف ، عليها ثلاث قناطر : فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، وأما ثانيها فعليها الصلاة ، واما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لااله غيره. فيكلفون الممر عليها ، فتحبسهم الرحم والأمانة ، فان نجوا منها حبستهم الصلاة، فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز . وهو قوله تبارك وتعالى « ان ربك لبالمرصاد» . والناس على الصراط ، فمتعلق بيدو تزول قدم ويستمسك بقدم ، والملائكة حولها ينادون : ياحليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم ، والناس يتهافتون في النار كالفراش ، فاذانجاناج برحمة الله عزوجل مربها فقال : الحمدلله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات ، و الحمدلله الذى نجانى منك بعد أياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور (١) .

وفى معانى الاخبار عن المفضل قال : سألت الصادق عليه السلام عن الصراط؟ فقال : هو الطريق الى معرفة الله عز وجل ، وهما صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الاخرة ، فأما الصراط الذى فى الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة ، من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الاخرة ، ومن لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الاخرة فتردى فى نار جهنم (٢) .

وفى معانى الاخبار مسنداً عن ابى جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعلي اذاكان يوم القيامة اقعدأنا وانت وجبرئيل على الصراط ؛ فلم يجز

---

(١) البحارج ٨ص٦٥ نقلا من تفسير القمى .

(٢) معانى الاخبار ص ٣٢ .

احد الا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك (١) .

و فـي ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى « ان ربك لبالمرصاد» قال: قنطرة لايجوزها عبد بمظلمة (٢) .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال : قال ابوذر: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول : حافتا الصراط يوم القيامة الرحم و الامانة ، فاذا مـر الوصول للرحم المؤدي للامانة نفذ الى الجنة ، و اذا مـر الخائن للامانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل ، وتكفأ به الصراط في النار(٣) .

وفي كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : أثبتكم قدماً على الصراط اشدكـم حباً لاهل بيتي (٤) .

وعن الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ماثبت حبك في قلب امرىء مؤمن فزلت به قدمه على الصراط الاثبتت له قدم حتى أدخله الله بحبك الجنة (٥) .

وفي تفسير الامام : الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا و صراط في الاخرة ، فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل ، واما الصراط في الاخرة فهو طريق المؤمنين الى الجنة الذي هو مستقيم ، لا يعدلون عن الجنة الى النار و لا الـى غير النار سوى الجنة (٦) .

---

(١) معاني الاخبار ص٣٦
(٢) ثواب الاعمال ص٣٢١
(٣) الكافي ج ٢ ص١٥٢ .
(٤) فضائل الشيعة ص٥.
(٥) فضائل الشيعة ص٦.
(٦) تفسير الامام ص١٦ مع اختلاف يسير .

و قال الصدوق : اعتقادنا فی الصراط أنه حق و انه جسر جهنم و ان عليه ممر جميع الخلق ، قال الله عزوجل « و ان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً » (١) . و الصراط فی وجه آخر اسم حجج الله ، فمن عرفهم فی الدنيا و أطاعهم اعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة . و قال النبی صلی الله عليه و آله لعلي عليه السلام : يا علی اذا كان يوم القيامة اقعد أنا وانت وجبرئيل على الصراط ، فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك - انتهی (٢) .

وستجیء اخبار أخر ان شاء الله .

---

(١) مريم: ٧١ .

(٢) الاعتقادات ص١٨ .

فصـــل

(فى الجنة ونعيمها وحورها وقصورها و سرورها رزقنا الله)
(وسائر المؤمنين ذلك)

قال الله تعالى فى البقرة « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الأنهار» (١) .

و قـال : «والذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك اصحاب الجنة هـم فيها خالدون » (٢) .

و قال تعالى فـى آل عمران « للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري مـن تحتها الانهارخالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصيربالعباد » (٣) .

و فى ص «وان للمتقين لحسن مآب * جنات عدن مفتحة لهم الأبواب * متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب * وعندهم قاصرات الطرف اتراب * هذا ما توعدون ليوم الحساب * ان هذالرزقنا ماله من نفاد» (٤).

و فى النبأ « ان للمتقين مفازاً * حدائق و أعناباً * و كواعب أتراباً *

---

(١) البقرة : ٢٥ .
(٢) البقرة : ٧٧ .
(٣)آل عمران : ١٥.
(٤) ص: ٤٩-٥٤ .

وكاساًدهاقاً » (١) .

وفى تفسير على بن ابراهيم عن ابى بصير قال: قلت لابى عبدالله عليه السلام: جعلت فداك يابن رسول الله شوقنى . فقال : يا ابا محمد ان الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام ، و ان ادنى اهل الجنة منزلا لو نزل به الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء وان أيسر اهل الجنة منزلا من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق ، فاذادخل ادنا هن رأى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ماشاء الله ، فاذا شكر الله وحمده قيل له أرفع راسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس فى الاولى ، فيقول يا رب اعطنى هذه ، فيقول : لعلي ان اعطيتكها سألتنى غيرها ، فيقول : رب هذه هذه ، فاذا هو دخلها و عظمت مسرته شكر الله وحمده . قال: فيقال افتحوا له باب الجنة ؛ ويقال له ارفع رأسك ، فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان فيما قبل ، فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان و انجيتنى من النيران ، فيقول : رب ادخلنى الجنة و انجنى من النار . قال ابو بصير : فبكيت و قلت له : جعلت فداك زدنى . قال : ياابامحمد ان فى الجنة نهراً فى حافيتها جوار نابتات ، اذا مرالمؤمن بجارية أعجبته قلعها و انبت الله مكانها اخرى . قلت : جعلت فداك زدني . قال : المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين .قلت جعلت فداك ثمان مائة عذراء؟ قال : نعم ما يفترش منهن شيئاً الا وجدها كذلك .قلت: جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين؟ قال : من الجنة ويرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته و كبده مرآتها .قلت : جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به فى الجنة ؟قال: نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله . قلت: ماهو ؟قال: يقلن نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن المقيمات فلا نظعن ؛ ونحن الراضيات فلانسخط؛

---

(١) النبأ : ٣١-٣٦ .

طوبى لمن خلق لنا ، وطوبى لمن خلقنا له ، نحن اللواتي لو أن قرن احدانا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار (١) .

وفي امالي الصدوق عن ابي بصير عن الصادق عن آبائه قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله ، وليس من مؤمن الا و في داره غصن منها ، لا تخطر على قبله شهوة شيء الا أتاه به ذلك الغصن ، ولو أن راكباً مجداً سار في ظلها مائة عام ماخرج منها ، ولو طار من أسفلها غراب مابلغ اعلاها حتى يسقط هرماً ، ألا ففي هذا فارغبوا ـ الخبر (٢) .

وعن زيد بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال : قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام : ان في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل و من اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة ، لاتروث و لا تبول ، فيركبها اولياء الله ، فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا ؛ فيقول الذين أسفل منهم : يا ربنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة ؟ فيقول الله جل جلاله : انهم كانوا يقومون الليل و لاينامون ، ويصومون النهار ولا يأكلون ، و يجاهدون العدو و لا يجنبون ، و يتصدقون و لا يبخلون (٣) .

وعن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال : قالت أم سلمة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله : بأبي انت وامي المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة لايهما تكون ؟

فقال صلى الله عليه وآله : يا أم سلمه تخير أحسنهما خلقاً و خيرهما لاهله ،

---

(١) تفسير القمي ص ٦٣٨ ، مع اختلاف في كثير من كلماته وجمله .

(٢) امالي الصدوق ص١٣٣

(٣) امالي الصدوق ص١٧٥ .

يا أم سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة (١) .

وفي تفسير القمي عنه عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها و على ابيها وبعلها وأولادها ألف الف التحية والسلام (٢) فأنكـرت عائشة ، فقال رسـول الله صلى الله عليه وآله : يا عائشة اني لمـا اسرى بى الى السماء دخلت الجنة ، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها؛ فأكلته فحول الله ذلك ماءاً في ظهري . فلما هبطت الـى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فما قبلتها الا وجدت رائحة شجرة طوبى منها(٣) .

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ان حلقة باب الجنة مـن يا قوتة حمراء على صفائح الذهب ، فاذا دقت الحلقة على الصفحة طنت و قالت : يا علي(٤) .

و فـي كتاب المناقب عن ابي اسحاق الموصلي : ان قـوماً من ماوراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين مم خلقن ؟ وعن اهل الجنة اذا دخلوها ما اول ما يأكلون ؟ قال عليه السلام: اما الحور العين فانهن خلقن من الزعفران والتراب لايفنين ، وأما اول ما يأكلون اهل الجنة فانهم يأكلون ما يدخلونها من كبد الحوت التي عليها الارض (٥) .

وعن الثقفي قال : سأل نصراني الشام الباقر عليه السلام عن اهل الجنة : كيف صاروا يأكلون ولايتغوطون ، اعطني مثله في الدنيا ؟ فقال عليه السلام : هذا الجنين

---

(١) امالي الصدوق ص ٢٩٨ .
(٢) في المصدر «عليها السلام» فقط .
(٣) تفسير القمي ص ٣٤١ .
(٤) امالي الصدوق ص ٣٥١ .
(٥) المناقب ج٣ ص ٤٦٥ .

فى بطن امه يأكل مماتأكل امه ولا يتغوط ـ الخبر (١) .

وفى تفسيرالقمىعن ابى بصير عن الصادق عليه السلام فىقوله تعالى«خالدين فيها لايبغون عنها حولا» (٢) قال : خالدين لا يخرجون منها «ولا يبغون فيها حولا» قال : لايريدون بها بدلا ـ الخبر(٣) .

وعن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :لماأسري بى الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما امسكوا . فقلت لهم : مالكم ربما بنيتم وربما امسكتم ؟ فقالوا : حتى تجيئنا النفقة . فقلت لهم : وما نفقتكم ؟ فقالوا: قول المؤمن فى الدنيا «سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر » ، فاذا قال بنينا ، واذا أمسك أمسكنا (٤).

وعن الصادق عليه السلام قال : مامن عمل حسن يعمله العبد الا وله ثواب فى القرآن ، الا صلاة الليل فان الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده ، فقال « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً و طمعاً ـ الى قوله ـ يعملون » (٥) . ثم قال : ان لله كرامة فى عباده المؤمنين فى كل يوم جمعة ؛ فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكاً معه حلة فينتهى الى باب الجنة فيقول : استأذنوا لى على فلان ، فيقال له : هذا رسول ربك على الباب ، فيقول لازواجه: أي شيء ترين علي أحسن ؟ فيقلن : يا سيدنا و الذى اباحك الجنة مارأينا عليك شيئا احسن من هذا قد بعث اليك ربك ، فيتزر بواحدة ويتعطف بالاخرى ، فلا يمربشيء الا أضاء له حتى ينتهى الى الموعد ، فاذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك و تعالى ، فاذا نظروا اليه

---

(١) تفسيرالقمى ٩٩/١من الطبعةالحديثة .

(٢) الكهف : ١٠٨ .

(٣) تفسير القمى ص٢٠٧ .

(٤) تفسير القمى ص٢٠ وفيه «فرأيت فيها قيعاناً يقفاً ورأيت فيها ملائكة» الخ.

(٥) السجدة :١٦ـ ١٧ .

[اى الى رحمته] خروا سجداً (١) . فيقول : عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود و لا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة ، فيقولون : يارب و أي شيء افضل مما اعطيتنا ؟ اعطيتنا الجنة ، فيقول : لكم مثل ما فى ايديكم سبعين ضعفاً . فيرجع المؤمن فى كل جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما فى يديه ؛ و هو قوله «ولدينا مزيد» (٢)

و هو يوم الجمعة ، ان ليلتها ليلة غراء و يومها يوم أزهر ، فأكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل و الثناء على الله و الصلاة على محمد و آله . قال : فيمر المؤمن فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه ، فيقلن : و الذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قط احسن منك الساعة . فيقول : اني قد نظرت الى نور ربى. ثم قال : ان ازواجه لا يغرن ولا يحضن و لا يصلفن . قال : قلت جعلت فداك اني أردت ان اسألك عن شيء استحيى منه . قال : سل . قلت : هل فى الجنة غناء ؟ قال : ان فى الجنة شجراً يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسناً . ثم قال : هذا عوض لمن ترك السماع للغناء فى الدنيا من مخافة الله. قال : قلت جعلت فداك زدني . فقال : ان الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق ، يفتحها الرب كل صباح فيقول : ازدادي ريحاً ازدادى طيباً ، وهو قول الله «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون» (٣) .

بيان : «تجلي لهم الرب » أي بأنوار جلاله وآثار رحمته و افضاله . و قوله «فاذا نظروا اليه» أي الى ما ظهر لهم . وقوله «بيده» أي بقدرته ورحمته .

وقال فى قوله تعالى : «لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف »(٤) الاية،

---

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) ق: ٣٥ .

(٣) السجدة : ١٧ تفسير القمى ص ٥١٢.

(٤) الزمر: ٢٠ .

فانه حدثني ابى عن الحسن بن محبوب عن محمد بن اسحاق عن ابـي جعفر عليه السلام قال : سأل على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه و آلـه عن تفسير هذه الاية فقال : لما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله ؟ فقال : ياعلى تلك الغرف بنى الله لاوليائه بالدرو الياقوت والزبرجد ؛ سقوفها الذهب محبوكة (١) بالفضة ، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملك مقرب موكل به ،وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحريروالديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور ، وذلكقول الله «وفرش مرفوعة » (٢) . فاذا دخل المؤمن الـى منازله فى الجنة وضع على رأسه تاج الملك و الكرامة ، و ألبس حلل الـذهب والفضةوالياقوت والدر منظوماً فى الا كليل تحت التاج ؛ وألبس سبعون حلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر ، و ذلك قوله «يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير » (٣) . فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً ، فاذا استقرت بولي الله منازله فى الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله اياه ، فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه مكانكفان ولي الله قد اتكأ على أرائكه و زوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لـولي الله حتى يفرغ من شغله .

قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشى مقبلة وحولها وصفاؤها يحيينها ، عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسكوعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة ، و فى رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت و اللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر ؛ فاذا أدنيت من ولي الله وهم ان يقوم اليها شوقاً تقول لـه :

---

(١) الحبك : الشد والاحكام .

(٢) الواقعة : ٣٤ .

(٣) الحج : ٢٣ .

ياولي الله ليس هذا يوم تعب و لا نصب فـلا تقم ؛ انالك و أنت لي، فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله.

قال : فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر و سطها لـوح مكتوب : انت ياولي الله حبيبي ، وانا الحوراء حبيبتك اليك ، تناهت نفسي و الـي تناهت نفسك(١). ثم يبعث الله ألف ملك يهنؤونه بالجنة ويزوجونه الحوراء .

قال :فينتهون الى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان: استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا مهنئين ؛ فيقول الملك : حتى أقـول للحاجب فيعلمه مكانكم . قال : فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى أول الباب ، فيقول للحاجب : ان على بـاب العرصة ألف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤوا يهنؤون ولي الله وقد سألوا أن استأذن لهم عليه . فيقول له الحاجب : انه ليعظم علي ان استأذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته ؛ قال : وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان ، فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له : ان على باب العرصة ألف ملك ارسلهم رب العالمين يهنؤون ولي الله فاستأذن لهم ، فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم : ان رسل الجبار على باب العرصة وهـم ألف ملك ارسلهم يهنؤون ولي الله فأعلموه مكانهم . قال : فيعلمون الخدام . قال: فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب و على كل باب من ابوابها ملك موكل به ، فاذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكـل به ، فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وذلك قول الله : «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » (٢) يعني من أبواب الغرفة «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» (٣) وذلك قوله : «واذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» (٤)

---

(١) اي بلغ شوقي اليك النهاية ، فضمن التناهي معنى الاشتياق ــ قاله في البحار.

(٢) الرعد : ٢٣ .

(٣) الرعد : ٢٤ .

(٤) الدهر: ٢٠ .

يعنى بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم ؛ و ان الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه ، فذلك الملك العظيم والانهار تجري من تحتها (١) .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام قال : احسنوا الظن بالله ، واعلموا ان للجنة ثمانية أبواب عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة (٢) .

وباسناده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مكتوب على باب الجنة « لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله » قبل ان يخلق الله السماوات والارض بألفى عام (٣) .

وعن سهيل بن عزوان قال : قال الصادق عليه السلام : قال النبى صلى الله عليه وآله : ان الله تبارك وتعالى خلق فى الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر ، فى كل قصر سبعون ألف غرفة ، خلقها الله عزوجل للمتحابين و المتزاورين فى الله - الخبر (٤) .

و عن الباقر عليه السلام قال : و الله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خلت النار من أرواح الكفار العصاة منذ خلقها عزوجل - الخبر (٥) .

وفى تفسير القمى فى قوله تعالى «يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد» (٦) قال : هو استفهام ، لانه وعد الله النار ان يملاها ، فتمتلىء النار ثم يقول لها هل امتلات وتقول هل من مزيد ؟ على حد الاستفهام ، أي ليس فى مزيد . قال : فتقول الجنة: يارب وعدت النار ان تملاها ووعدتنى ان تملانى فلم لا تملانى وقد ملات النار؟ قال : فيخلق

---

(١) تفسير القمى ص٥٧٥- ٥٧٧ باختلاف يسير، وفيه «الغرفة» مكان العرصة .

(٢) الخصال ص٤٠٨ .

(٣) الخصال ص ٦٣٨ .

(٤) الخصال ص ٦٣٩ ، وليست فيه كلمة «فى الله» .

(٥) الخصال ص٣٥٩ والحديث طويل .

(٦) ق: ٣٠.

الله يومئذ خلقاً يملا بهم الجنة . فقال ابوعبدالله عليه السلام : طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا ولا همومها (١).

وفى الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال : سأل الزنديق اباعبدالله عليه السلام فقال : من اين قالوا ان اهل الجنة يأتى الرجل منهم الى ثمرة يتنا ولها فاذا أكلها عادت كهيئتها ؟ قال : نعم ذلك على قياس السراج ، يأتى القابس يتقبس منه فلا ينقص من ضوئه شىء وقد امتلات الدنيا منه سرجاً.

قال: أليس يأكلون ويشربون ، وتزعم انه لا تكون لهم الحاجة ؟ قال : بلى لان غذاءهم رفيق لاثقل له، بل يخرج من اجسادهم بالعرق.

قال: فكيف تكون الحوراء فى كل ما آتاها زوجها عذراء ؟ قال: انها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة و لا يجرى فى ثقبها شىء و لا يدنسها حيض ، فالرحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى الاحليل مجرى . قال : فهى تلبس سبعين حلة ويرى زوجها مخ ساقهامن وراء حللها وبدنها ؟ قال: نعم كما يرى احدكم الدراهم اذا ألقيت فى ماء صاف قدره قيد رمح (٢) .

قال : فكيف ينعم اهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم احد الا و قد افتقد ابنه او أباه او حميمه او أمه ، فاذا افتقد وهم فى الجنة لم يشكوا فى مصيرهم الى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه فى النار يعذب ؟ قال عليه السلام : ان اهل العلم قالوا: انهم ينسون ذكرهم ، وقال بعضهم انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنة والنار فى اصحاب الاعراف ـ الخبر (٣) .

(توضيح) قال فى البحار : كأن الترديد فى جواب السؤال الاخير باعتبار

---

(١) تفسير القمى ص٦٤٦ .

(٢) فى المصدر «قدر» والقيد بمعنى القدر ايضاً .

(٣) الاحتجاج ص١٩٢ باختلاف يسير فى بعض الكلمات .

قصور فهم السائل ، ومع قطع النظر عن الرواية يمكن ان يجاب بوجه آخر، و هو ان فى النشأة الاخرى لما بطلت الاغراض الدنيوية وخلصت محبتهم لله سبحانه فهم يبرؤون من اعداء الله ولا يحبون الا من أحبه الله ؛ فهم يلتذون بعذاب اعدائه و لو كانوا آباءهم او ابناء هم او عشيرتهم ، كما ان اولياء الله فى الدنيا ايضاً قطعوا محبتهم عنهم وكانوا يحاربونهم و يقتلونهم بأيديهم ويلتذون بذلك كما قال تعالى «لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حادالله ورسوله» (١) الاية ؛واليه يشير قوله تعالى «يوم يفرالمرء من اخيه» (٢) الاية ، فيمكن ان يكون [الاصل فى الجواب هذا الوجه لكن لضعف عقل السائل اعرض عليه السلام عن هذا الوجه وذكر الوجهين الموافقين لعقله وفهمه نقلا عن غيره . والله يعلم] (٣) .

وعن بعض اصحابه رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى أصلها فى دار على ومافى الجنة قصر ولامنزل الاوفيها فتر(٤) منها واعلاها اسفاط حلل من سندس واستبرق ؛ يكون للعبد المؤمن الف الف سفط فى كل سفط مائة الف حلة ما فيها حلة تشبه الاخرى على ألوان مختلفه ، و هى ثياب اهل الجنة ، وسطها ظل ممدود ، عرض الجنة كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ، يسير الراكب فى ذلك الظل مسيرة مائة عام فلايقطعه ؛ وذلك قوله « وظل ممدود » (٥) واسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم متدل فى بيوتهم ، يكون فى القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم فى دار الدنيا ومالم تروه وما سمعتم به ومالم تسمعوا مثله ، وكلما يجتنى منها شيء نبتت مكانها اخرى «لامقطوعة ولا

---

(١) المجادلة : ٢٢ .

(٢) عبس : ٣٤ .

(٣) . البحار ج ٨ ص ١٣٦

(٤) فتن–خ ل .

(٥) الواقعة : ٣٠ .

ممنوعة » (١) وتجرى نهر فى اصل تلك الشجرة تنفجر منها الانهار الاربعة « أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى » (٢) الخبر (٣) .

و فى تفسير العياشى عن الصادق عليه السلام قال : ان اهل الجنة ما يتلذذون بشيء فى الجنة اشهى عندهم من النكاح لاطعام ولاشراب .

وعن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى « وجنة عرضها السماوات والارض »(٤) قال : اذا وضعوها كذا ـ وبسط يديه احداهما مع الأخرى (٥) .

وفى تفسير الامام عليه السلام ان فى الجنة طيوراً كالبخاتى عليها من أنواع المواشى ؛ تطير مابين سماء الجنة وارضها ، فاذاتمنى مؤمن محب للنبى وآله عليهم السلام الاكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه ، فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديداً و من جانب منه مشوياً بلانار ، فاذا قضى شهوته ونهمته قال « الحمدلله رب العالمين» عادت كما كانت ؛ فطارت فى الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة تقول : من مثلى وقد أكل مني ولى الله عن امر الله .

وفى كتاب رجال الكشى عن الباقر عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الجنة محرمة على الانبياء حتى أدخلها ؛ ومحرمة على الامم كلها حتى يدخلها شيعتنا اهل البيت (٦) .

وفى جامع الاخبار سئل النبى صلى الله عليه وآله : عن انهار الجنة كم عرض كل

---

(١) الواقعة :٣٣ .
(٢) محمد : ١٥-١٦ .
(٣) تفسير القمى ص٦٥٣ باختلاف يسر .
(٤) آل عمران : ١٣٣ .
(٥) تفسير العياشى ج١ص١٩٨ .
(٦) راجعه فى امالى المفيد ص٢٥ .

نهر منها؟ فقال صلى الله عليه و آله :عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام ، يدور تحت القصور والحجب ، تتغنى امواجه وتسبح و تطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدنيا(١) .

وقال عليه السلام : اكثر انهار الجنة الكوثر ، تنبت الكواعب الاتراب عليه؛ يزوره أولياء الله يوم القيامة . فقال عليه السلام : خطيب اهل الجنة ابانا محمد رسول الله (٢) .

و قيل فى شرح « الكواعب الاتراب » ينبت الله من شطر الكوثر حوراء ويأخذها من يزور الكوثر من اولياء الله تعالى .

و عن النبي صلى الله عليه و آله قال : للرجل الواحد من اهل الجنة سبعمائة ضعف مثل الدنيا ، وله سبعون ألف قبة ، وسبعون ألف قصر ، وسبعون ألف حجلة؛ و سبعون ألف اكليل ، و سبعون ألف حلة ، و سبعون ألف حوراء عيناء ؛ وسبعون ألف وصيف ، وسبعون ألف ذؤابة واربعون اكليلا(٣) وسبعون الف حلة(٤) .

وسئل النبي صلى الله عليه و آله : ما بناؤها ؟ قال: لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها المسك الاذفر ، وترابها الزعفران ، و حصاؤها اللؤلؤ و الياقوت ؛ من دخلها يتنعم لا ييأس ابدا ، ويخلد لا يموت ابداً ، لايبلى ثيابه ولاشبابه (٥) .

وفي تفسير الامام(٦) قال امير المؤمنين عليه السلام : قال النبي صلى الله عليه و آله : ان في الجنة سوقاً ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال و النساء؛ من اشتهى صورة دخل فيها ، و ان فيها مجمع حور العين يرفعن اصواتهن بصوت لم يسمع

---

(١) جامع الاخبار ص١٤٧ .

(٢) جامع الاخبار ص١٤٧ .

(٣) واربعون الف اكليل - خ ل .

(٤) جامع الاخبار ص١٤٧ .

(٥) جامع الاخبار ص٢٠٢ .

(٦) جامع الاخبار ظاهراً .

الخلائق بمثله : نحن الناعمات فلانبأس ابداً ، و نحن الطاعمات فلا نجوع أبداً ، ونحن الكاسيات فلا نعرى ابداً ، ونحن الخالدات فلا نموت ابداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط ابداً ، ونحن المقيمات فلا نظعن ابداً ، فطوبى لمن كناله و كان لنا،نحن خيرات حسان ازواجنا اقوام كرام(١) .

وقال النبى صلى الله عليه وآله : شبرمن الجنة خيرمن الدنيا و ما فيها(٢) .

و كان امير المؤمنين عليه السلام يقول : ان اهل الجنة ينظرون الى منازل شيعتنا كما ينظر الانسان الى الكواكب . وكان يقول: من احبنا فكان معنا، و من قاتل معنا بيده فهومعنا فى الدرجة ـ الحديث (٣).

وفى تنبيه الخاطر قال رجل لرسول صلى الله عليه وآله : يا ابا القاسم اتزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال : نعم والذى نفسى بيده ، ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل و الشرب . قال : فان الذي يأكل تكون له الحاجة و الجنة طيبة لاخبث فيها. قال: عرق يفيض من احدهم كرشح المسك فيضمر بطنه (٤).

وعنه صلى الله عليه وآله قال: ليلة اسرى بى مربى ابراهيم عليه السلام فقال: مرأمتك ان يكثروا من غرس الجنة ، فان ارضها واسعة وتربتها طيبة . قلت : و ما غرس الجنة ؟ قال «لاحول ولاقوة الابالله» (٥) .

وفى الكافى عن ابى جميلة قال : قال ابو عبدالله عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى : ياعبادي الصديقين تنعموابعبادتى فى الدنيافانكم تتنعمون بهافى الاخرة(٦).

---

(١) جامع الاخبار ص٢٠٢ .
(٢) جامع الاخبار ص٢٠٢ .
(٣) جامع الاخبار ص٢٠٣ .
(٤) تنبيه الخواطر ص٦٧ .
(٥) تنبيه الخواطر ص٦٨ .
(٦) الكافى ج٢ ص٨٣ .

و عن ابى الحسن موسى عليه السلام قال: قال لى ابى : ان فى الجنة نهراً يقال له «جعفر» ، على شاطئه الايمن درة بيضاء فيها ألف قصر ، فى كل قصر ألف قصر لمحمد و آل محمد صلى الله عليه و آله ، و على شاطئه الايسر درة صفراء فيها ألف قصر، فى كل قصر ألف قصر لابراهيم و آل ابراهيم عليه السلام (١) .

و عن الحلبى قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل « فيهن خيرات حسان» (٢) .قال : هن صوالح المؤمنات العارفات . قال : قلت « حور مقصورات فى الخيام » (٣) . قال : الحور هن البيض المضمرات المخدرات فى خيام الدر و الياقوت و المرجان ، لكل خيمة اربعة ابواب على كل باب سبعون كاعباً حجاباً لهن ، و يأتيهن فى كل يوم كرامة من الله عز ذكره ليبشر الله عزوجل بهن المؤمنين (٤) .

و عن الحسين بن اعين قال : سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الرجل «جزاك الله خيراً » ما يعنى به؟ قال ابو عبدالله عليه السلام : ان خيراً نهر فى الجنة مخرجه من الكوثر ، والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم، على حافتى ذلك النهر جوارى نابتات ، كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمى بذلك النهر ، وذلك قوله « فيهن خيرات حسان» (٥) . واذا قال الرجل لصاحبه «جزاك الله خيراً » فانما يعنى بذلك تلك المنازل التى اعدها الله عزوجل لصفوته وخيرته من خلقه . (٦).

---

(١) الكافى ج٨ ص١٥٢ .
(٢) الرحمن : ٧٠ .
(٣) الرحمن : ٧٢ .
(٤) الكافى ج٨ ص١٥٦ .
(٥) الرحمن: ٧٠ .
(٦) الكافى ج٨ ص٢٣٠- ٢٣١ .

وعن الصادق عليه السلام قال: ان في الجنة نهراً حافتاه حـور نابتات ، فاذا مرالمؤمن بأحد اهن فأعجبته اقتلعها فأنبت الله عزوجل مكانها (١) .

وفي امالي الشيخ عن الصادق عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آلـه قال : ان في الفردوس لعيناً احلى من الشهد وألين من الزبد وابردمن الثلج واطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عزوجل منها وخلق منها شيعتنا ، وهي الميثاق الذى أخذالله عزوجل عليه ولاية على بن ابى طالب عليه السلام ـ الحديث (٢).

و فـي الخصال عن ابى ايوب الانصارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : لما خلق الله عزوجل الجنة خلقها من نور عرشه ، ثـم أخذ من ذلك النور واصاب علياً و اهل بيته ثلث النور ، فمن اصابه من ذلك النور اهتدى الـى ولاية آل محمد، ومن لم يصبه من ذلك النورضل عن ولاية آل محمد (٣).

وفى الخصال عن النبى صلى الله عليه وآله قال : ادخلت الجنة فرأيت علـى بابها مكنوباً بالذهب : لا اله الا الله ، محمد حبيب الله ، علـى ولي الله ، فاطمة امة الله، الحسن والحسين صفوة الله ؛ على مبغضيهم لعنة الله (٤) .

وفي عدة الداعي قال رسول الله صلى الله عليه و آله : لو أن ثوباً مـن ثياب اهل الجنة ألقي الى اهل الدنيا لم يحتمله ابصارهم و لماتوا من شهوة النظر اليه . وقد ورد عنهم عليهم السلام : كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء من الاخرة عيانه اعظم من سماعه . وفي الوحي القديم : أعددت لعبادي مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر بقلب بشر (٥) .

---

(١) الكافي ج٨ ص٢٣١ .
(٢) امالي الطوسي ص١٩٤ .
(٣) الخصال ص١٨٨ مع تلخيص .
(٤) الخصال ص٣٢٢ .
(٥) عدة الداعي ص٧٩ .

وفي امالي الصدوق (١) باسناده عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : آتي يوم القيامة باب الجنة واستفتح ، فيقول الخازن : من انت؟ فأقول : انا محمد. فيقول : بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك (٢) وفي المحاسن (٣) عن الصادق عليه السلام : لايكون في الجنة من البهائم سوى حمارة بلعم بن باعورا وناقة صالح وذئب يوسف وكلب اهل الكهف (٤) .

وفي البحار عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال: اذا كان المؤمن يحاسب تنتظره ازواجه على عتبات الابواب كما ينتظرن ازواجهن في الدنيا من عند العتبة قال : فيجيء الرسول فيبشرهن فيقول : قد والله انقلب فلان من الحساب . قال : فيقلن : بالله ؟ فيقول : قد والله ، لقد رأيته انقلب من الحساب . قال : فاذا جاء هن قلن: مرحباً واهلا ، مااهلك الذين كنت عندهم في الدنيا بأحق بك منا (٥) .

وعن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام قال : اذا كان يوم الجمعة واهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار عرف اهل الجنة يوم الجمعة لمايرون من تضاعف اللذة والسرور ، وعرف اهل النار يوم الجمعة وذلك انه تبطش بهم الزبانية (٦) .

وعن ابي جعفر عليه السلام قال : اذا كان يوم القيامة نادت الجنة ربها فقالت : يارب انت العدل قد ملأت النار من اهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني . قال: فيخلق الله خلقاً لم يروا الدنيا فيملأ بهم الجنة ، طوبى لهم (٧) .

---

(١) في امالي الشيخ ظاهراً .

(٢) امالي الطوسي ص٢٥٢

(٣) في تفسير القمي ظاهراً .

(٤) رواه القمي في تفسيره ص٣٩٢ .

(٥) البحار ج ٨ ص ١٩٧ نقلا من كتاب حسين بن سعيد .

(٦) البحار ج ٨ ص ١٩٧ نقلا من كتاب حسين بن سعيد .

(٧) البحار ج ٨ ص١٩٨ نقلا من كتاب حسين بن سعيد .

و عن الصادق عليه السلام قال : لاتقولوا جنة واحدة ، ان الله عزوجل يقول «درجات بعضها فوق بعض» (١) .

وعن زيدبن علي عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان ادنى اهل الجنة منزلة من الشهداء من له اثنا عشر ألف زوجة من الحور العين و اربعة آلاف بكر واثناعشر الف ثيب ، تخدم كل زوجة منهن سبعون ألف خادم ، غير ان الحور العين يضعف لهن ، يطوف على جماعتهن في كل اسبوع ، فاذا جاء يوم احداهن او ساعتها اجتمعن اليها يصوتن بأصوات لااصوات احلى منها ولا احسن حتى ما يبقى في الجنة شيء الااهتز لحسن اصواتهن ، يقلن : ألا نحن الخالدات فلانموت ابداً ، ونحن الناعمات فلانبأس ابداً ، ونحن الراضيات فلانسخط ابداً (٢) .

وفي كتاب الاختصاص عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا أرادالله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال : ياملك الموت انطلق أنت وأعوانك الى عبدي ، فطال مانصب نفسه من أجلي فأتني بروحه لاريحه عندي . فيأتيه ملك الموت بوجه حسن وثياب طاهرة وريح طيبة ، فيقوم بالباب فلا يستأذن بواباً ولا يهتك حجاباً ولايكسر باباً ، معه خمسمائة ملك أعوان معهم طنان الريحان والحرير الابيض والمسك الاذفر ، فيقولون : السلام عليك يا ولي الله ابشر فان الرب يقرئك السلام ، أمانه عنك راض غير غضبان ، وابشر بروح وريحان وجنة نعيم .

قال : أما الروح فراحة من الدنيا وبلائها ، والريحان من كل طيب في الجنة فيوضع على ذقنه ، فيصل ريحه الى روحه ، فلايزال في راحة حتى يخرج نفسه . ثم يأتيه رضوان خازن الجنة فيسقيه شربة من الجنة لايعطش في قبره ولا في القيامة حتى يدخل الجنة ريانا ، فيقول : يا ملك الموت رد روحي حتى يثني على جسدي وجسدي

---

(١) البحارج ٨ ص١٩٨ نقلا من كتاب حسين بن سعيد .

(٢) البحارج٨ ص١٩٨ .

على روحي . قال : فيقول ملك الموت : ليثن كل واحد منكما على صاحبه . فيقول الروح : جزاك الله من جسد خير الجزاء ، لقد كنت في طاعته مسرعاً و عن معاصيه مبطئاً ، فجزاك الله عني من جسد خير الجزاء ، فعليك السلام الى يوم القيامة ؛ ويقول الجسد للروح مثل ذلك .

قال : فيصيح ملك الموت بالروح أيتها الروح الطيبة أخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة ، قال : فرقت به الملائكة وفرجت عنه الشدائد ، وسهلت له الموارد، وصار لحيوان الخلد .

قال : ثم يبعث الله له صفين من الملائكة غير القابضين لروحه ؛ فيقومون سماطين ما بين منزله الى قبره ، يستغفرون له ويشفعون له ، قال :فيعلله ملك الموت ويمنيه ويبشره عن الله بالكرامة والخير كما تخادع الصبي أمه تمرخه بالدهن والريحان وبقاء النفس وتفديه بالنفس والوالدين .

قال : فاذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه : يا ملك الموت ارؤف بصاحبنا وارفق ، فنعم الاخ كان ونعم الجليس ؛ لم يمل علينا ما يسخط الله قط ، فاذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعت في مسكة بيضاء ومن كل ريحان في الجنة فأدرجت ادراجاً وعرج بها القابضون الى السماء الدنيا . قال : فيفتح له أبواب السماء ويقول لها البوابون : حياها الله من جسد كانت فيه ، لقد كان يمر له علينا عمل صالح ونسمع حلاوة صوته بالقرآن . قال : فبكى له أبواب السماء والبوابون لفقدها ؛ و يقول : يارب قد كان لعبدك هذا عمل صالح وكنا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن ويقولون : اللهم ابعث لنا مكانه عبداً يسمعنا ما كان يسمعنا ويصنع الله ما يشاء فيصعد به إلى عيش رحبت به ملائكة السماء كلهم أجمعون و يشفعون له ويستغفرون له ويقول الله تبارك وتعالى : رحمتي عليه من روح ، و يتلقاه أرواح المؤمنين كما يتلقى الغائب غائبه ، فيقول بعضهم لبعض : ذروا هذه الروح حتى تفيق فقد خرجت من

كرب عظيم، و إذاهو استراح أقبلوا عليه يسائلونه و يقولـون : ما فعل فلان وفلان؟ فان كان قد مات بكوا واسترجعوا و يقولون : ذهبت به امه الهاوية فانا لله و انـا اليه راجعون .

قال: فيقول الله : ردوها عليه ، فمنها خلقتهم وفيها اعيدهم و منها أخرجهم تارة اخرى، قال: فاذا حمل سريره حملت نعشه الملائكة و اندفعوا به اندفاعاً و الشياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل فاذا بلغوا بـه القبر توثبت اليه بقاع الارض كالرياض الخضر ؛ فقالت كل بقعة منها : اللهم اجعله في بطني ؛ قال: فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التى قضاها الله له ، فاذا وضع في لحده مثل له أبوه وامه وزوجته وولده واخوانه قال : فيقول لزوجته : ما يبكيك ؟ قال: فتقول لفقدك تركتنا معولين .

قال: فتجيء صورة حسنة، قال: فيقول: ما انت؟ فيقول: أنا عملك الصالح أنا لك اليوم حصن حصين وجنة وسلاح بأمر الله ، قال: فيقول :أما والله لو علمت أنك في هذا المكان لنصبت نفسي لك وما غرني مالي وولدي ، قال : فيقول : يا ولي الله أبشر بالخير ، فوالله انه ليسمع خفق نعال القوم اذا رجعوا ونفضهم أيديهم من التراب اذا فرغـوا قد رد عليه روحه وما علموا ، قال : فيقول له الارض : مرحباً يا ولي الله مرحباً بك أما والله لقد كنت احبك وأنت على متني فأنا لك اليوم أشد حباً اذا أنت في بطني ، أما وعزة ربي لاحسنن جوارك ، ولا بردن مضجعك ، ولاوسعن مدخلك، انما أنا روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النار .

قال: ثم يبعث الله اليه ملكاً فيضرب بجناحيه عن يمينه و عن شماله و من بين يديه ومن خلفه فيوسع له من كل طريقة أربعين نوراً ، فاذا قبره مستدير بالنور.

قـال: ثم يدخل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان يبحثان القبر بأنيابهما ويطئان في شعورهما ، حد قتاهما مثل قدر النحاس ، وأصواتهما كالرعد القاصف ،

وأبصارهما مثل البرق اللامع ، فينتهرانه (١) ويصيحان به ويقولان : من ربك؟ ومن نبيك ؟ وما دينك ؟ و من امامك ؟ فان المؤمن ليغضب حتى ينتقض من الادلال تو كلا على الله من غير قرابة ولا نسب ، فيقول : ربي وربكم و رب كل شيء الله ، ونبيي ونبيكم محمد خاتم النبيين ؛ وديني الاسلام الذى لايقبل الله معه دينا ً،وامامي القرآن مهيمناً على الكتب وهو القرآن العظيم ، فيقولان : صدقت ووفقت وفقك الله وهداك ؛ انظر ما ترى عند رجليك فاذا هو بباب من نار ، فيقول : انالله وانا اليه راجعون ماكان هذا ظني برب العالمين ، قال : فيقولان له : يا ولي الله لاتحزن ولاتخش وأبشر واستبشر فليس هذا لك ولا أنت له انما أراد الله تبارك وتعالى أن يريك من أى شيء نجاك ويذيقك برد عفوه قد أغلق هذا الباب عنك ولاتدخل النار أبداً ،انظر ماترى عند رأسك ، فاذا هو بمنازله من الجنة وأزواجه من الحور العين ، قال : فيثب وثبة لمعانقة الحور العين الزوجة من أزواجه ، فيقولان له : ياولي الله ان لك اخوة وأخوات لم يلحقوا فنم قرير العين كعاشق في حجلته الى يوم الدين ، قال : فيفرش له ويبسط ويلحد ، قال : فوالله ماصبي قدنام مدللا بين يدى أمه وأبيه بأثقل نوماً منه .

قال : فاذا كان يوم القيامة يجيئه عنق من النار فتطيف به ، فاذاكان مدمناًعلى «تنزيل - السجدة - » و« تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير » وقفت عنده « تبارك » وانطلقت « تنزيل - السجدة - » فقالت : أناآت بشفاعة رب العالمين قال : فتجيء عنق من العذاب من قبل يمينه فتقول الصلاة : اليك عن ولي الله فليس لك الى ماقبلى سبيل ، فيأتيه من قبل يساره فتقول الزكاة : اليك عن ولي الله ،فليس لك الى ماقبلى سبيل ، فيأتيه من قبل رأسه فيقول القرآن : اليك عن ولى الله ؛فليس لك الى ماقبلي سبيل ، فقد وعاني فى قلبه وفى اللسان الذى كان يوحد به ربه فليس لك الى ما قبلى سبيل ، فتخرج عنق من النار مغضباً فيقول : دونكما ولى الله ، وليكما.

---

(١) اى يزجرانه .

قال : فيقول الصبر وهو في ناحية القبر : أما والله ما منعني أن ألي من ولي الله اليوم الا اني نظرت ماعندكم فلما أن جزتم عن ولي الله عذاب القبر ومـؤنته فأنا لولي الله ذخر وحصن عند الميزان وجسر جهنم والعرض عندالله .

فقال علي أميرالمؤمنين عليه السلام : يفتح لولي الله من منزله من الجنة الى قبره تسعة وتسعون باباً ؛ يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها ولذتها ونورها الى يوم القيامة ، فليس شيء أحب اليه من لقاء الله ، قال : فيقول : يارب عجل على قيام الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي ، فاذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته، مسكنة روعته قد اعطى الا من والامان ، و بشر بالرضوان ، و الروح و الريحان ، و الخيرات الحسان ؛ فيستقبله الملكان اللذان كـانا معه فـى الحياة الدنيا فينفضان التراب عن وجهه وعن رأسه ولا يفارقانه ، ويبشرانه و يمنيانه و يفرجانه كلما راعه شيء من أهوال القيامة قالاله : يا ولي الله لاخوف عليك اليوم ولا حزن ،نحن الذين و لينا عملك في الحياة الدنيا و نحن أولياؤك اليوم فـى الاخرة ، انظر تلكم الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ، قال : فيقام في ظل العرش فيدنيه الـرب تبارك وتعالى حتى يكون بينه و بينه حجاب من نور فيقول له : مرحباً ، فمنها يبيض وجهه ويسر قلبه ويطول سبعون ذراعاً من فرحته فوجهه كالقمر وطوله طول آدم وصورته صورة يوسف ولسانه لسان محمدصلى الله عليه وآله وقلبه قلب أيوب كلما غفر له ذنب سجد ، فيقول : عبدي اقرأ كتابك ؛ فيصطك فرائصه شفقاً و فرقـا (١) . قال :فيقول الجبار: هل زدنا عليك سيئاتك و نقصنا عليك من حسناتك ؟ قال : فيقول يا سيدي بل أنت قائم بالقسط وأنت خير الفاضلين .

قال: فيقول عبدى أما استحييت ولاراقبتني ولا خشيتني ، قال : فيقول ياسيدى قد أسأت فلا تفضحني ، فان الخلايق ينظرون الي . قال : فيقول الجبار : وعزتي

---

(١) اى خوفاً.

يامسيء لا أفضحك اليوم. قال : فالسيئات فيما بينه وبين الله مستورة والحسنات بارزة للخلائق ، قال : فكلما كان عيره بذنب قال : سيدى لتبعثني الى النار أحب الى من أن تعيرني ؛ قال : فيضحك الجبار تبارك و تعالى لا شريك لـه ليقر بعينه ، قال : فيقول : أتذكر يوم كذا وكذا أطعمت جائعا ووصلت أخا مؤمناً ، كسوت يوما أعطيت سعياً حججت في الصحارى تدعوني محرماً ، أرسلت عينيك فرقاً ، سهرت ليلة شفقاً ، غضضت طرفك مني فرقاً ، فذابذا وأماما أحسنت فمشكور . وأما ما أسأت فمغفور ، حول بوجهك، فاذا حوله رأى الجبار فعند ذلك ابيض وجهه وسر قلبه ووضع التاج على رأسه وعلى يديه الحلي والحلل .

ثم يقول : يا جبرئيل انطلق بعبدى فأره كرامتي، فيخرج من عندالله قـد أخذ كتابه بيمينه فيدحوبه مد البصر فيبسط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات و هـو ينادى « هاؤم اقرؤا كتابيه * انى ظننت أني ملاق حسابيه * فهو في عيشة راضية» (١) فاذا انتهى الى باب الجنة قيل له : هات الجواز، قال: هذا جوازى مكتوب فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم . هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين» .

فينادى مناد يسمع أهل الجمع كلهم : ألا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، قال : فيدخل فاذا هو بشجرة ذات ظل ممدود ، وماء مسكوب، وثمار مهدلة تسمى رضوان ، يخرج من ساقها عينان تجريان ، فينطلق الى احداهما وكلما مر بذلك فيغتسل منها فيخرج و عليه نضرة النعيم ، ثم يشرب من الاخرى فلا تكن في بطنه مغص ولا مرض ولا داء أبداً، وذلك قوله تعالى : «وسقاهم ربهم شراباً طهوراً (٢)» ثم تستقبله الملائكة فتقول له : طبت فادخلها مع الداخلين (٣)، فيدخل

---

(١) الحاقة : ٢١ .

(٢) الانسان : ٢١.

(٣) في بعض نسخ المصدر «مع الخالدين» .

فاذا هو بسماطين من شجر أغصانها اللؤلؤ ، وفروعها الحلى و الحلل ، ثمارها مثل ثدى الجوارى الا بكار، فتستقبله الملائكة معهم النوق والبراذين والحلى والحلل ، فيقولون : يا ولى الله اركب ما شئت ، و البس ما شئت ، و سل ما شئت ، قال : فيركب ما اشتهى ويلبس ما اشتهى وهو على ناقة أو برذون من نور، وثيابه من نور، وحليته من نور، يسير فيدار النور ، معه ملائكة من نور وغلمان من نور ، و وصايف من نور حتى تهابه الملائكة مما يرون من النور فيقول بعضهم لبعض : تنحوا فقد جاء وفدالحليم الغفور.

قال : فينظر الى أول قصر له من فضة مشرفاً بالدر و الياقوت ، فتشرف عليه أزواجه ، فيقلن مرحباً مرحباً أنزل بنا فيهم أن ينزل بقصره ، قال : فتقول الملائكة: سر يا ولىالله فان هذالك وغيره .

حتى ينتهى الى قصر من ذهب مكلل بالدر و الياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقلن : مرحباً مرحباً يا ولى الله أنزل بنا ، فيهم أن ينزل بهن فتقول له الملائكة : سر يا ولى اللهفان هذالك وغيره .

قال: ثم ينتهى الى قصر مكلل بالدر والياقوت فيهم أن ينزل بقصره فتقول له الملائكة : سر يا ولي اللهفان هذالك وغيره .

قال : ثم يأتي قصراً من ياقوت أحمر مكللا بالدر و الياقوت فيهم بالنزول بقصره فتقول له الملائكة : سريا ولي الله فان هذالك وغيره .

قال: فيسير حتىيأتى تمام ألف قصر، كل ذلك ينفذ فيه بصره ويسير فيملكه أسرع من طرفة العين ، فاذا انتهى الى أقصاها قصراً نكس رأسه فتقول الملائكة : مالكياولىالله؟ قال : فيقول : واللهلقد كاد بصري أن يختطف ، فيقولون : ياولى الله أبشر فان الجنة ليس فيها عمى ولا صمم ، فيأتى قصراً يرى باطنهمن ظاهره وظاهره

من باطنه لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من ياقوت ولبنة در ، ملاطه المسك قد شرف بشرف من نور يتلالا ، ويرى الرجل وجهه فى الحائط و ذا قوله : « ختامه مسك» يعنى ختام الشراب .

ثم ذكر النبى صلى الله عليه و آله الحور العين ، فقالت أم سلمة : بأبى أنت وامى يا رسول الله أمالنا فضل عليهن ؟ قال : بلى بصلا تكن و صيامكن و عباد تكن لله بمنزلة الظاهرة على الباطنة ، و حدث أن الحور العين خلقهن الله فى الجنة مع شجرها و حبسهن على ازواجهن فى الدنيا ؛ على كل واحد منهن سبعون حلةيرى بياض سوقهن من وراء الحلل السبعين كما ترى الشراب الا حمر فى الزجاجة البيضاء و كالسلك الابيض فى الياقوت الحمراء ، يجامعها فى قوة مائة رجل في شهوة مقدار أربعين سنة و هن أتراب أبكار عذارى ، كلما نكحت صارت عذراء ، «لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » (١) ، يقول : لم يمسهن انسى ولا جنى قط«فيهن خيرات حسان» (٢) يعني خيرات الأخلاق حسان الوجوه « كأنهن الياقوت والمرجان»(٣) يعنى صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ.

قال: و ان فى الجنة لنهر حافتاه الجواري ، قال : فيوحى اليهن الرب تبارك وتعالى: أسمعن عبادي تمجيدي وتسبيحي وتحميدى فيرفعن أصواتهن بألحان وترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قط ، فتطرب أهل الجنة و انه ليشرف على ولي الله المرأة ليست من نسائه من السجف فتملاء قصوره ومنازله ضوءاً و نوراً . فيظن ولى الله أن ربه أشرف عليه أو ملك من ملائكته فيرفع رأسه فاذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه. قال : فتناديه قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة ، قال : فيقول لها :

---

(١) الرحمن : ٥٦ .

(٢) الرحمن : ٧٠ .

(٣) الرحمن : ٥٨ .

ومن أنت ؟ قال : فتقول: أنا ممن ذكر الله في القرآن « لهم ما يشاؤون فيها و لدينا مزيد» (١) فيجامعها في قوة مائة شاب و يعانقها سبعين سنة من أعمار الاولين ، وما يدرى أينظر الى وجهها أم الى خلفها أم الى ساقها ، فما من شيء ينظر اليه منها الا رأى وجهه من ذلك المكان من شدة نور ها وصفائها ، ثم تشرف عليه اخرى أحسن وجهاً وأطيب ريحاً من الاولى فتناديه فتقول : قدآن لنا أن تكون لنا منك دولة،قال: فيقول لها : ومن أنت ؟ فتقول : أنا ممن ذكرالله في القرآن «فلاتعلم نفس ماأخفي لهممن قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» (٢) .

قال: وما من احد يدخل الجنة الا كأن له من الازواج خمسمائة حوراء ، مع كـل حوراء سبعون غلاماً و سبعون جارية كأنهم اللؤلؤ المنثور ، و كأنهن اللؤلؤ المكنون ـ و تفسير المكنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف لـم تمسه الايدي و لم تره الاعين ، وأما المنثور فيعني في الكثرة ، وله سبع قصور في كل قصر سبعون بيتاً، و في كل بيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشاً عليها زوجة من الحور العين «تجري من تحتهم الانهار» (٣) من ماء غير آسن صاف ليس بالكدر « و أنهار من لبن لم يتغير طعمه» لم يخرج من ضرر المواشي «و أنهار من عسل مصفى» لم يخرج من بطون النحل «و أنهار من خمر لذة للشاربين» (٤) لم يعصره الرجال بأقدامهم ، فاذا اشتهوا الطعام جاء بهم طيور بيض يرفعن أجنحتهن ؛ فيأكلون من أي الالوان اشتهوا جلوساً ان شاؤوا أو متكئين ، وان اشتهوا الفاكهة تسعبت اليهم أغصان فأكلوا من أيها اشتهوا، قال: «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب *سلام

(١) ق: ٣٥ .

(٢) السجدة : ١٧ .

(٣) يونس : ٩ .

(٤) محمد : ١٥ .

عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » (١) فبيناهم كذلك اذ يسمعون صوتاً من تحت العرش : ياأهل الجنة كيف ترون منقلبكم ؟ فيقولون : خير المنقلب منقلبنا و خير الثواب ثوابنا ، قدسمعنا الصوت واشتهينا النظر الى أنوار جلالك وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد ، فيأمر الله الحجب ؛ فيقوم سبعون ألف حجاب، فيركبون على النوق والبراذين ، عليهم الحلي والحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا الى دارالسلام وهي دارالله دارالبهاء والنور والسرور والكرامة ، فيسمعون الصوت فيقولون : يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك فأرنا نور وجهك فيتجلى لهم سبحانه وتعالى حتى ينظرون الى نور وجهه تبارك وتعالى المكنون من عين كل ناظر؛ فلايتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجداً ، فيقولون : سبحانك ما عبد ناك حق عبادتك يا عظيم ، قال : فيقول : عبادى ! ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل انما هي دار كرامة و مسألة ونعيم ، قد ذهبت عنكم اللغوب والنصب ، فاذا رفعوها رفعوها و قد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً.

ثم يقول تبارك وتعالى : ياملائكتي أطعموهم واسقوهم ، فيؤتون بألوان الاطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد ، فاذا أكلوه قال بعضهم لبعض : كان طعامنا الذى خلفناه في الجنة عند هذا حلماً .

قال : ثم يقول الجبار تبارك و تعالى : يا ملائكتي اسقوهم : فيؤتون بأشربة ، فيقبضها ولي الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط .

قال : ثم يقول : ياملائكتي طيبوهم ، فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشدبياضاًمن الثلج تغيروجوههم وجباهم وجنوبهم يسمى المثيرة فيستمكنون من النظر الى نور وجهه فيقولون : يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر الى نور وجهك لانريد به بدلا ولا نبتغي به حولا ؛ فيقول الرب تبارك وتعالى : اني أعلم أنكم الى أزواجكم

---

(١) الرعد : ٢٣ ـ ٢٤ .

مشتاقون وأن أزواجكم اليكم مشتاقات ، فيقولون : ياسيدناما أعلمك بما في نفوس عبادك ؟ فيقول : كيف لا أعلم وأنا خلقتكم وأسكنت أرواحكم في أبدانكم ، ثم رددتها عليكم بعد الوفاة ؛ فقلت : اسكني في عبادي خير مسكن ارجعوا الى أزواجكم ،قال : فيقولون : ياسيدنا اجعل لنا شرطاً. قال: فان لكم كل جمعة زورة مابين الجمعة الى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون .

قال : فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء ، في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون ، فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان ، قال : فلما دنا منها نظرت الى وجهه فأنكرته من غير سوء ؛ فقالت : حبيبي لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا ، قال : فيقول : حبيبتي تلوميني أن أكون هكذا ؟ وقد نظرت الى نور وجه ربي تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه ، ثم يعرض عنها فينظر اليها نظرة : فيقول : حبيبتي لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا ؟ فتقول : حبيبي تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت الى وجه الناظر الى نور وجه ربي فأشرق وجهي من وجه الناظر الى نور وجه ربي سبعين ضعفاً ، فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى يضحك اليهم ، فينادون بأصواتهم «الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور»(١) .

قال : ثم ان الرب تبارك وتعالى يأذن للنبيين فيخرج رجل في موكب فصفت به الملائكة والنور أمامهم فينظر اليه أهل الجنة فيمدون أعناقهم اليه ، فيقولون : من هذا انه لكريم على الله ؟ قال ، فتقول الملائكة : هذا المخلوق بيده والمنفوخ فيه من روحه و المعلم للاسماء، هذا آدم قد اذن له على الله .

قال : ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها و النور أمامهم ، قال : فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا ؟ فتقول الملائكة : هذا

---

(١) فاطر : ٣٢ .

الخليل ابراهيم قد اذن له على الله .

قـال : ثم يخـرج رجل فى موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها و النور أمامهم ، [قـال :] فيمد اليه أهل الجنة أعناقهـم فيقولون : مـن هذا ؟ فتقول الملائكـة : هذا موسى بن عمران الـذى كلـم الله تكليماً ، قـد اذن لـه على الله .

قال : ثم يخرج رجل فى موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنـور أمامهم ، فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا الذى قد اذن له على الله ؟ فتقول الملائكة : هذا روح الله وكلمته ، هذا عيسى ابن‌مريم .

قال : ثم يخرج رجل فى موكب فى مثل جميع مواكب من كان قبله سبعين ضعفاً حوله الملائكة قد صفت أجنحتها و النور أمامهم ، فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم ، فيقولون : من هذا الذى قد اذن له على‌الله ؟ فتقول الملائكة : هذا المصطفى بالوحي ، المؤتمن على الرسالة ، سيد ولدآدم ؛ هذا النبى محمدصلى‌الله عليه وعلى‌أهل بيته وسلم‌كثير، قد اذن له على الله .

قال : ثم يخرج رجل فى‌موكب حوله الملائكة قد صفت أجنحتهـا و النور امامهم، فيمداليه أهل الجنة أعناقهم ، فيقولون : من هـذا ؟ فتقول الملائكة : هـذا أخو رسول‌الله فى الدنيا والاخرة .

قال : ثم يؤذن للنبيين والصديقين والشهداء ، فيوضع للنبيين منابر من‌نور ، وللصديقين سرير من نور، وللشهداء كراسي من نور، ثم يقول الرب تبارك وتعالى: مرحباً بوفدي وزواري وجيراني، ياملائكتى أطعموهم فطال ماأكل الناس وجاعوا، وطال ما روى الناس وعطشوا ، و طال ما نام الناس وقاموا ، و طـال ما أمن الناس وخافوا ، قال: فيوضع لهم اطعمة لم يروا مثلها قط على طعم الشهد ولين الزبد وبياض الثلج، ثم يقول: ياملائكتى فكهوهم فيفكهونهم بألوان من الفاكهة لم يروا مثلها قطورطب

عذب دسم على بياض الثلج ولين الزبد .

قال: ثم قال النبى صلى الله عليه وآله : إنه لتقع الحبة من الرمان فتستر وجوه الرجال بعضهم عن بعض ، ثم يقول : يا ملائكتى اكسوهم ، قال : فينطلقون إلى شجر فى الجنة فيجنون منها حللا مصقولة بنور الرحمن ؛ ثم يقول: طيبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش تسمى المثيرة أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباهم وجنوبهم ثم يتجلى تبارك و تعالى سبحانه حتى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كل ناظر، فيقولون : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم ، ثم يقول الرب سبحانه تبارك وتعالى لا إله غيره : لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة الى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون (١) .

بيان بعض الفاظ الحديث :

الطنان بالكسر جمع الطن بالضم، وهو الحزمة من الخضر والرياحين وغيرها
والسماطان بالكسر من النخل والناس الصفان من الجانبين .
ومرخت الرجل بالدهن اذا دهنت به ودلكته .
والا دلال الانبساط والوثوق بمحبة الغير.
وقوله «فيدحوبه» اى يرميه ويبسطه .
وهدله يهدله هدلا: ارسله الى اسفل وارخاه .
والمغص ويحرك : وجع فى البطن .
ومشرفاً بالدر : أي جعل شرفه من الدر.
و لعل المراد بـ « الظاهرة و الباطنة » الظهارة و البطانة من الثوب ، لانهن لباس .

---

(١) الاختصاص ص٣٢٥- ٣٥٦

والسجف بالفتح وقد يكسر الستر.

والضرر جمع ضرة وهي الثدى .

وتسبعت : تمددت .

وما اشتمل عليه الحديث من رؤية الله فهي محمولة على محامل ، كمشاهدة نورمن انواره المخلوقة له ، او النبي صلى الله عليه وآله و اهل بيته الذين رؤيتهم بمنزلة رؤيته ، اوغاية المعرفة التي يعبرعنها بالرؤية .

والضحك كناية عن اظهار مايدل على رضاه عنهم من خلق صوت يشبه الضحك اوغيره . والله العالم .

فايدة :

قال الصدوق في اعتقاداته : اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء ودار السلامة ، لاموت فيها ولاهرم ولا سقم ولامرض ولا آفة (ولازوال) ولازمانة ولاغم ولا هم ولا حاجة ولافقر؛ وانها دار الغناء ودار السعادة و دار المقامة والكرامة ، لايمس اهلها فيها نصب ولا لغوب ، لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون ، وأنها دار اهلها جيران الله واولياؤه وأحباؤه واهل كرامته ، وهم أنواع على مراتب: منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ، و منهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والارائك و حور العين و استخدام الولدان المخلدين والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس والحرير، كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد حسبما تعلقت عليه همته ويعطى ما عبدالله من اجله .

وقال الصادق عليه السلام : ان الناس يعبدون الله على ثلاثة اصناف: صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الخدام ، وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره فتلك عبادة العبيد ، وصنف منهم يعبدونه حباًله فتلك عبادة الكرام .

واعتقادنا في الجنة والنار انهما مخلوقتان ، وان النبي قد دخل الجنة و رأى

النارحين عرج به .

واعتقادنا انه لايخرج احدمن الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة اومن النار ، وان المؤمن لايخرج من الدنيا كما ترفع له الدنيا كأحسن مارآها ويرفع مكانه فى الاخرة ، ثم يخير فيختار الاخرة ، فحينئذ يقبض روحه . وفى العادة ان يقال « فلان يجود بنفسه » و لايجود الانسان بشيء الاعن طيبة نفس غيرمقهور و لا مجبور ولا مكره .

وأما جنة آدم فهى جنة من جنان الدنيا تطلع الشمس فيها و تغيب ، وليست بجنة الخلد ، ولو كانت جنة الخلدما خرج منها آدم أبداً .

واعتقادنا ان بالثواب يخلد اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار ، وما من أحد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار فيقال له : هذا مكانك الذى لو عصيت الله لكنت فيه ، ومامن احد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة فيقال له : هذا مكانك الذي لو اطعت الله لكنت فيه . فيورث هؤلاء مكان هؤلاء ، وذلك قول الله عزوجل «اولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»(١) واقل المؤمنين منزلة فى الجنة من له مثل ملك الدنيا عشر مرات (٢) .

وقال الشيخ المفيد فى شرحه : الجنة دار النعيم لايلحق من دخلها نصب و لايلحقهم فيها لغوب ، جعلها الله دارآ لمن عرفه وعبده ؛ ونعيمها دائم لاانقطاع له ، والساكنون فيها على أضراب :

فمنهم من اخلص لله تعالى ، فذلك الذى يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى .

ومنهم من خلط عمله الصالح بأعمال سيئة ،كأن يسوف منها التوبة فاخترمته

---

(١) المؤمنون : ١٠-١١ .

(٢) الاعتقادات ص٨٩ -٩٢ مع التلخيص .

المنية قبل ذلك فلحقه ضرب من العقاب فى عاجله وآجله أو فى عاجله دون آجله ، ثم سكن الجنة بعد عفو أو عقاب .

ومنهم من يتفضل عليه بغير عمل سلف منه فى الدنيا ، وهم الولدان المخلدون الذين جعل الله تعالى تصرفهم لحوائج أهل الجنة ثواباً للعالمين ، وليس فى تصرفهم مشاق عليهم ولا كلفة، لانهم مطبوعون اذذاك على المسارة بتصرفهم فى حوائج اهل الجنة .

وثواب اهل الجنة الابتذال بالمآكل والمشارب والمناظر والمناكح وماتدركه حواسهم مما يطبعون على الميل اليه ويدركون مرادهم بالظفر به ، وليس فى الجنة من البشر من يلتذ بغير مأكل ومشرب وما تدركه الحواس من الملذذات . وقول من زعم ان فى الجنة بشراً يلتذ بالتسبيح والتقديس من دون الاكل والشرب قول شاذ عن دين الاسلام ، وهو مأخوذ من قول النصارى الذين زعموا أن المطيعين فى الدنيا يصيرون فى الجنة ملائكة لايطعمون ولايشربون ولاينكحون ، وقد اكذب الله هذا القول فى كتابه بما رغب العالمين فيه من الاكل والشرب و النكاح فقال تعالى «أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا » الاية (١) .

وقال تعالى « فيها أنهار من ماء غير آسن » الاية (٢) .

وقال «حور مقصورات فى الخيام» (٣) . وقال «حور عين» (٤) . وقال «وزوجناهم بحور عين» (٥) . وقال « فيهن قاصرات الطرف أتراب» (٦) .

وقال « أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون * هم وأزواجهم» (٧) .

---

(١) الرعد : ٣٥ .
(٢) محمد : ١٥ .
(٣) الرحمن : ٧٢ .
(٤) الواقعه : ٢٢ .
(٥) الدخان : ٥٤ .
(٦) ص : ٥٢ .
(٧) يس : ٥٥ – ٥٦ .

وقال «واتوا به متشابهاً ولهم فيها ازواج مطهرة » (١).

فكيف استجاز من اثبت فى الجنة طائفة من البشر لا يأكلون ولا يشربون ويتنعمون مما به الخلق من الاعمال ويتألمون وكتاب الله شاهد بضد ذلك والاجماع على خلافه لولا أن قلد فى ذلك من لايجوز تقليده او عمل على حديث موضوع- انتهى كلامه (٢) .

وقال فى البحار بعد نقله ذلك : وهو فى غاية المتانة ، واما استدلال الصدوق بقوله عليه السلام « وصنف يعبدونه حباً له على انهم لايتلذذون بالمآكل والمشارب والمناكح فى الجنة » فهو ضعيف ، اذ عدم كون الجنة مقصورة لهم عند العبادة لايستلزم عدم تلذذهم بنعيمها فى الآخرة- انتهى كلامه رفع مقامه (٣) .

---

(١) البقرة : ٢٥.
(٢) تصحيح الاعتقاد ص ٥٣ .
(٣) البحار ج ٨ ص ٢٠٢ .

فصـــل

(فى النار وعذابها ولهبها وحميمها وغساقها وغسلينها)
(وعقاربها و حياتها وشدائد ها و دركاتها)
(اعاذنا الله وجميع المؤمنين من جميع ذلك)

قال الله تعالى فى البقرة « فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين » (١) .

و قال تعالى « والذين كفروا و كذبوا بآياتنا اولئك أصحـاب النارهم فيهـا خالدون » (٢) .

وقال تعالى « ويوم القيامة يردون الى اشدالعذاب » (٣) .

وقال تعالى « وللكافرين عذاب مهين» (٤) .

وقال تعالى « وللكافرين عذاب اليم » (٥) .

وقال تعالى « ولهم فى الاخرة عذاب عظيم » (٦) .

---

(١) البقرة : ٢٤ .
(٢) البقرة : ٣٩ .
(٣) البقرة : ٨٥ .
(٢) البقرة : ٩٠ .
(٥) البقرة : ١٠٢ .
(٦) البقرة : ١١٤ .

وقال تعالى « ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون» (١) .

وقال تعالي « واتقوا النار التى أعدت للكافرين» (٢) .

وقال تعالى « ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين» (٣) .

وقال تعالى « ومأواه جهنم وبئس المصير»(٤) .

وقال تعالى « ونقول ذوقوا عذاب الحريق»(٥) .

وقال تعالى « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقدفاز » (٦) .

وقال تعالى « فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم» (٧) .

الى غيرذلك من الايات .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : يابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسى . قال : يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة ، فان جبرئيل جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وهو قاطب و قدكان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً . فقال : يا محمد قد وضعت منافخ النار. فقال : وما منافخ النار يا جبرئيل ؟ فقال : يا محمد ان الله عزوجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت ، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم نفخ عليها ألف عـام حتى اسودت ؛ فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ،

---

(١) البقرة : ١٦١ – ١٦٢.

(٢) آل عمران : ١٣١.

(٣) آل عمران : ١٥١ .

(٤) آل عمران : ١٧٧ .

(٥) آل عمران : ١٨١ .

(٦) آل عمران : ١٨٥ .

(٧) آل عمران: ١٨٨ .

ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ، ولو أن سربالاً من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الدنيا من ريحه .

قال : فبكى رسول الله صلى الله عليه وآلـه وبكى جبرئيل ، فبعث الله اليهما ملكاً فقال لهما: ان ربكما يقرئكما السلام ويقول : قد أمنتكما ان تذنبا ذنباً اعذبكما عليه . فقال ابو عبدالله عليه السلام : فمارأى رسول الله صلى الله عليه و آله جبرئيل مبتسماً بعد ذلك.

ثم قال : ان اهل النار يعظمون النار؛ وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم ، وان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً ، فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد [واعيدوا في دركها] فهذه حالهم ، وهو قول الله عزوجل «كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق» (١) ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم . قال ابو عبدالله عليه السلام : حسبك يا ابا محمد؟ قلت حسبي حسبي (٢) .

وفي امالي الصدوق مسنداً عن عمرو بن ثابت عن الباقر عليه السلام قـال : ان اهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب ؛ ما ظنك يا عمرو بقوم لايقضى عليهم فيموتوا و لا يخفف عنهم من عذابها ، عطاش فيها جياع ، كليلة أبصارهم ؛ صم بكم عمي ، مسودة وجوههم ، خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم ، فلا يرحمون من العذاب ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ،ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون (٣) .

---

(١) الحج : ٢٢ .

(٢) تفسير القمي ص٤٣٧ .

(٣) امالي الصدوق ص٣٢٢ .

وعن الباقر عليه السلام قال: ان عبداً أمكث في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة. قال ثم انه سأل الله عزوجل بحق محمد واهل بيته لما رحمتني . قال: فأوحى الله جل جلاله الى جبرئيل عليه السلام : ان اهبط الى عبدى فأخرجه . قال : يا رب و كيف لي بالهبوط في النار؟ قال: اني قد أمرتها ان تكون عليك برداً وسلاماً . قال: يارب ماعلمي بموضعه . قال : انه في جب من سجين . قال : فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه ، فأخرجه فقال عزوجل : ياعبدى كم لبثت تناشدني في النار ؟ قال : ما احصيته يارب . قال: أما وعزتي لولا ماسألتني به لاطلت هوانك في النار ، ولكنه حتم على نفسي ان يسألني عبد بحق محمد واهل بيته الاان غفرت لـه ما كان بيني وبينه ، وقد غفرت لك اليوم(١) .

وفي معاني الاخبار عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى «لابثين فيها احقاباً»(٢) قال : الاحقاب ثمانية احقاب ، والحقبة ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً ، واليوم كألف سنة مما تعدون (٣) .

وفي امالي الشيخ : في كتاب امير المؤمنين عليه السلام الى اهل مصر في وصف النار: قعرها بعيد وحرها شديد وشرابها صديد و عذابها جديد و مقامعها حديد؛ لا يفتر عذابها ، ولا يمـوت ساكنها ، دار ليس فيها رحمة و لا تسمع لاهلها دعوة ـ الخبر (٤) .

وفي معاني الاخبار مسنداً عن معاوية بن وهب قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقرأ رجل « قل اعوذ برب الفلق » . فقال الرجل : و ما الفلق ؟ قال : صدع في النار فيه سبعون ألف دار ، في كل دار سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون

---

(١) امالي الصدوق ص٣٩٨ .

(٢) النبأ : ٢٣ .

(٣) معاني الاخبار ص٢٢١ .

(٤) امالي الطوسي ص١٨ والخبر طويل جداً فراجع .

ألف اسود ، فى جوف كل اسود سبعون ألف جرة سم ، لابد لاهل النار انيمروا عليها (١) .

وفى البحار عن الصادق : ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نارجهنم، وقد اطفأت سبعين مرة بالماء ثم التهبت ؛ و لولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطيقها [يطفأها] ، و انه ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار ، فتصرخ صرخة لايبقى ملكمقربولانبى مرسل الاجثا على ركبتيه فزعاً من صرختها (٢).

وفى تفسير القمى عن الباقر عليه السلام فى قوله «ان عذابها كانغراماً»(٣) يقول : ملازماً لا يفارق ، وقوله «و من يفعل ذلك يلق أثاماً » (٤) قال : اثام و ادمن اودية جهنم من صفر مذاب قدامها حرة فى جهنم ؛ يكون فيه من عبدغيرالله ومنقتل النفس التى حرم الله ، وتكون فيه الزناة (٦) .

و عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام فى خبر المعراج قال : قال النبى . صلى الله عليه وآله: سمعت صوتاً افزعنى ، فقال لى جبرئيل : اتسمع يا محمد؟ قلت: نعم. قال : هذه صخرة قذفتها عن شفيرجهنم منذ سبعين عاماً فهذاحين استقرت . قالوا : فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتىقبض .

قال : فصعد جبرئيل وصعدت حتى دخلت سماء الدنيا فما لقينى ملك الا وهو ضاحك مستبشر ؛ حتى لقينى ملك من الملائكة لـم ارأعظم خلقاً منه كريه المنظر ظاهر الغضب ، فقال لى مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ارفيه من

---

(١) معانى الاخبار ص٢٢٧ .

(٢) البحار ج٨ ص٢٨٨ نقلا من تفسير القمى .

(٣) الفرقان : ٦٥ .

(٤) الفرقان : ٦٨ .

(٥) فى المصدر «الحدة» .

(٦) تفسيرالقمى ص٤٦٨ .

الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فاني قد فزعت منه . فقال : يجوز ان تفزع منه فكلنا يفزع منه ، ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ؛ ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على اعداء الله واهل معصيته ، فينتقم الله به منهم ، ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكاً الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لايضحك . فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة ، فقلت لجبرئيل ـ وجبرئيل بالمكان الذى وصفه الله «مطاع ثم امين» ـ(١) ألا تأمره ان يريني النار ؟ فقال له جبرئيل : يا مالك أرمحمداً النار، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها ، فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت و ارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رأيت . فقلت : يا جبرئيل قل له : فيلرد عليها غطاءها فأمرها ، فقال لها : ارجعي فرجعت الى مكانها الذى خرجت منه ـ الخبر (٢) .

وعن ابى عبدالله عليه السلام قال : ان فى النار لناراً يتعوذ منها اهل النار ، ما خلقت الا لكل متكبر جبار عنيد ، و لكل شيطان مريد ، و لكل متكبر لايؤمن بيوم الحساب ، وكل ناصب لال محمد.

وقال : ان أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار ، عليه نعلان من نار وشراكان من نار، يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل ، مايرى ان في النار احداً اشد عذاباً منه ، وما فى النار احد أهون عذاباً منه (٣) .

(بيان) المرجل القدر من النحاس.

وقال فى قوله «قل أعوذ برب الفلق» قال : الفلق جب فى جهنم ، يتعوذ اهل النار من شدة حره ، سأل الله ان يأذن له ان يتنفس ؛ فأذن له ، فتنفس فأحرق جهنم .

---

(١) التكوير : ٢١ .

(٢) تفسير القمى ص٣٦٩ مع اختلاف وتلخيص .

(٣) تفسير القمى ص٥٨٥ مع اختلاف يسير .

قال : و فى ذلك الجب صندوق مـن نار يتعوذ اهل تلك الجب من حرذلك الصندوق وهو التابوت ، وفى ذلك التابوت ستة من الاولين وستة مـن الاخرين ؛ فأما الستة من الاولين فابن آدم الذى قتل اخاه ، ونمرود ابراهيم الذى ألقى ابراهيم فى النار، وفرعون موسى ، والسامرى الذى اتخذ العجل؛ والذىهود اليهود ،والذى نصرالنصارى ، وأما الستة من الاخرين فهو الاول والثانى والثالث والرابع وصاحب الخوارج و ابـن ملجم « و من شر غاسق اذا وقب » الذى يلقى فـى الجب يقب [يغيب] فيه (١) .

(توضيح) الذى هود اليهود هو الذى أفسددينهم و حرفه وابدع فيه كما فعل الاول والثانى فى دين محمد صلىالله عليه وآله ، وكذا الذىنصرالنصارى هوالذى أبدع الشرك و جعل عيسى هو الله ، و الـرابع معاوية ، و صاحب الخوارج هـو ذوالثدية .

وفى البحار بسند حسن عن الكاظم عليه السلام قال : كان فـى بنى اسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر؛ فكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف فـى الدنيا ، فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتاً فى النار من طين ، فكان يقيه حرها ويأتيه الرزق من غيرها ؛ وقيل له : هذا بماكنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلانمنالرفق وتوليه منالمعروف فىالدنيا (٢) .

وعن ابى جعفر عليه السلام قال : ان فى جهنم لجبلا يقال له «الصعدى» وان فى الصعدى لوادياً يقال له « سقر » و ان فـى سقر لجباً يقال لـه « هبهب » ، كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج اهل النارمن حره؛ وذلك منازل الجبارين(٣) .

---

(١) تفسيرالقمى ص٧٤٣ .
(٢) البحـار ج٨ ص٢٩٦ نقلا منثواب الاعمال
(٣) البحارج ٨ص٢٩٧ نقلا منثواب الاعمال .

وفى تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام عن آبائه قال : قال اميرالمؤمنين عليه السلام : ان اهل النار لما غلى الزقوم والضريع فى بطونهم كغلى الحميم سألوا الشراب فأوتوا بشراب غساق و صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ، وحميم يغلى فى جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً (١) .

وفى البحار من كتاب زهد النبى صلى الله عليه وآله عن ابى جعفر احمد القمى عن على عليه السلام ان النبى صلى الله عليه و آله قال : والذى نفس محمد بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين و لما اطاقته ، فكيف بمن هو طعامه ؟(٢) والذى نفسى بيده لو أن قطرة من الغسلين قطرت(٣) على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته ، فكيف بمن يقع عليه يوم القيامة فى النار ؟(٤) .

و فى الكتاب المذكور (٥) انه لما نزلت هذه الاية على النبى صلى الله عليه وآله «وان جهنم لموعدهم اجمعين * لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم»(٦) بكى النبى صلى الله عليه وآله بكاءاً شديداً وبكت صحابته لبكائه ، ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام ولم يستطع احد من صحابته ان يكلمه ، و كان النبى صلى الله عليه و آله اذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها ، فانطلق بعض اصحابه الى باب

---

(١) تفسير العياشي ج٢ص٢٢٣ .

(٢) فى المصدر شرابه .

(٣) فى المصدر «لوان ميقماعاً واحداً مماذكره الله فى كتابه وضع على..» مكان «لوان قطرة من الغسلين... » .

(٤) البحار ج٨ص٣٠٢ نقلا عن كتاب الدروع الواقية عن كتاب زهد النبى .

(٥) اى البحار عن الدروع الواقية عن كتاب زهد النبى .

(٦) الحجر: ٤٣ـ ٤٤ .

بيتهافوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول «ما عندالله خير و أبقى » (١) ، فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي صلى الله عليه وآله و بكائه ، فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت اثنا عشر مكاناً بسعف النخل ، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي الى الشملة وبكى وقال : واحزناه ان قيصر و كسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد صلى الله عليه وآله عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً .

فلما دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه و آله قالت : يا رسول الله ان سلمان تعجب من لباسي ، فوالذي بعثك بالحق مالي ولعلي منذخمس سنين الامسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنافاذا كان الليل افترشناه؛ وان مرفقنا لمن أدم حشوها ليف . فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا سلمان ان ابنتي لفي الخيل السوابق .

ثم قالت : يا ابت فديتك ما الذي ابكاك ؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الايتين المتقدمتين . قال : فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار . فسمع سلمان فقال : يا ليتني كنت كبشاً لاهلي فأكلوا لحمي و مزقوا جلدي ولم اسمع بذكر النار . و قال ابوذر : ياليت امي كانت عاقراً ولم تلدني ولم اسمع بذكر النار. وقال عمار: ياليتني كنت طائراً في القفار ولم يكن على حساب ولاعقاب ولم اسمع بذكرالنار . وقال علي عليه السلام : ياليت السباع مزقت لحمي وليت أمي لم تلدني ولم اسمع بذكرالنار .

ثم وضع علي عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول : وابعدسفراه، واقلة زاداه، في سفر القيامة يذهبون ، وفي الناريترددون ؛ وبكلاليب النار يتخطفون مرضى لايعاد سقيمهم ، وجرحى لايداوى جريحهم ؛ و أسرى لايفك اسيرهم ، من النار يأكلون ، و منها يشربون ، وبين اطباقها يتقلبون ، و بعد لبس القطن و الكتان مقطعات النار يلبسون ، وبعد معانقة الازواج مع الشياطين مقرنون (٢) .

(١) القصص : ٦٠ .
(٢) البحار ج ٨ ص ٣٠٣ .

وفى الكافى عن الباقر عليه السلام قال : ان مؤمناً كان فى مملكة جبار فولع به ، فهرب منه الى دارالشرك ، فنزل برجل من اهل الشرك فأظله و ارفقه و اضافه ؛ فلما حضره الموت اوحى الله عزوجل اليه : وعزتى وجلالى لو كان لك فى جنتى مسكن لاسكنتك فيها ، ولكنها محرمة على من مات بى مشركاً ؛ ولكن يا نار هيديه و لا تؤذيه ، و يؤتى برزقه طرفى النهار . قلت : من الجنة ؟ قال : من حيث شاء الله (١) .

(بيان) فى البحار : قال الفيروز آبادى : ولع كوجل و لعاً محركة و أو لعته وأو لع به بالضم فهو مولع به : استخف وكذب ؛ وبحقه : ذهب . وأولعه به : اغراه به . وقال الجزرى : هدت الشيء اهيده هيداً : اذا حركته وازعجته ؛ ومنه الحديث « يا نار لاتهيديه » اى لاتزعجيه ـ انتهى . اقول : لايبعدان يكون فى هذا الخبر ايضاً « لا تهيديه » فصحف ، و روى الخبر الحسن بن سليمان فى كتاب المحتضر (٢) نقلامن كتاب الشفا والجلاء ـ انتهى (٣).

وفى كتاب الاختصاص باسناده عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال : خرجت ذات يوم الى ظهرالكوفة وبين يدى قنبر ، فاذا ابليس قد اقبل ، فقلت : بئس الشيخ انت . فقال : لم تقول هذا يا امير المؤمنين ؟ فو الله لاحد ثك بحديث عني عن الله عزوجل ما بيننا ثالث ، انه لما هبطت بخطيئتى الى السماء الرابعة ناديت : الهى وسيدى ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى منى .فأوحى الله تعالى الي : بلى قد خلقت من هو أشقى منك ، فانطلق الى مالك يريكه .فانطلقت الى مالك فقلت : السلام يقرأ عليك السلام ويقول : أرني من هو أشقى منى.فانطلق

---

(١) الكافى ج٢ ص١٨٩ وللحديث صدر.

(٢) لم نجده فى المحتضر المطبوع بالنجف .

(٣) البحار ج٨ ص٣١٥ .

بى مالك الى النار فرفع الطبق الاعلى فخرجت نار سوداء ظننت انها قد اكلتنى واكلت مالكاً ، فقال لها : اهدئى فهدأت ، ثم انطلق بى الى الطبق الثانى فخرجت نارهى أشد من تلك سواداً واشد حمى ، فقال لها : اخمدى فخمدت ، الى ان انطلق بى الى السابع وكل نار تخرج من طبق هى اشد من الاولى ، فخرجت نار ظننت انها قد اكلتنى واكلت مالكاً و جميع ما خلقه الله عزوجل ، فوضعت يدى على عينى وقلت : مرهاً يا مالك تخمد والاخمدت . فقال : انك لن تخمد الى الوقت المعلوم، فأمرها فخمدت ، فرأيت رجلين فى اعناقهما سلاسل النيران معلقين بها الى فوق وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها ، فقلت : يا مالك من هذان ؟ فقال : اوما قرأت على ساق العرش - وكنت قبل قرأته قبل ان يخلق الله الدنيا بألفى عام - « لا اله الاالله محمد رسول الله، ايدته ونصرته بعلى» . فقال: هذان عدوا اولئك و ظالماهم (١) .

(بيان) قال فى البحار: لعل الله خلق صورتيهما فى جهنم ليتعين مكانهما وتصوير شقاوتهما للملاء الاعلى ولمن سمع الخبر من غيرهم (٢).

وفى نوادر الراوندى باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : ان أهون اهل النار عذاباً ابن جذعان . فقيل : يا رسول الله وما بال ابن جذعان أهون اهل النار عذاباً ؟ قال: انه كان يطعم الطعام (٣).

وفى كتاب الاختصاص باسناده عن جابر بن يزيد الجعفى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : اذا أراد الله قبض روح الكافر قال : ياملك الموت انطلق أنت و أعوانك الى عدوى ؛ فانى قد ابتليته فأحسنت البلاء ، ودعوته الى دار السلام فأبى الا أن يشتمنى ،

---

(١) الاختصاص ص١٠٨ مع اختلاف يسير وحذف سطور من صدره .

(٢) البحار ج٨ ص٣١٦ .

(٣) البحار ج٨ ص٣١٦ نقلا من نوادر الراوندى .

وكفر بي ، و بنعمتى ، و شتمني على عرشي فاقبض روحه حتى تكبه فى النار ، قال : فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كالح ، عيناه كالبرق الخاطف ، و صوته كالرعد القاصف ، لونه كقطع الليل المظلم ، نفسه كلهب النار رأسه في السماء الدنيا ورجل في المشرق و رجل في المغرب ، وقدماه في الهواء معه سفود(١) كثير الشعب ؛ معه خمسمائة ملك معهم سياط من قلب جهنم ، تلتهب تلك السياط وهي من لهب جهنم ، ومعهم مسح أسود وجمرة من جمر جهنم ، ثم يدخل عليه ملك من خزان جهنم يقال له : سحقطائيل فيسقيه شربة من النار ، لايزال منها عطشاناً حتى يدخل النار ، فاذا نظر الى ملك الموت شخص بصره وطار عقله ، قال : يا ملك الموت ارجعون ، قال : فيقول ملك الموت : « كلا انها كلمة هو قائلها » (٢) قال : فيقول : ياملك الموت فالى من أدع مالي وأهلي وولدى و عشيرتى وماكنت فيه من الدنيا ؟ فيقول : دعهم لغيرك واخرج الى النار ، و قال : فيضربه بالسفود ضربة فلا يبقى منه شعبة الا أنشبها فى كل عرق ومفصل ، ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه بسطاً ، فاذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبوا عليه بالسياط ضرباً ، ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها ، كأنما ضرب بألف سيف ، فلو كان له قوة الجن والانس لاشتكى كل عرق منه على حياله بمنزلة سفود كثير الشعب القي على صوف مبتل ، ثم يطوقه فلم يأت على شيء الا انتزعه ، كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعرة ، فاذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره وقيل : « أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » (٣)

(١) السفود ــ بالفتح وتشديد الفاء ــ حديدة يشوى بها اللحم .

(٢) المؤمنون : ١٠٠ .

(٣) الانعام : ٩٣ .

وذلك قوله : « يوم يرون الملائكة لابشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً » (١) فيقولون : حراماً عليكم الجنة محرماً ، وقال : تخرج روحه فيضعها ملك الموت بين مطرقة وسندان فيفضخ أطراف أنامله وآخرما يشدخ منه العينان ، فيسطع لها ريح منتن يتأذى منه اهل السماء كلهم أجمعون فيقولون : لعنه الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا ، فيلعنه الله ويلعنه اللاعنون ، فاذاأتي بروحه الى السماء الدنيا اغلقت عنه أبواب السماء وذلك قوله : « لاتفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين»(٢) يقول الله : ردوها عليه فمنها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فاذاحمل سريره حملت نعشه الشياطين فاذا انتهوا به الى قبره قالت كل بقعة منها : اللهم لاتجعله في بطني ، حتى يوضع في الحفرة التى قضاها الله فاذا وضع فى لحده قالت له الارض لامرحباً بك يا عدوالله أما والله لقد كنت أبغضك وأنت على متني و أنالك اليوم أشد بغضاً و أنت فى بطنى ؛ أما و عزة ربى لاسيئن جوارك و لاضيقن مدخلك ولا وحشن مضجعك ولابدلن مطعمك ، انما أنا روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النيران .

ثم ينزل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان أزرقان يبحثان القبر بأنيا بهما ويطئان في شعورهما ، حدقتاهما مثل قدر النحاس وكلامهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه ويصيحان به فيتقلص نفسه حتى يبلغ حنجرته فيقولان له : من ربك ومادينك ومن نبيك ومن امامك ؟ فيقول : لاأدري . قال :فيقولان شاك فى الدنيا وشاك اليوم ؛ لادريت ولاهديت ، قال : فيضربانه ضربة فلايبقى في المشرق ولا في المغرب شيء الاسمع صيحته الا الجن والانس ؛ قال : فمن شدة

(١) الفرقان :٢٢ .

(٢) الاعراف : ٤٠ .

صيحته يلوذ الحيتان بالطين وينفر الوحش في الخياس ولكنكم لاتعلمون .

قال :ثم يسلط عليه حيتين سودا وتين زرقاوتين تعذبانه بالنهار خمس ساعات وبالليل ست ساعات لانه كان يستخفى من الناس ولايستخفي من الله فبعداً لقوم لايؤمنون قال : ثم يسلط الله عليه ملكين أصمين أعميين معهما مطرقتان من حديد من نار ،يضربانه فلايخطئانه ، ويصيح فلايسمعانه الى يوم القيامة .

فاذا كانت صيحة القيامة اشتعل قبره ناراً فيقول : لي الويل اذا اشتعل قبري ناراً ، فينادي مناد ألا الويل قددنا منك والهوان ، قم من نيران القبر الى نيران لاتطفأ، فيخرج من قبره مسوداً وجهه مزرقة عيناه ،قدطال خرطومه وكسف باله ، منكساً رأسه يسارق النظر فيأتيه عمله الخبيث فيقول : والله ماعلمتك الا كنت عن طاعة الله مبطئاً والى معصيته مسرعاً قدكنت تركبنى في الدنيا فأنا اريد أن أركبك اليوم كما كنت تركبنى وأقودك الى النار ، قال : ثم يستوى على منكبيه فير كل قفاه حتى ينتهى الى عجزة جهنم ، فاذا نظر الى الملائكة قد استعد واله بالسلاسل والأغلال قدعضوا على شفاههم من الغيظ والغضب ، فيقول : ياويلتى ليتنى لم أوت كتابيه . وينادى الجليل جيئوا به الى النار ، فصارت الارض تحته ناراً و الشمس فوقه ناراً ، وجاءت نار فأحدقت بعنقه ،فنادى وبكى طويلا يقول : واعقباه ، قال : فتكلمه النار فتقول :أبعد الله عقبيك عقباً مما أعقبت (١) فى طاعة الله ، قال : ثم تجىء صحيفة تطير من خلف ظهره وتقع فى شماله ، ثم يأتيه ملك فيثقب صدره الى ظهره ، ثم يفتل شماله الى خلف ظهره .

ثم يقال له : اقرأ كتابك ، قال : فيقول أيها الملك كيف أقرأ وجهنم أمامى ؟ قال : فيقول الله : دق عنقه واكسر صلبه وشد ناصيته الى قدميه ، ثم يقول : خذوه فغلوه .قال : فيبتدره لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد ؛ فمنهم من ينتف

---

(١) اى اورثت من العقوبة بسبب التقصير فى طاعة الله ، او من قولهم : عقب الرجل اذا بغيته بشر (البحار) .

لحيته ومنهم من يحطم عظامه قال : فيقول : أما ترحموني ؟ قال : فيقولون ياشقي كيف نرحمك ولايرحمك أرحم الراحمين ، أفيؤذيك هذا ؟ قال : فيقول أشد الاذى ، قال : فيقولون يا شقي و كيف لوقد طرحناك في النار ؟ قال : فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام . قال : فيقولون « ياليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسولا » (١) .

قال : فيقرن معه حجر عن يمينه و شيطان عن يساره ، حجر كبريت من نار ؛ يشتعل في وجهه ويخلق الله له سبعين جلداً كل جلد غلظته أربعون ذراعاً بذراع الملك الذي يعذبه وبين الجلد الى الجلد أربعون ذراعاً وبين الجلد الى الجلد حيات وعقارب من نار و ديدان من نار رأسه مثل الجبل العظيم ، وفخذاه مثل جبل ورقان ـ وهو جبل بالمدينة ـ مشفره أطول من مشفر الفيل ، فيسحبه سحباً وأذناه عضوضان (٢) بينهما سرادق من نار تشتعل ، قد أطلعت النار من دبره على فؤاده ، فلايبلغ درين ساهما (٣) حتى يبدل له سبعون سلسلة ، للسلسلة سبعون ذراعاً ؛ ما بين الذراع الى الذراع حلق عدد القطر و المطر ، لو وضعت حلقة منها على جبال الارض لاذابتها ، قال : وعليه سبعون سربالا من قطران من نار ؛ وتغشى وجوههم النار ، وعليه قلنسوة من نار ، وليس في جسده موضع فتر الا وفيه حلقة من نار ، وفي رجليه قيود من نار ، على رأسه تاج ستون ذراعاً من نار ، قد نقب رأسه ثلاث مائة وستين نقباً ، يخرج من ذلك النقب الدخان من كل جانب وقد غلى منها دماغه حتى يجري على كتفيه يسيل منها ثلاث مائة نهر وستون نهراً من صديد ، يضيق عليه منزله كما يضيق الرمح في الزج فمن ضيق منازلهم عليهم ومن ريحها وشدة سوادها وزفيرها وشهيقها و تغيظها ونتنها

---

(١) الاحزاب : ٦٦ .

(٢) العضوض : البئر البعيدة القعر .

(٣) كذا وفي نسخة « دوين سائهما » .

اسودت وجوههم ، وعظمت ديدانهم فينبت لها أظفار كأظفار السنور والعقبان تأكل لحمه ، وتقرض عظامه ، وتشرب دمه ؛ ليس لهن مأكل ولامشرب غيره .

ثم يدفع في صدره دفعة فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتى يواقع الحطمة فاذا واقعها دقت عليه وعلى شيطانه وجاذبه الشيطان بالسلسلة (١) كلما وقع رأسه نظر الى قبح وجهه ، كلح في وجهه ، قال : فيقول : « ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » (٢) ويحك بما أغويتني أحمل عني من عذاب الله من شيء . فيقول : يا شقي كيف أحمل عنك من عذاب الله من شيء و أنا و أنت اليوم في العذاب مشتركون.

ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوى سبعين ألف عام حتى ينتهى الى عين يقال لها : آنية يقول الله تعالى : «تسقى من عين آنية » وهى عين ينتهى حرها وطبخها وأوقد عليها مذخلق الله جهنم ، كل أودية النار تنام وتلك العين لاتنام من حرها وتقول الملائكة : يا معشر الاشقياء ادنوا فاشربوا منها ، فاذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع ، وقيل لهم : « ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد » (٣) .

قال : ثم يؤتون بكأس من حديد فيه شربة من عين آنية ، فاذا أدنى منهم تقلصت شفاههم وانتثرت لحوم وجوههم ، فاذا شربوا منها وصار في أجوافهم يصهر به مافي بطونهم والجلود .

ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى يواقع السعير ، فاذا واقعها سعرت في وجوههم ، فعند ذلك غشيت أبصارهم من نفحها .

---

(١) وقد يقرأ في بعض النسخ «جاز به الشيطان السلسله» .

(٢) الزخرف : ٣٨ .

(٣) الانفال : ٥٠ .

ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوى سبعين ألف عام حتى ينتهى الى شجـرة الزقوم « شجرة تخرج فى أصل الجحيم * طلعها كأنه رؤس الشياطين » (١) عليها سبعون ألف غصن من نار فى كل غصن سبعون ألف ثمرة من نار ؛ كل ثمرة كأنها رأس الشيطان قبحاً ونتنا تنشب على صخرة مملسة سوخاء (٢) كأنها مرآة زلقة ، بين أصل الصخرة الى الصخرة (٣) سبعون ألف عام ؛ أغصانها تشرب من نار ، ثمارها نار وفروعها نار ، فيقال له : ياشقى اصعد ، فكلما صعد زلق ، وكلما زلق صعد ، فلايزال كذلك سبعين ألف عام فى العذاب ، واذا أكل منها ثمرة يجدها أمر من الصبر ، وأنتن من الجيف ، وأشد من الحديد ، فاذا واقعت بطنه غلت فى بطنه كغلى الحميم ، فيذكرون ماكانوا يأكلون فى دارالدنيا من طيب الطعام ، فبينا هم كذلك اذتجذبهم الملائكة فيهوون دهراً في ظلم متراكبة ، فاذا استقروا في النار سمع لهم صـوت كصيح السمك على المقلي أو كقضيب القصب ، ثم يرمى بنفسه من الشجرة فـي أودية مذابة من صفرمن ناروأشد حرأمن النار تغلي بهم الاودية وترمي بهم في سواحلها ولها سواحل كسواحل بحركم هذا ، فأبعدهم منها باع والثاني ذراع و الثالث فتر فتحمل عليهم هوام النار الحيات والعقارب كأمثال البغال الدلـم (٤) لكل عقـرب ستون فقاراً ، في كل فقار قلة من سم ، و حيات سود زرق ، مثال البخاتي ، فيتعلق بالرجل سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب ؛ ثم كب في النار سبعين ألف عـام ، لاتحرقه قداكتفى بسمها ؛ ثم تعلق على كل غصن مـن الزقـوم سبعون ألف رجـل ، ماينحني ولاينكسر ، فتدخل النار أدبارهم فتطلع على الافئدة ، تقلص الشفاه و تطير الجنان ، تنضج الجلود وتذوب الشحوم .

---

(١) الصافات : ٦٢-٦٥ .

(٢) السوخاء : الارض التى تسيخ فيها الرجل أى ترسب ، ولعله ان صحت النسخة هنا كناية عن زلق الاقدام الى اسفل (البحار) .

(٣) فى بعض نسخ المصدر «الى الشجرة» .

(٤) الدلم بالضم : جمع ادلم ، وهوالشديد السواد .

ويغضب الحي القيوم فيقول : يا مالك قل لهم : ذوقوا فلن نزيدكم الا عذاباً يا مالك سعر سعر قد اشتد غضبي على من شتمني على عرشي واستخف بحقي وأنا الملك الجبار . فينادي مالك : ياأهل الضلال والاستكبار والنعمة في دار الدنيا كيف تجدون مس سقر ؟ قال : فيقولون : قدأنضجت قلوبنا ، وأكلت لحومنا ؛ وحطمت عظامنا ؛ فليس لنا مستغيث ؛ ولالنا معين ، قال : فيقول مالك : وعزة ربى لأزيدكم الا عذاباً ، فيقولون : ان عذبنا ربنا لم يظلمنا شيئاً ، قال : فيقول مالك :«فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لاصحاب السعير » (١) يعني بعداً لاصحاب السعير .

ثم يغضب الجبار فيقول : يا مالك سعر سعر ، فيغضب مالك فيبعث عليهم سحابة سوداء تظل أهل النار كلهم ، ثم يناديهم فيسمعها أولهم وآخرهم وأفضلهم وأدناهم ، فيقول : ماذا تريدون أن أمطركم ؟ فيقولون : الماء البارد واعطشاه واطول هواناه ؟ فيمطرهم حجارة وكلاليباً ، وخطاطيفاً (٢) ، وغسليناً ، وديداناً من نار ، فينضج وجوههم وجباههم ويعمى أبصارهم (٣) ويحطم عظامهم ، فعند ذلك ينادون واثبوراه ! فاذا بقيت العظام عوارى من اللحوم اشتد غضب الله فيقول : يامالك اسجرها عليهم كالحطب فى النار ، ثم يضرب أمواجها أرواحهم سبعين خريفاً في النار ثم يطبق عليهم أبوابها ، من الباب الى الباب مسيرة خمسمائة عام ، وغلظ الباب مسيرة خمسمائة عام ، ثم يجعل كل رجل منهم في ثلاث توابيت من حديد من النار بعضها في بعض ، فلايسمع لهم كلاماً أبداً الا أن لهم فيها شهيق كشهيق البغال ، وزفير مثل نهيق الحمير ، وعواء كعواء الكلاب ، صم بكم عمى ، فليس لهم فيها كلام الأنين ،

---

(١) الملك : ١١ .

(٢) الكلاليب جمع كلاب ـ بالضم و التشديد ـ معرب «قلاب» وهى حديدة معطوفة الرأس يجربها الجمر أويعلق عليها اللحم ، ويشبهها الخطاف وجمعه خطاطيف .

(٣) فى بعض نسخ المصدر « يغضا ابصارهم » ، اى يظلم ابصارهم .

فيطبق عليهم أبوابها ويسد عليهم عمد ها فلا يدخل عليهم روح أبداً ، ولايخرج منهم الغم أبداً ، وهي عليهم مؤصدة - يعنى مطبقة - ليس لهم الملائكةشافعون ولامن أهل الجنة صديق حميم ، وينساهم الرب ويمحو ذكر هم من قلوب العباد فلايذكرون أبداً

[فنعوذبالله العظيم الغفور الرحمن الرحيم من النار ومافيها ومن كل عمل يقرب من النار انه غفوررحيم ، جواد كريم](١) .

(توضيح)الفضخ والشدخ : الكسر .

وفى الصحيفة السجادية و دعائه بعد صلاة الليل : اللهم انى اعوذبك من نار تغلظت بها على من عصاك ، وتوعدت بها من صدف عن رضاك ؛ ومن نارنورها ظلمة وهينها أليم وبعيدها قريب ، ومن نار يأكل بعضها بعض ويصول بعضها على بعض ، ومن نار تذر العظام رميماً وتسقى اهلها حميماً ، ومن نار لاتبقى على من تضرع اليها ولاترحم من استعطفها ، ولاتقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها ، تلقى سكانها بأحر مالديها من أليم النكال و شديد الوبال . و اعوذبك من عقاربها الفاغرة أفواهها ؛ وحياتها الصالقة بأنيابها ، وشرابها الذى يقطع أمعاء وافئدة سكانها ؛ وينزع قلوبهم . واستهديك لما باعدمنها وأخرعنها - الدعاء (٢) .

وقال الصدوق فى اعتقاداته : اعتقادنا فى النار انها دار الهوان ، ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان ؛ ولايخلد فيها الا أهل الكفر والشرك ، فأما المذنبون من اهل التوحيد فانهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التى تنالهم .

وروى : انه لايصيب احداً من اهل التوحيد ألم فى النار اذا دخلوها ، وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها ، فتكون تلك الالام جزاء بماكسبت ايديهم و ما الله بظلام للعبيد .

واهل النار هم المساكين حقاً ، لايقضى عليهم فيموتوا ولايخفف عنهم من

(١) الاختصاص ٣٥٩ - ٣٦٥ ، والزيادة منه.

(٢) الصحيفة الكاملة ص١٧٥ ، الدعاء ٣٢ .

عذابها ، لايذوقون فيها برداً و لاشراباً الاحميماً وغساقاً ؛ وان استطعموا أطعموا من الزقوم ، وان استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً ، ينادون من مكان بعيد ربنا أخرجنا منها فان عدنا فاناظالمون ؛ فيمسك الجواب عنهم احياناً ثم قيل لهم : اخسؤوا فيها ولا تكلمون ؛ ونادوا : يا مالك ليقض علينا ربك . قال : انكم ماكثون .

وروى (١) انه : يأمر الله عزوجل برجال الى النار فيقول لمالك : قل للنار لاتحرقي لهم أقداماً فقد كانوا يمشون الى المساجد ، ولا تحرقي لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها الي بالدعاء ، ولاتحرقي لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن ، ولاتحرقي لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء . فيقول مالك : يا اشقياء فما كان حالكم ؟ فيقولون : كنا نعمل لغير الله . فقيل لنا : خذوا ثوابكم ممن عملتم له (٢) .

---

(١) في المصدر « وروى بالاسانيد الصحيحة » .
(٢) الاعتقادات ص ٩٠-٩١ .

فصـــل

(فى ذبح الموت بين اهل الجنة والنار والخلودفيها)

قال الله تعالى «وأما الذين شقوافقى النار لهم فيها زفيروشهيق * خالدين فيها ما دامت السماوات و الأرض الاماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد * و أما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها الاما شاء ربك عطاءاً غير مجذوذ» (١) .

وقال تعالى «وانذرهم يوم الحسرة اذقضي الامروهم فى غفلة وهم لايؤمنون»(٢)

وفى تفسير على بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال : سئل عن قوله «وأنذرهم يوم الحسرة » الاية . قال : ينادى مناد من عندالله و ذلك بعد ما صار أهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار : يا أهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت فى صورة من الصور ؟ فيقولون : لا . فيؤتى بالموت فى صورة كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً : اشرفوا وانظروا الى الموت ، فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ؛ ثم يقال : يا اهل الجنة خلود فلا موت أبداً ، ويا اهل النار خلود فلا موت أبداً ، وهوقوله « وأنذرهم يوم الحسرة اذقضي الامر وهم فى غفلة » اى قضى على اهل الجنة بالخلود فيها ، وقضى على اهل النار بالخلود فيها (٣) .

---

(١) هود : ١٠٦ــ ١١٠ .

(٢) مريم : ٣٩ .

(٣) تفسير القمى ص ٤١١ مع اختلاف يسير .

وفى العلل عن ابى‌هاشم قال : سألت الصادق عليه‌السلام عن الخلود فى‌الجنة والنار ؟ فقال : انماخلد أهل النار فى النار لان‌نياتهم كانت فى الدنيا لو خلدوا فيها ان‌يعصوا الله ابداً ؛ وانماخلد اهل الجنة فى‌الجنة لان نياتهم كانت‌فى‌الدنيا‌لو بقوا أن يطيعوا الله ابداً ما بقوا ، فالنيات تخلد هؤلاء و هؤلاء ، ثم تلاقوله تعالى « قل كل يعمل على شاكلته » (١) قال : على نيته (٢) .

---

(١) الاسراء : ٨٤ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ص٢١٠ .

فصـــل

(فى ذكر من يخلدفى النار ومن يخرج منها)

روى ثقة الاسلام فى الكافى باسناده عن ميسر قال : دخلت على ابى عبدالله عليه السلام فقال : كيف اصحابك ؟ فقلت : جعلت فداك لنحن عندهم اشرمن اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا . قال : وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال : كيف قلت ؟ قلت: والله لنحن عندهم اشرمن اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا فقال : أما والله لايدخل النار منكم اثنان ، لاوالله ولاواحد ، والله انكم الذين قال الله تعالى « وقالوا ما لنالانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار * اتخذناهم سخرياً ام زاغت عنهم الابصار * ان ذلك لحق تخاصم اهل النار » (١) ثم قال : طلبوكم والله فى النار ؛ والله فما وجدوا منكم احداً (٢) .

وعن عنبسة عن ابى عبدالله عليه السلام قال: اذا استقر اهل النار فى النار يفقدونكم فلا يرون منكم احداً ، فيقول بعضهم لبعض «مالنا لانرى رجالا كنانعد هم من الاشرار * اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الابصار » . قال : وذلك قول الله عزوجل « انذلك لحق تخاصم اهل النار » يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون فى الدنيا (٣) .

---

(١) ص:٦٤ .
(٢) الكافى ج ٨ص ٧٨ .
(٣) الكافى ج ٨ص١٤١ .

وعن الصادق عليه السلام انه قال لابى بصير : يا ابامحمد لقد ذكـركـم الله اذحكى عن عدوكم فى النار بقوله «وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار* اتخذنا هم سخرياً ام زاغت عنهم الابصار » والله ما عنى الله ولا أراد بهذا غيركم ، صرتم عند اهل هذا العالم شرار الناس ، وانتم والله فى الجنة تحبرون و فى النار تطلبون ـ الخبر (١) .

وفى تفسير فرات بن ابراهيم عن اسماعيل بن ابراهيم معنعناً عن ميسرة قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : والله لايرى فى النار منكم اثنان أبداً ، والله ولا واحد . قال : قلت له : أصلحك الله أين هذا فى كتاب الله ؟ قال فى سورة الرحمن و هو قوله تعالى « فيومئذ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان » (٢) قال : قلت : ليس فيها «منكم» . قال : بلى و الله ، انه لمثبت فيها وان أول من غير ذلك لابن اروى ، وذلك لكم خاصة ؛ ولولم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عن الخلق (٣) .

(بيان) ابن اروى هو عثمان .

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام انه قال : لايبالى الناصب صلى ام زنى ، وهذه الاية نزلت فيهم « عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية » (٤) .

و فى كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام قال : قال لشيعته : دياركم لكم جنة ؛ و قبوركـم لكم جنة ، للجنة خلقتم و الـى الجنة تصيرون (٥) .

---

(١) الكافى ج ٨ ص ٣٦ وللحديث صدر طويل وذيل .

(٢) الرحمن : ٣٩ .

(٣) تفسير فرات ص١٧٧ مع اختلاف يسيروتلخيص .

(٤) الغاشية : ٣ ، الكافى ج ٨ ص ١٦٠ .

(٥) فضائل الشيعة ص٢٢ .

وباسناده الى الصباح بن سيابة عـن ابى عبدالله عليه السلام قال : ان الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة ، وان الرجل ليبغضكم وما يدرى ما تقولون فيدخله النار(١) .

وباسناده عن ميسر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لايرى منكم في النار اثنان ، لا والله ولا واحد . قال : قلت : فأين ذا من كتاب الله ؟ فأمسك عني هنيئة .قال : فاني معه ذات يوم في الطواف اذ قال : يا ميسر اليوم اذن لي فـي جوابك عـن مسألتك كذا . قال : قلت فأين هو من القرآن ؟ قال : فـي سورة الرحمن ، و هو قول الله عزوجل « فيومئذ لا يسئل عـن ذنبه منكم انس و لا جان » هكذا نزلت ، و غيرها ابن اروى (٢).

و فـي العيون فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون : من محض الاسلام ان الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ، و لا يخرج من النار كافراً و قد أو عده النار و الخلود فيها ، ومذنبوا اهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها،والشفاعة جائزة لهم (٣) .

وفى تفسير العياشي عـن منصوربن حازم قال : قلت لابى عبدالله عليه السلام « وما هم بخارجين من النار» . قال: اعداء على عليه السلام هم المخلدون فى النار أبد الابدين ودهرالداهرين (٤) .

وفى الكافى عن ابى ايوب الخزاز عن الصادق عليه السلام قال : من سعى فى حاجة اخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عزوجل لـه ألف حسنة ، يغفر فيها لاقاربه وجيرانه ومعارفه ومن صمنع اليه معروفاً فى الدنيا ، فاذا كـان يوم القيامة

---

(١) فضائل الشيعة ص٢٣ وللحديث ذيل .
(٢) فضائل الشيعة ص٢٢ مع اختلاف وتلخيص .
(٣) عيون اخبار الرضا ج٢ ص ١٢٥ والخبر طويل جداً ومانقله هنا ملخص من بعضه فراجع
(٤) تفسير العياشي ج ١ ص٧٣ .

قيل له : ادخل النار فمن وجدته فيها صنع اليك معروفاً في الدنيا فأخرجه باذن الله عزوجل الا ان يكون ناصباً (١).

وعن ابن ابي يعفور قال : سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : من ادعى امامة من الله ليست له، ومن جحد اماماً من الله ، ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيباً (٢) .

---

(١) الكافي ج٢ ص ١٩٧ .

(٢) الكافي ج١ ص٣٧٣ .

فصـــل

(فيما يكون بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار)

في الخصال عن العلاء عن محمد قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : لقد خلق الله عزوجل فى الارض منذخلقها سبعة عالمين ليس هم من ولدآدم ؛خلقهم من أديم الارض فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه ، ثم خلق الله عزوجل ابا هذا البشر وخلق ذريته منه ، ولاوالله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذخلقها، ولا خلت النار من أرواح الكفار و العصاة منذ خلقها عزوجل ؛ لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيامة وصير الله أبدان اهل الجنة مع ارواحهم فى الجنة ، و صير ابدان اهل النارمع ارواحهم فى النار، ان الله تبارك وتعالى لايعبد فى بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ؛ بلى والله ليخلقن الله خلقاً من غير فحولة ولااناث يعبدونه و يوحدونه و يعظمونه ، ويخلق لهم ارضاً تحملهم وسماً تظلهم ، أليس الله عزوجل يقول «يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات » (١) و قال الله عزوجل «أفعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد» (٢) .

وفى تفسير العياشي مثله (٣).

---

(١) ابراهيم : ٤٨ .

(٢) ق : ١٥ ،الخصال ٣٥٩.

(٣) تفسير العياشي ج٢ص ٢٣٨ .

وفي الخصال ايضاً باسناده عن جابر بن يزيد قال : سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل « أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد » (١) فقال : يا جابر تأويل ذلك ان الله عزوجل اذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم و اسكن اهل الجنة الجنة و اهل النار النار جدد الله عزوجل عالماً غير هذا العالم ، و جدد خلقاً (٢) من غير فحولة ولا اناث ، يعبدونه و يوحدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الارض تحملهم ؛ و سماءاً غير هذه السماء تظلهم ، لعلك ترى ان الله عزوجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عزوجل لم يخلق بشراً غيركم ؟ بلى و الله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، انت في آخر تلك العوالم واولئك الادميين (٣) .

(بيان) يمكن الجمع بينه و بين ما سبق بحمل السبعة على الانواع و هذا على الاشخاص .

تم الكتاب على يد مؤلفه افقر الخلق الى ربه الغنى (عبدالله بن محمد رضا الحسينى) عاملهما الله بالحسنى في ليلة الخميس سلخ شعبان سنة ١٢١٧ .

---

(١) ق : ١٥.

(٢) في المصدر « جدد عالماً من غير فحولة » .

(٣) الخصال ص ٦٥٢ .

فهرس الموضوعات

مصادر التقديم والتحقيق

١- مصباح الشريعة ، المنسوب الى الامام الصادق عليه السلام طبع طهران ١٣٧٩ هـ

٢- الامالى ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع ايران ١٣٠٠ هـ

٣- قرب الاسناد ، الحميرى ، طبع طهران ١٣٧٠ هـ

٤- الخصال ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع مكتبة الصدوق بطهران

٥- بحار الانوار ، للعلامة المجلسى ؛ الطبعة الحديثة ج ٦و٧و٨ .

٦- الامالى ، للشيخ الطوسى ، الطبعة الحجرية ١٣١٣ هـ.

٧- جامع الاخبار ، المنسوب الى الصدوق ، طبع المصطفوى ١٣٨٢ هـ

٨- تفسير القرآن الكريم ، لعلى بن ابراهيم القمى ، طبع سنة ١٣١٣ ، و ربما رجعنا الى الطبعة النجفية الحديثة .

٩- التوحيد ؛ للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع مكتبة الصدوق بطهران

١٠- معانى الاخبار ؛ للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع مكتبة الصدوق بطهران .

١١- عيون اخبار الرضا ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع قم ١٣٧٧ هـ.

١٢- الذكرى ، للشهيد الاول ، طبع ايران ١٢٧٢ هـ

١٣- مجمع البيان ، للشيخ الطبرسى ، طبع المكتبة الاسلامية بطهران .

١٤- الكافى ، للشيخ الكلينى ، طبع مكتبةالصدوق بطهران
١٥-تفسير القرآن الكريم ، للعياشى ، طبع ايران ١٣٨٠ ه.
١٦- صحيفة الرضا، بتحقيق الدكتور حسين على محفوظ، طبع النجف ١٣٧٧
١٧- علل الشرائع، للشيخ الصدوق ابن بابويه ؛ طبع قم ١٣٧٨ ه
١٨- وسائل الشيعة ، للحر العاملى ؛ الطبعة الحديثة فى عشرين جزء.
١٩- الاحتجاج ، للشيخ الطبرسى ، طبع النجف ١٣٥٠ ه.
٢٠- نهج البلاغة ؛ للشريف الرضى ، طبع القاهرة بتحقيق محمد محيى الدين
٢١- من لا يحضره الفقيه ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع النجف الحديث
٢٢- المحاسن ، للبرقى ، بتحقيق المحدث الارموى ١٣٧٠ .
٢٣- الاعتقادات ؛ للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع ايران ١٢٩٢ .
٢٤- تصحيح الاعتقاد ؛ للشيخ المفيد ؛ طبع تبريز ١٣٧١
٢٥- تفسير القرآن الكريم ؛ المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام، طبع الحجر ١٣١٥ .
٢٦- الامالى ، للشيخ المفيد ، المطبعة الحيدرية بالنجف ١٣٦٧ ه .
٢٧- المناقب ، لابن شهر آشوب ، طبع النجف .
٢٨- كشف الغمة ، للاربلى ، طبع تبريز ١٣٨١ ه .
٢٩- بشارة المصطفى ، للطبرى ، طبع النجف ١٣٨٣ ه .
٣٠- تفسير القرآن الكريم، لفرات الكوفى . طبع المطبعة الحيدرية بالنجف.
٣١- مشارق أنوار اليقين ، للحافظ البرسى ، طبع بمبئى ١٣٠٣ ه .
٣٢- ثواب الاعمال ، للشيخ الصدوق ابن بابويه، طبع مكتبة الصدوق بطهران .
٣٣- بصائر الدرجات ، للصفار القمى ؛ طبع سنة ١٢٨٥ ه .

٣٤ـ الرجال ، للكشي ، طبع جامعة مشهد ١٣٨٩ هـ .
٣٥ـ الاربعون حديثاً ، للشيخ بهاءالدين العاملي ، طبع سنة ١٣١٠ هـ .
٣٦ـ كامل الزيارات ، لابن قولويه ، طبع النجف ١٣٥٦ هـ .
٣٧ـ فضائل الشيعة ، للشيخ الصدوق ابن بابويه ، طبع النجف ١٣٧٠ هـ .
٣٨ـ المحتضر ، طبع النجف ١٣٧٠ هـ .
٣٩ـ الاختصاص ، للشيخ المفيد ، طبع مكتبة الصدوق بطهران .
٤٠ ـ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام بن ابى فراس) ، طبع دار الكتب الاسلامية بطهران .
٤١ـ عدة الداعى ، لابن فهد الحلى ، طبع ايران ١٢٧٤ هـ .
٤٢ـ الامالى ، لابن الشيخ الطوسى ، ملحقه بأمالى ابيه ، طبع سنة ١٣١٣ هـ .
٤٣ـ الصحيفة السجادية ، طبع دار الكتب الاسلامية بطهران .
٤٤ـ التهذيب ، للشيخ الطوسى ، الطبعة الحديثة بالنجف .
٤٥ـ روضات الجنات ، للسيد الخونسارى ، طبع قم ١٣٩١ هـ .
٤٦ـ ريحانة الادب ، للشيخ محمدعلى التبريزى ، طبع قم ١٣٦٧ هـ .
٤٧ـ مؤلفين كتب چاپى ، لخانبابا مشار ، طهران ١٣٤١ ش .
٤٨ـ معجم المؤلفين ؛ لعمررضا كحالة ، مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٨ هـ .
٤٩ـ معارف الرجال ، لحرزالدين ، طبع النجف ١٣٨٤ هـ .
٥٠ـ الكنى والالقاب ، للشيخ عباس القمى ، طبع النجف ١٣٨٩ هـ .
٥١ـ الاعلام لخيرالدين الزركلى ، الطبعة الثانية بمصر .
٥٢ـ حق اليقين ، للسيد عبدالله شبر ، طبع طهران بالافست .
٥٣ـ مصابيح الانوار ، للسيد عبدالله شبر . طبع قم بالافست .
٥٤ـ معجم المؤلفين العراقيين ، لكوركيس عواد ، طبع بغداد ١٩٦٩ م .



منشورات

مكتبة بصيرتي

قم - ايران

١- مصابيح الانوار ؛ للسيد عبدالله شبر - جزآن

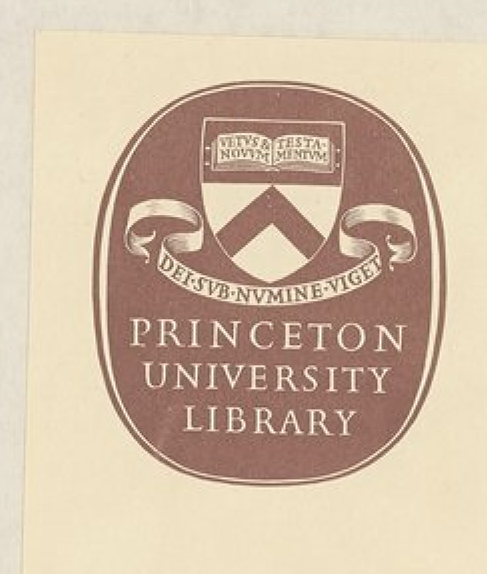
٢- شرح الاسماء الحسنى ، للمولى هادى السبزوارى

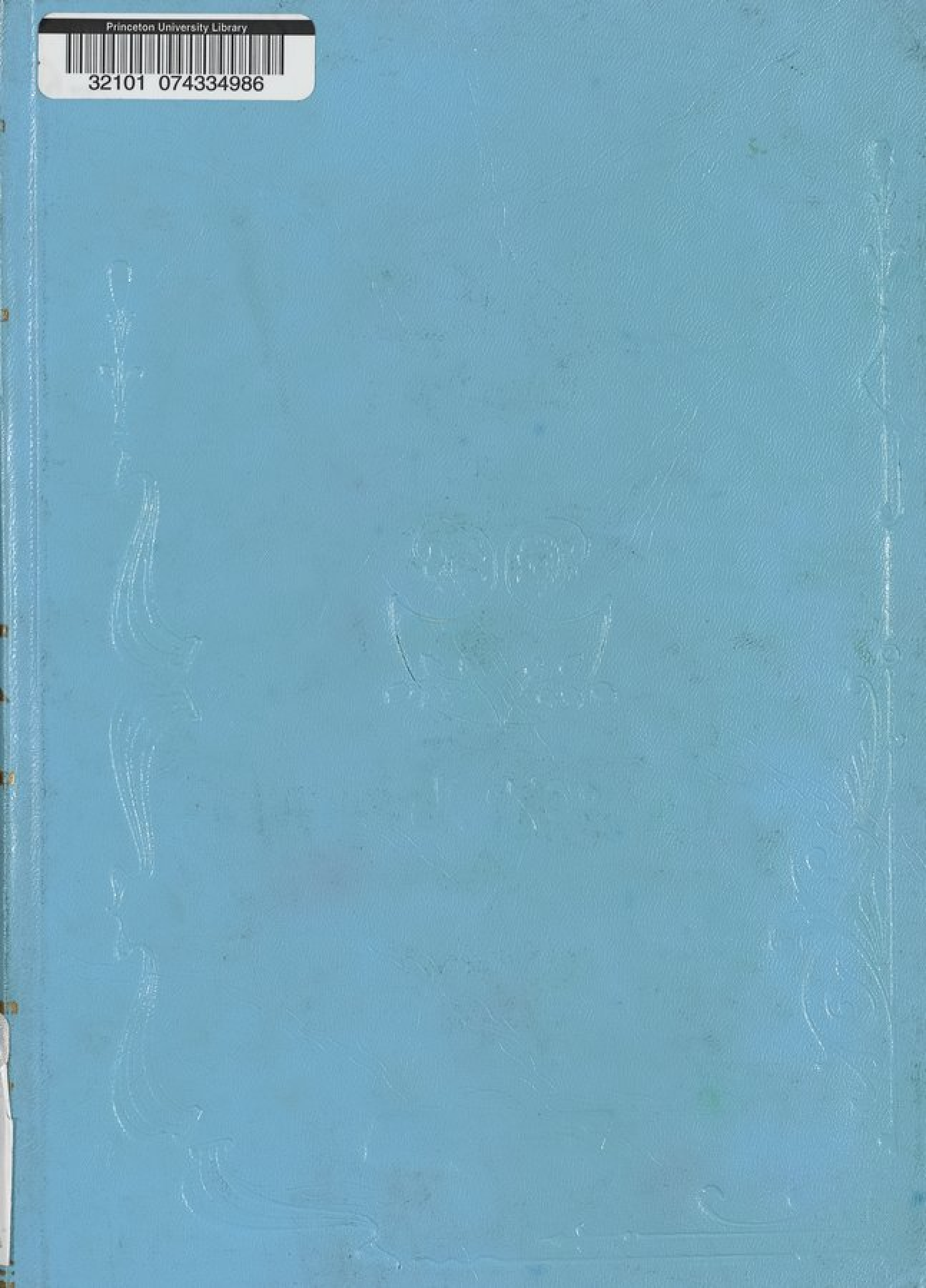
٣- الفروق اللغوية ؛ لابي‌هلال العسكرى

٤- خزانة الخيال ، للمولى محمد مؤمن الجزائرى

٥- وسائل المحبين ؛ ترجمة الخصائص الحسينية للتسترى

٦- خلاصة المنطق ؛ للشيخ عبدالهادى الفضلى




Princeton University Library
32101 074334986